**موسوعة القصص**

**الجزء الثامن عشر**

**ياسين طاهر الأغا**

**بســـم اللــه الرحمن الرحيم**

**قصص طريفة لبعض العلماء :**

* **توبة مالك بن دينار ، قصة رائعة ومؤثرة ، يقول:**

بدأت حياتي ضائعا سكيراً عاصيا .. أظلم الناس وآكل الحقوق .. آكل الربا .. أضرب الناس .. أفعل المظالم .. لا توجد معصية إلا وارتكبتها .. شديد الفجور .. يتحاشاني الناس من معصيتي.

في يوم من الأيام .. اشتقت أن أتزوج ويكون عندي طفلة .. فتزوجت وأنجبت طفلة سميتها فاطمة .. أحببتها حباً شديدا .. وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في قلبي وقلت المعصية في قلبي .. ولربما رأتني فاطمة أمسك كأسا من الخمر .. فاقتربت مني فأزاحته وهي لم تكمل السنتين . وكأن الله يجعلها تفعل ذلك .. وكلما كبرت فاطمة كلما زاد الإيمان في قلبي .. وكلما اقتربت من الله خطوه .. وكلما ابتعدت شيئا فشيئاً عن المعاصي.. حتى اكتمل سن فاطمة 3 سنوات

فلما أكملت .. ال 3 سنوات ماتت فاطمة

يقول:  
فانقلبت أسوأ مما كنت .. ولم يكن عندي الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء .. فعدت أسوأ مما كنت .. وتلاعب بي الشيطان ... حتى جاء يوما فقال لي شيطاني:  
لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل!!

فعزمت أن أسكر ، وعزمت أن أشرب الخمر ، وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب ، فرأيتني تتقاذفني الأحلام .

حتى رأيت تلك الرؤيا : رأيتني يوم القيامة وقد أظلمت الشمس .. وتحولت البحار إلى نار. وزلزلت الأرض .  
واجتمع الناس إلى يوم القيامة .. والناس أفواج ... وأفواج .. وأنا بين الناس ، وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان .. هلم للعرض على الجبار  
يقول:  
فأرى فلان هذا وقد تحول وجهه إلى سواد شديد من شده الخوف ، حتى سمعت المنادي ينادي باسمي .. هلم للعرض على الجبار

يقول:  
فاختفى البشر من حولي (هذا في الرؤيه) وكأن لا أحد في أرض المحشر .. ثم رأيت ثعبانا عظيماً شديداً قويا يجري نحوي فاتحا فمه. فجريت أنا من شده الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً

فقلت: آه انقذني من هذا الثعبان

فقال لي .. يا بني أنا ضعيف لا أستطيع ، ولكن اجر في هذه الناحية لعلك تنجو ..  
فجريت حيث أشار لي والثعبان خلفي ، ووجدت النار تلقاء وجهي .. فقلت: أهرب من  
الثعبان لأسقط في النار ، فعدت مسرعا أجري والثعبان يقترب ، فعدت للرجل الضعيف وقلت له: بالله عليك أنجدني أنقذني .. فبكى رأفة بحالي ...

وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ولكن اجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو  
، فجريت للجبل والثعبان سيخطفني ، فرأيت على الجبل أطفالا صغاراً ، فسمعت الأطفال كلهم يصرخون: يا فاطمة أدركي أباك أدركي أباك

يقول:

فعلمت أنها ابنتي .. ويقول ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها 3 سنوات تنجدني من ذلك الموقف ، فأخذتني بيدها اليمنى .. ودفعت الثعبان بيدها اليسرى وأنا كالميت من شدة الخوف ، ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا ، وقالت لي : يا أبت  **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**

يقول:  
يا بنيتي .. أخبريني عن هذا الثعبان!!

قالت هذا عملك السيئ أنت كبرته ونميته حتى كاد أن يأكلك .. أما عرفت يا أبي أن  
الأعمال في الدنيا تعود مجسمة يوم القيامة..؟

يقول:وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح .. أنت أضعفته وأوهنته حتى بكى لحالك لا يستطيع أن يفعل لحالك شيئاً ، ولولا أنك أنجبتني ، ولولا أني مت صغيرة ما كان هناك شيء ينفعك  
يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد آن يا رب.. قد آن يا رب , نعم  
 **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**يقول: واغتسلت وخرجت لصلاه الفجر أريد التوبة والعودة إلى الله  
يقول :دخلت المسجد فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية  **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**   
ذلك هو مالك بن دينار من أئمة التابعين  
هو الذي اشتهر عنه أنه كان يبكي طول الليل .. ويقول : إلهي أنت وحدك الذي يعلم ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الرجلين أنا  
اللهم اجعلني من سكان الجنة ولا تجعلني من سكان النار  
وتاب مالك بن دينار، واشتهر عنه أنه كان يقف كل يوم عند باب المسجد ينادي ويقول:  
أيها العبد العاصي عد إلى مولاك .. أيها العبد الغافل عد إلى مولاك ...أيها العبد الهارب عد إلى مولاك .. مولاك يناديك بالليل والنهار يقول لك : من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ،

أسألك يا الله أن ترزقنا التوبة ،لا إله إلا أنت سبحانك .. إني كنت من الظالمين ([[1]](#footnote-1))

**- قصة تائب**

- يروى عن مالِك بن دينار ، أنه كان ماشيًا في بعض أزقة البصرة، فإذا هو  بجارية من الجواري راكبة ومعها الخدم والمماليك، فسمع مالكٌ حسّها خلفه فالتفت إليها وهي راكبة، فرأى هيأتها وحالها

فنادى‏:‏ أيتها الجارية هل يبيعك مولاك‏ ؟

فلما سمعت منه تلك الكلمة، نظرت إليه، فرأت عباءة خلقة بالية، وله هيأة حسنة وتواضع وسكينة لله عز وجل‏.‏

فقالت للخدم‏:‏ أمسكوا مطيتي

فمسكوها، فردّت رأسها إليه، وقالت له‏:‏ يا شيخ، أعد عليّ مقالتك‏‏   
قال‏:‏ قلت هل يبيعك مولاك‏ ؟  
قالت‏:‏ ويلي عليك، وهل لمثلك ما يشتريني به لو باعني‏ ؟‏‏‏   
فحفّ به الخدم والمماليك، فقال‏ لهم :‏ خلوا عني أسير معكم  
فسار معهم حتى أتت قصرها، فقام إليها حجبة الدار فأنزلوها، فدخلت، وبقي مالك بباب القصر حتى وصلت إلى مولاها   
فقالت‏:‏ يا مولاي، ألا أحدثك بعجب‏؟‏‏  
قال‏:‏ وما هو يا حسنة‏؟‏   
قالت‏:‏ يا مولاي لقيني شيخ كبير فقير عليه عباءة رثة بالية، فنظر إلى حسني وجمالي وبهائي وكمالي ومماليكي، فأعجبه ما رأى من هيأتي، فقال‏:‏ هل يبيعك مولاك؟  
فضحك مولاها من ذلك، وقال لها‏:‏ وأين هو ويلك‏؟‏‏‏   
قالت‏:‏ قد جئتك به معي، وها هو بباب القصر  
فقال‏:‏ أدخلوه عليّ‏‏   
فدخل مالِك، ولم يعرفه الرجل، فلما وقف بباب مجلسه، إذ هو بيت مملوء بضروب من الوطأ، والمتكأ، وإذا هو بصاحب القصر قاعد على مرتبة عظيمة فجعل مالك ينظر إليه‏‏   
فقال‏:‏ مالَك‏؟‏ أدخل أيها الشيخ  
فقال مالِك‏:‏ لا أدخل حتى ترفع هذا الوطاء، وتغيّب عني فتنته، حتى لا أنظر إليه ولا أطأ شيئًا منه‏‏   
فألقى الله الهيبة والطاعة في قلب صاحب القصر، فأمر برفع الوطاء والبسط حتى كشف عن الرخام، وقعد صاحب القصر على كرسي   
قال‏:‏ اجلس أيها الشيخ كما أحببت‏   
قال‏:‏ لا والله حتى تنزل عن هذا الكرسي، وتجلس على هذا المرمر‏‏ ‏   
فجلس الرجل، وجلس مالك معه‏‏   
فقال رب البيت‏:‏ قل حاجتك أيها الشيخ ؟‏   
قال‏:‏ جاريتك هذه التي دخلت عليك الساعة، أتبيعها لي ‏؟‏   
فقال له صاحب القصر‏:‏ وهل لك ما تبتاعها به مني‏؟‏   
قال‏:‏ وما ثمنها‏ ؟  
قال له‏:‏ إن من شأنها وقدرها وحالها ومالها، تساوي كذا وكذا ألفًا‏‏   
فقال مالِك‏:‏ والله ما تساوي عندي نواتين مسوستين   
فضحك الرجل، وضحكت الجارية، وضحك الجواري والخدم من وراء الستر  
من كلام مالك‏‏   
فقال مالِك‏:‏ وما الذي أضحككم ‏؟‏‏‏   
قال صاحب البيت‏:‏ وكيف كان ثمنها بهذه الخساسة عندك‏ ؟‏‏ ‏   
فقال مالِك‏:‏ لكثرة عيوبها‏   
قال‏:‏ ومن أعلمك بعيوبها ؟‏   
قال‏:‏ أنا أعلم من عيوبها ما لم تعلم أنت‏ ‏   
قال‏:‏ أعلمني بها، وأوقفني عليها‏   
فقال مالِك‏:‏ إن لم تتعطر تغيّرت، وإن لم تستك بخرت، وإن لم تغتسل بظرت وإن لم تمتشط قملت وشعثت، وإن عمّرت عن قليل هرمت وهي ذات بخار، وبصاق وحيض وبول وغائط‏,‏ أقذار جملة، وآفات بينة ولعلها لا تريدك إلا لنفسها، ولا تحبك إلا لتمتعها بك، وتمتعك بها، فلا تفي بعهدك ولا تصدق في ودّك وعهدك، ولا يتخلف عليها أحد من بعدك إلا رأته مثلك‏.‏   
ثم تابع مالِك بن دينار قائلا :  
وأنا أجد بدون ما سألت   
( أي أنني حصلت على جارية بدون أن أستجدي أحداً أو ادفع مالاً لشرائها )  
جارية خلقت من سلالة الكافور، ولو مزج بريقها الأجاج لطاب، ولو دعي ميت بكلامها لأجاب، ولو بدا معصمها للشمس أظلمت دونه، ولو برز لسواد الليل لسطع نوره ولو واجهت الآفاق بحليّها وحللها، لتزخرفت، ولو نفخ ريح ذوائبها على الأرض وما فيها لتعطّرت، فهي العطرة الشكلة المغنّجة المتنسقة التي نشأت في رياض المسك والزعفران وغنيت بماء التسنيم، فلا يكسف بالها ولا يحول حالها، ولا يخلف عهدها، ولا يتبدّل ودّها ولا يتوقع ضدها‏.‏  
 فأيهما أحق بالرفعة أيها المغرور‏؟‏‏‏   
قال صاحب البيت ملهوفاً ‏:‏ التي وصفت، فما ثمنها رحمك الله‏ ؟‏‏‏   
قال‏ مالِك :‏

اليسير المبذول، أن تتفرّغ ساعة عن ليلك، فتقوم فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن تضع طعامك بين يديك، فتذكر جائعًا، فتؤثره على شهوتك ، وأن  تخطو الطريق فتلتقط منه حجرًا ومدرًا، وأن تحرّك لسانك بطيب الكلام، أو بذكر الرحمن، وأن تقطع أيامك باليسير من القوت، وترفع همّتك عن دار الغفلة، فتعيش في الدنيا عيش القنوع راسخًا وتأتي غدًا يوم القيامة آمنًا، وتنزل على الملك الأكبر مخلدًا‏

فعند ذلك نادى‏ صاحب البيت :‏ يا جارية‏‏

قالت‏:‏ لبيك يا مولاي‏‏ قال‏:‏ أسمعت ما قاله الرجل ‏؟‏‏‏ قالت‏:‏ نعم‏‏ قال لها‏:‏ هل هو صادق، أم كاذب‏؟‏‏‏ قالت‏:‏ بل هو، والله صادق‏قال‏:‏ فأنت إذن حرّة لوجه الله تعالى، وضيعة كذا وكذا عليك صدقة **،** وأنتم أيها الغلمان أحرار، وضياع كذا وكذا عليكم صدقة، وهذه الدار صدقة **،** بجميع ما فيها من الأثاث والأموال على الفقراء والمساكين‏‏ ومدّ يده على ستر( أي ثوب ) كان على بعض أبوابه، فأخذه وستر به نفسه ورمى جميع ما كان عليه من اللباس‏‏ قالت الجارية‏:‏ يا مولاي، لا عيش لي بعدك **،** فرمت بكسوتها ولبست ثوبًا خشنًا وخرجت معه فودّعهما مالِك بن دينار ودعا لهما وأخذا طريقًا، وأخذ مالك طريقا آخر‏.‏ قال ناقل القصة‏:‏ فذكر أنهما لم يزالا يعبدان الله عز وجل على تلك الحالة حتى لقياه‏  **([[2]](#footnote-2))**

* **توبة الفضيل بن عياض**

الفضيل بن عياض هو أحد الصالحين الكبار ، كان يسرق ويعطل القوافل في الليل، يأخذ فأساً وسكيناً ويتعرض للقافلة فيعطلها، كان شجاعاً قوي البنية، وكان الناس يتواصون في الطريق إياكم والفضيل إياكم والفضيل ! والمرأة تأتي بطفلها في الليل تسكته وتقول له: اسكت وإلا أعطيتك للفضيل

وقد سمعت قصةً من رجل تاب الله عليه لكن تحدث بأخبار الجاهلية، قال: كنت أسرق البقر -وهو شايب كبير أظنه في المائة- قال: فنزلنا في تهامة ، فأتت امرأة ودعت على بقرتها وقالت: الله يسلط عليك فلاناً،وهو صاحب القصة، قال: فلما حلبت البقرة أخذت البقرة برباطها وطلعت الحجاز ، أي: وقعت الدعوة مكانها، فيشتهر -والعياذ بالله- بعض الناس حتى يصبح يضرب به المثل،

فالمرأة كانت تقول للولد: اسكت وإلا أخذك الفضيل

أتى الفضيل بن عياض فطلع سلماً على جدار يريد أن يسرق صاحب البيت، فأطل ونظر إلى صاحب البيت فإذا هو شيخ كبير، وعنده مصحف، ففتحه واستقبل القبلة على سراج صغير عنده ويقرأ في القرآن ويبكي - انظر الفرق بين الحياتين: هذا يقطع السبيل، لا صلاة ولا صيام ولا عبادة ولا ذكر ولا إقبال، وهذا يتلو آيات الله  **أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**  [الرعد:19]

وقال تعالى**: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**  [الزمر:9].

جلس الفضيل ووضع يده على السقف ، وظل ينظر إلى ذلك الرجل العجوز الذي يقرأ القرآن ويبكي ، وعنده بنت تصلح له العشاء ، وأراد أن يسرقه وهو بإمكانه؛ لأن ذلك الرجل قوي ، وهذا الشيخ لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فمر الشيخ بقوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى**: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [**  الحديد:16]

فنظر الفضيل إلى السماء وقال: يا رب! إني أتوب إليك من هذه الليلة، ثم نزل فاغتسل ولبس ثيابه وذهب إلى المسجد يبكي حتى الصباح ، فتاب الله عليه ، فجعله إمام الحرمين في العبادة، هذا السارق أولاً أصبح إمام الحرمين الحرم المكي، والحرم المدني. ([[3]](#footnote-3))

* **توبة بشر الحافي**

كان بشر من العابثين اللاهين غير الآبهين لشيء, وفي ليلة كان يلهو مع رفاقه يشربون ويمرحون , فمرَّ بهم رجل صالح , فدقَّ الباب , فخرجَت إليهِ جارية , فقال لها: صاحب الدار حرُّ أم عبد ؟

قالت : بل حُرّ ,

قال : صدَقْتِ , لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية ,

فَسَمِعَ بِشر مُحاورَتُهُما , فسارع إلى الباب حافياً حاسراً , قد ولَّى الرَّجُل ,

فقال للجارية : ويحك! من كلَّمكِ وماذا قال لكِ ؟

فأخبَرَتْهُ بما جرى , فقال : أي ناحية أخَذَ هذا الرّجُل ؟

قالت : كذا , فَتَبِعَه بِشر حتّى لَحِقهُ ,

فقال له : يا سيدي أنت الذي دققت الباب وخاطبت الجارية ؟

قال : نعم , , قال : أعد علَيَّ الكلام , فأعَادَهُ عليهِ فَمَرَّغَ بِشر خدَّيهِ على الأرض فقال : بل عبد ! ثمّ هام على وجهه حافياً حاسراً , حتى عُرِفَ بالحَفاء فقيل له : لِمَ لا تلبسُ نعلاً , قال لأنّي ما صالَحَنِي مولاي إلاّ وأنا حافِ فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات ([[4]](#footnote-4))

* **توبة القعنبي**

قال محمد بن الصباح البزاز : حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي بالبصرة قال : كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث ، فدعاهم يوما وقد قعد على الباب ينتظرهم ، فمر شعبة على حماره والناس خلفه يهرعون ، فقال من هذا ، قيل شعبة ، قال وأيش شعبة ، قالوا محدث

فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له حدثني فقال له ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك ، فأشهر سكينه وقال تحدثني أو أجرحك

فقال له حدثنا منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **( إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**

فرمى سكينه ورجع إلى منزله ، فقام إلى جميع ما كان عنده من الشراب فهراقه ، وقال لأمه الساعة أصحابي يجيئون فأدخليهم وقدمي الطعام إليهم ، فإذا أكلوا فخبريهم بما صنعت بالشراب حتى ينصرفوا ، ومضى من وقته إلى المدينة ، فلزم مالك بن أنس فأثر عنه ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث . ا.هـ

قال عنه العالم العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني المعروف باليافعي فى كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان ) : الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المدني القعنبي الزاهد ، سكن البصرة ثم مكة وبها توفي وقيل بالبصرة ، وهو أوثق من روى الموطأ

قال أبو زرعة‏:‏ ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي

وقال أبو حاتم‏:‏ ثقة لم أر أخشع منه   
وقال غيرهما من الأئمة هو والله عندي خير من مالك  
وقال الفلاس‏:‏ كان القعنبي مجاب الدعوة   
وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء‏:‏ سمعتهم بالبصرة يقولون القعنبي من الإبدال‏.‏   
قال عبد الله بن أحمد بن الهيثم‏:‏ سمعت جدي يقول‏:‏ كنا إذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها   
وروى عنه الذهلي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والخلائق من الأعلام وأجمعوا على جلالته وإتقانه وحفظه وإخلاصه وورعه وزهادته   
وكانت وفاته يوم اثنتين وعشرين ومائتين ([[5]](#footnote-5))

* **توبة إبراهيم بن أدهم :**

أمسى أميرا وأصبح أجيرا .....قصة واقعية مدهشة عن شخصية مشهورة تعتبر مثالا صارخا في الزهد

إنه شاب في ريعان الشباب ؛ يملك الثروة والسلطة والعز والجاه ؛ فقد كان أبوه ملكا ، وكان هو أميرا مدللا ، يسير بسيره جيش من الخدم و الحشم ، يرفل حلل العز، يتقلب رياض النعيم ....

وفجأة تأبى نفسه كل هذا المتاع الذي يبهر النفوس !! و يسلب العقول!!

ثم يؤثر عليه ما عند الله ! لقد تنازل عن ذلك كله طيبة به نفسه !!خرج من الغناء إلى الفقر !! ومن العز إلى الذل !! ومن الاجتماع إلى الوحدة !!

ولما كان لابد للإنسان ما يقيم أوده من طعام وشراب كساء ، و كان هذا الرجل عزيز النفس لا يرضى أن يمد يده لأحد ؛ عمد إلى عمل يكسب منه لقمة عيشه ، فصار أجيرا في حفظ البساتين وحراسة المزارع ... فتحول بذلك من أمير إلى أجير !!!!   
هناك تساؤلات كثيرة تثيرها النفس ... ندعها الآن لأننا سنجد الإجابة في سيرة بطل هذه القصة فمن هو ياترى....؟

إنه الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي الخرساني البلخي ولد في مكة عندما كان أبواه يؤديان فريضة الحج , نشأ إبراهيم في بلخ بخراسان في بيت عز ورئاسة ، فقد كان أبوه من ملوك خراسان ’ وكان صاحب ثروة عظيمة , وخدم وحشم وقصور وبساتين , وكان إبراهيم بن أدهم يعيش في هذا النعيم المقيم , والجاه العريض , فقد كان يرافقه عشرون خادما ما بين فارس وراجل لخدمته وحمايته، فهو الأمير المدلل المحبوب من أبيه وأمه , المبجل من أهل محلته لمكانته الاجتماعية أولا ، ولحسن خلقه ثانيا ، وشفقته على من يحيط به , ومع هذا الثراء الواسع , والجاه العريض , فقد كان أبوه صاحب ديانة وصلاح ، ولذلك فقد نشأ إبراهيم في بيت عز وصلاح وتقوى ، ولذا فلا بد أن يكون قد درس وتعلم العلوم الشرعية منذ صغره مثل أولاد الأثرياء ، حيث يخصص من يقوم بتعليمهم وتأديبهم حتى ينالوا من العلم حظا وافرا .

وقد ذكر الذهبي أن إبراهيم بن أدهم كان من المحدثين , وذكر جماعة من أخذ عنهم الحديث منهم والده ومالك بن دينار , والأعمش . ثم ذكر جماعة ممن أخذوا عنه الحديث منهم سفيان الثوري , وشقيق البلخي , وبقية بن الوليد .

إذن لقد عاش إبراهيم بن أدهم بداية حياته عيشة المترفين المنعمين , الذين يحدوهم الجاه والثروة , وقد ذكرت الروايات أنه كان يحب الصيد القنص في البراري والمروج شأن المترفين وأرباب النعمة في كل عصر .

أما قصة تحوله من هذا الجاه العريض , والنعمة السابغة , فهي عجيبة حقا ’ وسأرويها كما ذكرتها المصادر : قال أبو نعيم الأصفهاني : أن أحد أصحاب إبراهيم بن أدهم ويسمى إبراهيم بن بشار قد سأله : كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه ؟ قال إبراهيم غير ذا أولى بك . فقال له : هو كما تقول رحمك الله ولكن أخبرنا لعل ينفعنا به يوما , فقال له : ويحك اشتغل بالله فلما ألح عليه صاحبه , أجابه إبراهيم بن أدهم عن سؤاله قائلا : كان أبي من أهل بلخ , وكان من ملوك خراسان , وكان من المياسر , وحبب إلينا الصيد , فخرجت يوما راكبا فرسي وكلبي معي , فبينما أنا كذلك فثار أرنبا أو ثعلبا فحركت فرسي , فسمعت نداء من ورائي يقول : ليس لذا خلقت ولا بذا أمرت , فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا ,

فقلت : لعن الله إبليس , ثم حركت فرسي ,

فإذا بي أسمع نداء أجهر من ذلك يا إبراهيم ليس لذا خلقت , ولا بذا أمرت ,

فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلا أرى أحدا ,

فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي

فإذا أنا أسمع نداء من قربوس سرجي يقول : يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت؛

فقلت أنبهت أنبهت ! جاءني نذير من رب العالمين , والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي فرجعت إلى أهلي , فخليت عن فرسي , ثم جئت إلى أحد رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه ! ثم أقبلت إلى العراق !!

هذا ما روته كتب التاريخ عن أمر تحول إبراهيم بن أدهم من النعمة والعز والجاه العريض إلى حياة الزهد والقناعة والانقطاع عن الدنيا , وهناك روايات أخرى غير هذه عن قصة تحوله عن الدنيا , وكلها تدور حول أن هناك إلهاما وكرامة حصلت لهذا الرجل , فطابت نفسة عن الدنيا , حصل ذلك في شكل صوت سمعه أكثر من مرة يحثه على ترك حياة اللهو والعبث .

بعد هذا التحول تغيرت حياة إبراهيم تغيرا كليا فقد تخلى الرجل عن جميع ما يملك من حطام الدنيا ,

ثم أنه انتقل من المنطقة التي يسكنها يعرفه الناس فيها وهي خراسان \_ إلى العراق ثم إلى الشام ,حيث لا يعرفه أحد , فهو لو بقي في خراسان لعامله الناس معاملة الأمراء , وميزوه عن العامة وهو لا يرغب في ذلك , لأنه يريد عز الآخرة , لا عز الدنيا .

إذن كيف صارت حياة إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام ؟

لقد سكن إبراهيم الشام وأكبر همه أن يحصل على الخبز الحلال ! قد كان حريصا أشد الحرص على ألا يدخل بطنه إلا الحلال الخالص من الكسب الطيب , فكان لابد لهذا الأمير المدلل الذي كان يرافقه عشرون خادما \_ أن يشمر عن ساعده ويعمل بيده ليحصل على الخبز الحلال الذي ينشده \_ فقد كان يقول : ما نزلت الشام لجهاد ولا رباط , وإنما نزلتها لأشبع من خبز الحلال !

فما العمل الذي يمارسه إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام ؟

والجواب .. أنه كان يعمل في حفظ البساتين لأهل الشام ، أما مواسم الحصاد فكان يستغلها فيعمل أجيرا مع الحصادين لقد تحول من أمير إلى أجير !! وهو راض بذلك كل الرضي ! مغتبطا به كل الغبطة ! سعيدا به كل السعادة !

لقد تنازل عن عز الدنيا طيبة بها نفسه , لأنه يريد عزا دائما لا ينقطع في الدار الآخرة , لقد كان أميرا يعمل أجيرا في حفظ البساتين أو حصاد الزرع , وكان بعضهم يشتط في طلباته حيث يأمره بإحضار أشيائه , ويكثر من حاجاته التافهة , وكان إبراهيم بن أدهم يلبي تلك الطلبات التافهة بنفس راضية , علما أن أصحاب الملك لو علموا أنه إبراهيم بن أدهم لحملوه على أعناقهم إكراما له , وتبركا به , لأنهم يعتقدون أنه من أولياء الله الصالحين , ولذلك فإنه إذا عرف من مكان انتقل إلى حيث لا يعرفه أحد ، إنه يريد أن يعيش في الظل بعيدا عن الأضواء , لقد زهد في كل شي من أمور الدنيا حتى الشهرة والمجد

وإليك هذه القصة تبين ذلك " قال إبراهيم بن أدهم : كنت في بعض السواحل وكانوا يستخدموني ويبعثوني في حوائجهم , وربما يتبعني الصبيان حتي يضربوا ساقي بالحصا, إذا جاء قوم من أصحابي فأحدقوا بي و أكرموني , فلما رأى أولئك إكرامهم لي أكرموني , فلو رأيتموني والصبيان يرمونني بالحصا, وذلك أحلى في قلبي منهم حيث أحدقوا بي "

وفي موضع آخر قال إبراهيم بن أدهم " بينما أنا قاعد على باب البحر , إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بستانه , فكنت في البستان ذات يوم فإذا أنا برجل قد أقبل ومعه أصحابه , فلما قعد في مجلسه , صاح يا ناطور ,

فقلت هو أنا ذا .

قال : اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه ,

فذهبت فأتيته بأكبر رمان , فأخذ رمانه فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناطور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا , وتأكل فاكهتنا وتأكل رماننا , لا تعرف الحلو من الحامض ,

قال : إبراهيم : قلت : والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا , وما أعرف الحلو من الحامض , فأشار الرجل إلى أصحابه فقال : أما تسمعون كلام هذا ؟

ثم قال : أتراك لو كنت إبراهيم بن أدهم , ما زاد على ذلك ثم انصرف .

فلما كان الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس , فجاء الرجل ومعه عنق من الناس , فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه , اختفيت خلف الشجرة , والناس داخلون , فاختلطت معهم وهم داخلون , وأنا هارب "

فانظر \_ رحمك الله\_ كيف تنازل إبراهيم بن أدهم عن حياة العز والجاه العريض , وقنع بأن يكون أجيرا يخدم الناس , ويلبي طلباتهم مقابل حصوله على قليل من المال يشتري بالقليل منه الخبز الحلال وباقية يتصدق به .

* **إبراهيم بن أدهم واليهودي :**

مر  يهودي ومعه كلب علي إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقال اليهودي: ألحيتك يا إبراهيم أطهر أم ذنب هذا الكلب أطهر؟ وكان يريد أن يغضبه بهذا السؤال .

فقال إبراهيم بن أدهم - في هدوء تام - : إن كانت في الجنة لهي أطهر من ذنب كلبك وإن كانت في النار لذنب كلبك أطهر

فقال اليهودي : وقد فوجئ بحلمه وسعة صدره وحسن إجابته ..والله إن هذه لمن أخلاق الأنبياء ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

لو كل كلب عوي ألقمته حجرا    لأصبح الصخر مثقال بدينار

**فصل : من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه :**

- **رجل يمسك جمر النار بيديه والحديد الملتهب ولا يحترق**

قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله:

كان بجوار بيتي رجل حداد يمسك جمر النار بيديه كما يمسك أحدنا الدراهم والدنانير دون أن تحترق يده, وكان يمسك بالحديد المحمى الملتهب فلا تتأثر يده, فسألته ما هذه الظاهرة العجيبة؟ كيف لا تحرق النار جسدك؟

فقال الحداد: كانت لي جارة جميلة وكنت أريد أن أعبث بعرضها, فحضرت إلي ذات يوم تطلب مني مالا لتقضي به حاجات أولادها,

فقلت لها:لا أعطيك المال إلا إذا مكنتني من نفسك,

فقالت لي :يا عبد الله اتقِ الله وفك كربي, فصممت على هذا, ولما لم تجد عند غيري ما يفك كربها سلمت نفسها إلي,

فلما خلوت بها قالت: يا عبد الله أغلق الأبواب كلها

. فقلت لها:لقد أغلقتها,

فقالت لي: لقد بقي باب واحد لم تغلقه ولن تستطيع أن تغلقه

. قلت لها: باب من؟!

قالت : باب الله.

قال الرجل لقد شعرت ببرد السكينة في قلبي.

فبكيت وقلت لها: يا أمة الله خذي من مالي ما شئت ابتغاء مرضاة الله إلا أني أسألك سؤالا واحدًا أسألك دعوة صالحة تتوجهين بها إلى الله

. فقالت المرأة:

اللهم حرم عليه النار في الدنيا والآخرة.

ولذلك فقد نفعني الله بدعوتها في الدنيا فأنا أمسك النار بيدي وأرجو أن تنفعني دعوتها في الآخرة ، فسبحان الله العظيم0

**بركة البنات :**

**أبو البنات ينام متعشي** :  
في العشرينات من القرن الماضي...  
كان في البحرين صديقان أحدهما اسمه فهد والآخر اسمه عيسى...  
تزوج الصديقان في ليلة واحدة من امرأتين فاضلتين وبعد فترة رزق كل منهما بمولود في الأيام نفسها...  
عيسى رزق بولد فذهب إلى صديقه فهد يسأله: ماذا ولدت لك زوجتك؟

قال فهد: الحمد لله فإن زوجتي وضعت لي بنت جميلة وبصحة جيدة أسميناها نورة...  
قال له عيسى وبكل شماتة : أما أنا فإن زوجتي وضعت لي ولدا وأسميته محمدا والناس تسميني الآن أبو محمد، وليس أبو نورة ها ها...

مضت الأيام وحملت زوجة فهد وحملت زوجة عيسى ووضعت الزوجتان في الوقت نفسه تقريبا...

عيسى رزق بولد آخر فذهب إلى صديقه فهد يسأله:

ماذا ولدت لك زوجتك هذه المرة؟

قال فهد: الحمد لله فإن زوجتي وضعت لي بنتا جميلة ثانية وهي وأمها ولله الحمد بصحة جيدة...  
ضحك عيسى وهو يقول بكل شماتة: أما أنا فإن زوجتي قد وضعت لي ولد آخر... هل تعرف ماذا يعني هذا؟  
قال فهد: لا لا أعرف ماذا يعني...  
قال عيسى: يقول الأولون بأن من تلد له زوجته بداية ولدين متتالين فإنها تكون قد حللت مهرها... يعني زوجتي طالعة علي ببلاش ها ها...  
مضت الأيام أيضا وحملت زوجة فهد وحملت زوجة عيسى ووضعت الزوجتان في الوقت نفسه تقريبا...   
عيسى رزق بولد ثالث  
فذهب إلى صديقه فهد يسأله:

ماذا ولدت لك زوجتك في هذه المرة؟  
قال فهد: الحمد لله فإن زوجتي وضعت لي بنت جميلة ثالثة وهي ولله الحمد وأمها بصحة جيدة...  
قهقه عيسى بصوت عال وهو يقول وبشماتة: أما أنا فإن زوجتي قد وضعت لي ولد ثالث... هل تعرف ماذا يعني هذا؟  
قال فهد: لا لا أعرف أخبرني أنت...  
قال عيسى: من يكون عنده ثلاثة أولاد فإنهم يكونون له مثل ركائز الموقد يضع عليهم قدر الأكل...  
أنا يجلس قدري أما أنت يا أبو البنات فلا يمكن أن يجلس قدرك ها ها...  
قال فهد: الحمد لله على عطاياه... إنا له لشاكرون.  
مرت السنين والأعوام وكبر فهد وكبر عيسى وكبر الأولاد وتزوجوا وأسسوا بيوتا لهم... وكبر البنات وتزوجن وانتقلن إلى بيوت أزواجهن... وكبرت زوجة فهد وأصبحت لا تقوى على عمل المنزل... وكبرت زوجة عيسى وكذلك هي أصبحت لا تقوى على عمل المنزل...  
 وفي أحد الأيام مر فهد على صديقه عيسى فوجده جالس في الظل خارج المنزل وهو في حالة مزرية... جسمه منهك وضعيف جدا وملابسه رثة ومهملة  
فسأله: ماذا أصابك يا صاحبي؟ ولماذا جسمك هزيل وثيابك متسخة إلى هذا الحد؟  
أجابه عيسى : أنا الآن كبير في السن ولا أعمل... وأولادي الثلاثة قد تزوجوا وكل واحد بنى له منزل خاص وانتقل... وزوجتي أصبحت امرأة كبيرة في السن لا تقوى على عمل المنزل من طبخ وغسيل ولا يوجد لدينا من يخدمنا أو يطعمنا غير أهل البر والإحسان ولكن أشوفك يا فهد جسمك سمين ونظيف وملابسك نظيفة ومكوية وأنت مثلي بناتك تزوجوا وتعيش في البيت فقط مع زوجتك التي لا تقوى على عمل المنزل...  
 قال له فهد: شوف يا صديقي...

ابنتي الكبيرة تحضر إلى منزلنا في الصباح وفي يدها فطورنا تطعمنا وتحممنا وتغسل ملابسنا ثم تعود لمنزلها...

وابنتي الوسطى تحضر لنا في الظهر وتجلب لنا الغداء وتكوي ملابسنا ثم تعود لمنزلها...

وابنتي الصغرى تحضر إلى منزلنا في الليل وفي يدها عشاءنا... تعشينا وتحممنا وتنومنا

وتغطينا... هل تعرف ماذا يعني هذا؟  
قال عيسى : لا لا أعرف ماذا يعني...  
أجابه فهد: هذا يعني بأن أبو البنات ينام وهو متعشي ، وأبو الأولاد ينام على جوع ها ها

### قصة فتاة أمريكية وشاب عربي :

### قصة حقيقية وقعت في أمريكا لشاب عربي ملتزم

### يقول : عندما كنت أدرس في إحدى جامعات أمريكا ، والتعليم هناك مختلط بين الشباب والفتيات ، ولا بد من ذلك ، وكان لا يكلم الفتيات ، ولا يطلب منهم شيئا ، ولا يلتفت إليهم عند تحدثهم ، وكان الدكتور يحترم رغبتي هذا ويحاول أن لا يضعني في أي موقف يجعلني احتك بهم أو أكلمهم

### يقول : سارت الأمور على هذا الوضع إلى أن وصلنا إلى المرحلة النهائية ، فجاءني الدكتور وقال لي : أعرف وأحترم رغبتك في عدم الاختلاط بالفتيات ، ولكن هناك شئ لا بد منه ، وعليك التكيف معه الفترة المقبلة ، وهو بحث التخرج لأنكم ستقسمون إلى مجموعات مختلطة لتكتبوا البحث الخاص بكم ، وسيكون من ضمن مجموعتكم فتاة أمريكية ، فلم أجد بدا من الموافقة .

### يقول : استمرت اللقاءات بيننا في الكلية على طاولة واحدة ، فكنت لا أنظر إلى الفتاة وإن تكلمت أكلمها بدون النظر إليها ، و إذا ناولتني ورقة آخذها منها كذلك ولا انظر إليها .

### صبرت الفتاة مدة على هذا الوضع ، وفي يوم هبت وقامت بسبي وسب العرب وأنكم لا تحترمون النساء ، ولستم حضاريين ومنحطين ، ولم تدع شيئا في القاموس إلا وقالتها ، وتركتها حتى انتهت وهدئت ثورتها ، ثم قلت لها لو كان عندك قطعة من الألماس الغالية ألا تضعينها في قطعة من المخمل بعناية وحرص ، ثم تضعينها داخل الخزنة وتحفظينها بعيدا عن الأعين ؟

### قالت : نعم ،

### قال : كذلك المرأة عندنا فهي غالية ولا تكشف إلا على زوجها .. هي لزوجها وزوجها لها ، لا علاقات جنسية قبل الزواج ولا صداقات يحافظ كل طرف على الآخر ، وهناك حب واحترام بينهم فلا يجوز للمرأة أن تنظر لغير زوجها وكذلك الزوج .

### أما عندكم هنا فإن المرأة مثل سيجارة الحشيش يأخذ منها الإنسان نفس أو نفسين ثم يمررها إلى صديقه ، وصديقه يمررها إلى الآخر ، ثم إلى آخر ، وكذلك حتى تنتهي ثم يرمى بها بين الأرجل وتداس ، ثم يبحث عن أخرى وهلم جرا .

### بعد النقاش انقطعت عن المجموعة لمدة أسبوع أو أكثر

### وفي يوم جاءت امرأة متحجبة وجلست في آخر الفصل استغربت لأنه لم تكن معنا طوال الدراسة في الجامعة أي امرأة محجبة ، وعند انتهاء المادة تحدثت معنا فكانت المفاجئة أنها لم تكن سوى الفتاة الأمريكية والتي كانت من ضمن مجموعتنا ، والتي تناقشت معي وقالت : بأنها تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ، دخلت في الإسلام لأنها وحسب قولها هزتها الكلمات فكانت في الصميم . فلله الحمد والمنة

**من قصص الذكاء**

**القصة الأولى:**

مواطن بلجيكي دأب طوال 20عاماً على عبور الحدود نحو ألمانيا بشكل يومي على دراجته الهوائية حاملا على ظهره حقيبة مملوءة بالتراب، وكان رجال الحدود الألمان على يقين أنه "يهرب" شيئاً ما ولكنهم في كل مرة لا يجدون معه غير التراب (!).

السر الحقيقي لم يكشف إلا بعد وفاة السيد ديستان حين وجدت في مذكراته الجملة التالية: "حتى زوجتي لم تعلم أنني بنيت ثروتي على تهريب الدراجات إلى ألمانيا"!!.

أما عنصر الذكاء هنا فهو : ذر الرماد في العيون وتحويل أنظار الناس عن هدفك الحقيقي

! **القصة الثانية:**

أيضاً، جاء عن حذيفة بن اليمان انه قال: دعاني رسول الله ونحن في غزوة الخندق فقال لي: اذهب الى معسكر قريش فانظر ماذا يفعلون، فذهبت فدخلت في القوم (والريح من شدتها لا تجعل احداً يعرف احدا) فقال ابو سفيان: يا معشر قريش لينظر كل امرئ من يجالس (خوفا من الدخلاء والجواسيس) فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي بجانبي وقلت: من أنت يا رجل؟ فقال مرتبكا: أنا فلان بن فلان!.

وعنصر الذكاء هنا.. : أخذ زمام المبادرة والتصرف بثقة تبعد الشك؟

**القصة الثالثة:**

أما أبو حنيفة فتحدث يوما فقال: احتجت إلى الماء بالبادية فمر أعرابي ومعه قربة ماء فأبى إلا أن يبيعني إياها بخمسة دراهم فدفعت إليه الدراهم ولم يكن معي غيرها.. وبعد أن ارتويت قلت: يا أعرابي هل لك في السويق، قال: هات.. فأعطيته سويقا جافا أكل منه حتى عطش ثم قال: ناولني شربة ماء؟ قلت: القدح بخمسة دراهم، فاسترددت مالي واحتفظت بالقربة!!.

.. وعنصر الذكاء هنا :إضمار النية وخلق ظروف الفوز !!

**القصة الرابعة**

وأخيراً هناك حركة ذكية بالفعل قام بها أحد النبلاء الفرنسيين.. فذات يوم عاد لقصره قلقاً متجهم الوجه فسألته زوجته عن السبب فقال: أخبرني الماركيز كاجيلسترو (وكان معروفا بممارسة السحر والعرافة) انك تخونينني مع أقرب أصدقائي فصفعته بلا شعور.. فقالت الزوجة بهدوء: وهل أفهم من هذا أنك لم تصدق ادعاءه!؟

فقال: بالطبع لم أصدق كلامه، إلا أنه هددني بقوله "إن كان كلامي صحيحا ستستيقظ غدا وقد تحولتَ إلى قطة سوداء"!..

وفي صباح اليوم التالي استيقظت الزوجة فوجدت بجانبها قطة نائمة فصرخت من الرعب والفزع ثم عادت وركعت أمامها تعتذر وتطلب منها الصفح والغفران.. وفي تلك اللحظة بالذات خرج الزوج من خلف الستارة وبيده سيف مسلط!.

وعنصر الذكاء هنا هو : استغلال خرافات الآخرين والاتجاه بتفكيرهم لنهاية تخدم مصلحتك   
  
**القصة الخامسة:**

عندما كادت هيئة المحكمة أن تنطق بحكم الإعدام على قاتل زوجته والتي لم يتم العثور على جثتها رغم توافر كل الأدلة التي تدين الزوج - .. وقف محامى الدفاع يتعلق بأي قشة لينقذ موكله ... ثم قال للقاضي

"ليصدر حكماً بإعدام على قاتل ... لابد من أن تتوافر لهيئة المحكمة يقين لا يقبل الشك بأن المتهم قد قتل الضحية

و الآن .. سيدخل من باب المحكمة ... دليل قوى على براءة موكلي وعلى أن زوجته حية ترزق

و فتح باب المحكمة و اتجهت أنظار كل من فى القاعة الى الباب ...  
و بعد لحظات من الصمت و الترقب ...  
لم يدخل أحد من الباب ...  
و هنا قال المحامى ...  
الكل كان ينتظر دخول القتيلة !! و هذا يؤكد أنه ليس لديكم قناعة مائة بالمائة بأن موكلى قتل زوجته !!!   
و هنا هاجت القاعة إعجابا بذكاء المحامى ..  
و تداول القضاة الموقف ...  
و جاء الحكم المفاجأة ....  
حكم بالإعدام   
لتوافر يقين لا يقبل الشك بأن الرجل قتل زوجته !!!  
و بعد الحكم تساءل الناس كيف يصدر مثل هذا الحكم ...  
فرد القاضي ببساطة...   
عندما أوحى المحامى لنا جميعاً بأن الزوجة لم تقتل ومازالت حية ... توجهت أنظارنا جميعاً إلى الباب منتظرين دخولها إلا شخصاً واحداً فى القاعة !!!  
إنه الزوج المتهم !! لأنه يعلم جيداً أن زوجته قتلت ...و أن الموتى لا يسيرون

**من بركة بر الوالدين :**

هذه القصة ترويها إحدى المعلمات تقول:

كنت مراقبة على إحدى اللجان أيام الاختبارات ، وبينما أنتظر دخول الطالبات إلى اللجنة واكتمال عددهم دخلت طالبة شاحبة اللون وجلست في مكانها ، بعد هذا جاءت أوراق الاختبارات ، وبعد ما وزعتها لمحت ورقة الطالبة الشاحبة خالية من أي حرف واندهشت من أمرها وعدت لمراقبة الطالبات . وبعد فترة رأيت تلك الطالبة ، وقد أمسكت قلمها وبدأت تكتب الأجوبة بسرعة وقد ظننتها وجدت طريقة جديدة للغش وجلست أركز في مراقبتها . وبعد لحظات رن جرس انتهاء وقت الاختبار ثم توجهت إليها وسألتها عما حدث لها ؟ فقالت : اسمعوا ردها أنا لم أنم ليلة البارحة لأني كنت ساهرة مع أمي المريضة أمرضها ، وكنت أفكر أن لا أذهب للاختبار ولكن قلت سأذهب لعلي أتذكر شيئاً ، وفعلاً ذهبت ، وأول ما رأيت ورقة الاختبار ظننت أني لم أنجح ، ولكني دعوت الله بأحب الأعمال إليه (بر الوالدين) أن يساعدني، وفعلاً استجاب الله لدعائي وكأني رأيت الكتاب أمامي وعدت لورقتي وأجبت عنها كلها.....

* **بركة التقوى :**

**بائع المراوح :**

كان هناك شاب وسيم يعمل في بيع المراوح ، وكان يتنقل بين البيوت ويريهم المراوح التي عنده , ففي يوم من الأيام ذهب إلى بيت امرأة تعيش وحدها ، فلما رأته شاباً وسيماً اشترت منه مروحة ، ثم أخذت واحدة أخرى ، ثم قالت له : تعال ادخل إلى الداخل لكي أختار بنفسي ، فدخل وأقفلت الباب ، وقالت له : أخيرك بين أمرين , اما أن تفعل بي الفاحشة ، أو أصرخ حتى يسمعني الجيران وأقول لهم أنك أتيت لتفعل بي الفاحشة .

فاحتار الشاب في أمره ، وحاول أن يذكرها بالله وبعذاب الآخرة ، ولكن بلا فائدة فدله الله إلى طريقة ، فقال لها : أنا موافق ، ولكن دليني إلى الحمام لكي أتنظف وأغسل جسمي ، ففرحت ودلته على الحمام ، فدخل وأقفل على نفسه الباب وذهب إلى مكان الغائط ، ووضع منه على وجهه وجسمه، وقال لها : هل أنت جاهزة ؟ وكانت قد تزينت وتجهزت فقالت له : نعم , فلما خرج لها ورأته بهذه الحالة صرخت وقالت : اخرج من هنا بسرعة , فخرج وذهب على الفور إلى بيته، وتنظف وسكب زجاجة من المسك على نفسه ، وكان إذا مر في السوق تننتشر رائحة المسك فيه، ويقول الناس هذا المكان مر منه فلان وظلت رائحة المسك فيه حتى توفي . فقد أكرمه الله تعالى لأنه امتنع عن الفاحشة .

* **معية الله :**

ذهبت مدرسة للبنات في رحلة بالحافلة إلى مواقع أثرية ، فنزلوا وأخذت كل واحدة منها

ترسم أو تكتب وتصور ، وذهبت إحدى الفتيات في مكان بعيد عن الآخرين ، فجاء وقت الرحيل، وركبت البنات الحافلة فلما سمعت تلك البنت صوت الحافلة ألقت كل ما بيدها وراحت تركض خلفها وتصرخ ، ولكنهم لم ينتبهوا لها فابتعدت الحافلة , ثم أخذت تسير وهي خائفة ، ولما حل الليل وسمعت صوت الذئاب ازدادت خوفاً ، ثم رأت كوخاً صغيراً ففرحت وذهبت إليه ، وكان يسكنه شاب فقالت له قصتها ,

ثم قال لها : حسناً نامي اليوم عندي وفي الصباح أذهب بك إلى المكان الذي جئت منه لتأخذك الحافلة أنتِ نامي على السرير وأنا سأنام على الأرض، وكانت خائفة جداً ، فقد رأته كل مرة يقرأ كتاباً ثم يذهب الشمعة ويطفأها بأصبعه ويعود ، حتى احترقت أصابعه الخمسة وظنت أنه من الجن , وفي الصباح ذهب بها ، وأخذتها الحافلة ، فلما عادت إلى البيت حكت لأبيها كل القصة ,

فذهب إليه ورأى أصابعه الخمسة ملفوفة بقطع قماش

فسأله الأب : ماذا حصل لأصابعك ؟

فقال الشاب : بالأمس حضرت إلي فتاة تائهة ونامت عندي وكان الشيطان كل مرة يأتيني فأقرأ كتاباً لعل الشيطان يذهب عني لكنه لم يذهب فأحرق أصبعي لأتذكر عذاب جهنم ، ثم أعود للنوم ، فيأتيني الشيطان مرة أخرى ، وفعلت ذلك حتى احترقت أصابعي الخمسة , فقال له الأب : تعال معي إلى البيت , فلما وصلا إلى البيت أحضر ابنته

وقال : هل تعرف هذه الفتاة ؟

الشاب : نعم , هذه التي نامت عندي بالأمس

فقال الأب : هي زوجة لك .

فانظروا كيف أبدل الله هذا الشاب الحرام بالحلال

* **سألوا المعلمة لماذا لم تتزوجي ، فماذا كان جوابها؟؟**

معلمة في إحدى المدارس ، جميلة وخلوقة ، سألتها زميلاتها في العمل : لماذا لم تتزوجي مع أنك تتمتعين بالجمال ؟

فقالت: هناك امرأة لها من البنات خمس ، فهددها زوجها إن ولدت بنتا فسيتخلص منها ، وفعلا ولدت بنتا ، فعمد هذا الرجل إلى البنت ووضعها عند باب المسجد بعد صلاة العشاء ، وعند صلاة الفجر وجدها لم تؤخذ، فأحضرها إلى المنزل ، وكل يوم يضعها عند المسجد وبعد الفجر يجدها ! سبعة أيام مضت على هذا الحال، وكانت والدتها تقرأ عليها القرآن

المهم ملّ الرجل فأحضرها وفرحت بها الأم.. حملت الأم مره أخرى وعاد الخوف من جديد فولدت هذه المرة ذكرا، ولكن البنت الكبرى ماتت، ثم حملت بولد آخر فماتت البنت الأصغر من الكبرى

وهكذا إلى أن ولدت خمسه أولاد وتوفيت البنات الخمس …!!  
وبقيت البنت السادسة التي كان يريد والدها التخلص منها !!  
وتوفيت الأم وكبرت البنت وكبر الأولاد.  
قالت المعلمة : أتدرون من هي هذه البنت التي أراد والدها التخلص منها ؟؟

إنها أنا ، تقول لهذا السبب لم أتزوج ، لأن والدي ليس له أحد يرعاه وهو كبير في السن ، وأنا أحضرت له خادمة وسائق ، أما إخوتي الخمسة الأولاد فيحضرون لزيارته، منهم من يزوره كل شهر مرة ومنهم يزوره كل شهرين !! أما أبي فهو دائم البكاء ندماً على ما فعله بي يا سبحان الله

* **اليهودي الذي اشترى جهنم !!!**

في زمن مضى كان البابات ( بابات = جمع بابا ) يبيعون للناس أراض في الجنة وكانت أسعارها غالية جداً ورغم غلائها إلا أن الناس مقبلون عليها بشكل كبير جدا , فكان الشخص بشرائه أرضاً في الجنة يضمن دخوله الجنة مهما فعل من معاصي في الدنيا , ويأخذ الشخص صكاً (عقداً) مكتوب فيه اسمه وأنه يملك أرضاً في الجنة ..!!!!  
كان ربح الكنيسة من هذه المبيعات عالياً جداً جداً ولكن في يوم من الأيام جاء أحد اليهود للبابا وقال له :" أريد شراء النار كاملةً " , فتعجب البابا من أمر هذا اليهودي واجتمع مسؤولوا الكنيسة كاملة وقرروا بينهم القرار التالي [ أراضي النار أراضٍ كاسدةٌ خاسرة , ولن يأتينا غبي أخر غير هذا الغبي ويشتريها منا , إذا سنبيعها له بثمن عالي ونتخلص منها

وقرر البابا أن يبيع له النار واشترى اليهودي النار كاملةً من الكنيسة وأخذ عليها صكاً ( عقداً ) مكتوب فيه أنه اشترى النار كاملةً .

وبعدها خرج اليهودي للناس جميعاً وقال لهم إنه اشترى النار كاملةً ورأى الجميع العقد المكتوب فيه ذلك وقال لهم :" إن كنت قد اشتريت النار كاملة فهي ملكي وقد أغلقتها ولن يدخلها أي أحد فما حاجتكم لشراء أراض في الجنة وقد ضمنتم عدم دخول النار لأني أغلقتها ؟

وعندها لم يشتر أي شخص أرضاً في الجنة لأنه ضمن عدم دخول النار وعندها بدأت الكنيسة تخسر أموال تلك التجارة ولم تعد تدر لها شيئا وعادت الكنيسة واشترت النار من هذا اليهودي ولكن بأضعاف أضعاف أضعاف سعرها الأصلي

* **صدق أو لا تصدق :**

وافقت السيدة السعودية "نورة" على عرض تقدم به الفنان حسن عسيري لتحويل قصتها إلى مسلسل تلفزيوني، وذلك بعد أن أثارت قصتها الكثير من ردود الأفعال المتفاوتة لدى الرأي العام السعودي لدى نشرها في وسائل الإعلام، رغم أن الكثيرين شككوا في صحة روايتها وفي أن تكون تزوجت 15 مرة انتهت جميعها بوفاة أزواجها، في حين اتهمها البعض بأنها نذير شؤم، بينما تعاطف البعض الآخر معها ، ورهط منهم عرض عليها أن يكون الزوج السادس عشر.

ولدى اتصاله بنورة، أكد عسيري لها أن في قصتها الكثير من العبر والعظات والأحداث، وشرح لها رغبته في الاستفادة من قصتها لصالح مسلسل "عذاب"، أو بتحويلها إلى مسلسل مستقل، ووعدها بحفظ حقها المادي وأكثر من ما تتوقع.

وطلب منها التنسيق مع مجلة "سيدتي" اللندنية التي نشرت قصتها مؤخرا.

وقالت نورة لمجلة "سيدتي" إنها لا تفكر في الزواج من سعودي وتريد أن يكون زوجها مصريا، طالبة من المجلة أن تحفظ لها حقوقها المادية في المسلسل خاصة وأنها لم تدفع إيجار بيتها منذ فترة، فيما أكد عسيري أنه سيوكل مهمة التفاهم مع نورة كذلك إلى فريق الكتّاب في مؤسسة "الصدف" للمتابعة، بعد أن يكون تحدث معها شخصيا ليحدد لها أجرها وكيف سيتعاقد معها، وبعد أن طمأنها بأن اسمها وكينونتها ستكون في سرّيّة كاملة، ولن يتطرق أحد إلى عائلتها أو بيئتها، بل أفهمها أن ذلك لا يجوز في الدراما، ولا يمكن التطرق لذلك.

وردا على من لم يصدق حكايتها ، قالت نورة : "من كذب قصتي أقول له لا يوجد شيء مستحيل، فأنا أطلب شيئاً مشروعاً ولا أدري لماذا هذا الهجوم, فلا أحد يعرف الظروف المحيطة بي, وعلى العموم لم أرتكب أي جرم, فأنا أتزوج بعد موت زوجي وهذا حق من حقوقي , وعلى الجميع احترامي, لأني أطلب الحلال وحسب الشرع والقانون".

وفيما إذا كانت تسعى للزواج مرة أخرى بالفعل قالت: "نعم, فأنا متفائلة كثيراً بأن الله سيعوضني برجل جيد، كما أنني أصبحت ذات خبرة بالرجال، لذلك سأكون أكثر حرصاً عندما يتقدم الخطَّاب لخطبتي في المرة القادمة وستكون اختياراتي أفضل"، مشيرة إلى أنه لا يوجد هدف لها من الزواج سوى الاستقرار وأن تعيش مع أولادها بهناء .

العربية نت

* **قصة الخنفشار**

من المعروف عن علماء اللغة الأوائل أنهم كانوا يجوبون البوادي والفيافي بحثا عن العرب الصرحاء ، ليأخذوا منهم اللغة العربية صافية سليمة لم يشبها الاحتكاك بالشعوب المجاورة ، وكان علماء اللغة قد جمعوا الكثير من لغة هؤلاء العرب الصرحاء ، وكان بعضهم يعتد ويفتخر بما لديه من الغريب والكلم الذي جمعه من العرب الفصحاء . ومن هؤلاء كان هناك عالم لا يسأل عن كلمة إلا شرحها وتكلم عن معناها ودلالتها ومن القبائل التي تستخدمها مع ذكر شاهد شعري أو نثري يحتوي عليها.

وبسبب إجابته الحاضرة عن كل سؤال أو كلمة ، شك بعض طلابه في أن تكون هذه الحصيلة العلمية والمفردات العربية مجرد أشياء يؤلفها من رأسه وليست مأخوذة فعلا عن كلام العرب أو لهجاتهم الخاصة.

فتواطئوا على أن يفحموه ويحرجوه فسألوه عن كلمة لا ينطق بها العرب أصلا وليست من كلامهم ليسمعوه ولو مرة واحدة يقول : لا أعرف هذه الكلمة ، أو ليس لدي علم بها. فقالوا ليأت كل منا بحرف بداية اسمه ومن ثم نجمع هذه الحروف لتكون كلمة، إلى أن عملوا كلمة (خنفشار).

بعدها جاؤوا لشيخهم فقالوا: يا شيخنا الفاضل، نريد أن نعرف ما هو (خنفشار)؟

فكر الشيخ قليلا وأحس أن في المسألة خبيئا قد خبئه له هؤلاء الطلاب (الزعران) ليفحموه. لكنه لم يلبث أن أجاب على الفور: الخنفشار نبات ينبت في أطراف بلاد اليمن، إذا وضع في الحليب راب ، وقد قال الشاعر فيه

لقد عقدت محبتكم فؤادي \*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\* كما عقد الحليبَ الخنفشارُ.  
فتعجب الطلاب من بداهته، واحتاروا في أمرهم  
فهل وافقوا بسؤالهم كلمة موجودة أصلا في اللغة العربية ؟  
أو قد تكون من أصول غير عربية ؟  
أم أن الشيخ أحس بما خبئوه له فلفق إجابة من رأسه ليفسد عليهم الخطة؟  
وأنا أقول لم أجد لها أصل سوى روايات حول هذه القصة فقط فقد تكون مخترعة من الشيخ والله اعلم  
**- قصة مثل**

كان (شن) اسم رجل من دهاة العرب وعقلائهم  
فقال يوما : والله لأطوفن الأرض حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها  
فبينما هو في بعض مسيره إذ لقيه رجل في الطريق فسأله شن : أين تريد؟  
فقال: أريد موضع كذا وكان يريد القرية التي كان شن يقصدها فترافقا في الطريق .  
ثم قال له شن : أتحملني أم أحملك ؟   
فقال الرجل : ياجاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك وتحملني ؟   
فسكت عنه شن وسارا حتى قربا من القرية فإذا هما بزرع قد استحصد   
فقال شن : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟   
فقال له الرجل : يا جاهل ترى نبتا مستحصدا وتقول : أتراه أكل أم لا ؟   
فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة  
فقال شن : أترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا ؟   
فقال له الرجل : والله ما رأيت أجهل منك ترى جنازة فتسال عنها أميت صاحبها  
أم حي ؟   
فسكت عنه شن وأراد تركه فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى شن معه وكان للرجل ابنةكان يقال لها " طبقة "  
فلما دخل عليها أبيها سألته عن ضيفه فأخبرها كيف التقيا وترافقا وشكا إليها جهله وحدثها بحديثه وأسئلته الساذجة  
فقالت البنت : يا أبت ما هذا بجاهل بل هو ذكي وأنا أفسر لك مقولته   
أما قوله أتحملني أم أحملك  
فكان يقصد :أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا   
وأما قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فإنما أراد قوله: أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا ؟   
وأما قوله في الجنازة فإنما أراد : هل ترك خلفه ولدا يحيى به ذكره أم لا ؟  
فخرج الرجل فجلس مع شن وحادثه ساعة ثم قال أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه ؟   
قال : نعم ففسره الرجل   
فقال شن : ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه   
فقال الرجل : ابنة لي ....فخطبها شن وتزوجها وحملها إلى أهله  
فلما رأوها . قالوا : وافق شن طبقه   
فذهبت مثلا

### شيخ في مرقص :

### ‏ قصة غريبة. . غريبة جدا.. ذكرها الشيخ على الطنطاوي : قال : دخلت أحد مساجد مدينة "حلب " فوجدت شابا يصلي فقلت - سبحان الله - إن هذا الشاب من أكثر الناس فساداً ، يشرب الخمر ويفعل الزنا ويأكل الربا وهو عاق لوالديه وقد طرداه من البيت فما الذي جاء به إلى المسجد . .. فاقتربت منه وسألته : أنت فلان ؟! قال : نعم ... قلت : الحمد لله على هدايتك .. أخبرني كيف هداك الله ؟؟ قال : هدايتي كانت على يد شيخ وعظنا في مرقص ؟! قال : نعم ..في مرقص ... قلت مستغرباً .. في مرقص ؟! قال : نعم ... في مرقص ! قلت : كيف ذلك ؟! قال : هذه هي القصة . . . فأخذ يرويها فقال : كان في حارتنا مسجد صغير .. يؤم الناس فيه شيخ كبير السن ... وذات يوم التفت الشيخ إلى المصلين وقال لهم : أين الناس ؟! ... ما بال أكثر الناس وخاصة الشبـاب لا يقربون المسجـد ولا يعرفونه ؟‍‍‍‍

### أجابـه المصلـون : إنهم فـي المراقـص والملاهي ...

### قال الشيخ : وما هي المراقص والملاهي؟ رد عليه أحد المصلين : المرقص صالة كبيرة فيها خشبة مرتفعة تصعد عليها الفتيات عاريات أو شبه عاريات يرقصن والناس حولهن ينظرن إليهن ..

### فقال الشيخ : والذين ينظرون إليهن من المسلمين ؟ قالـوا : نعم .. قال : لا حـول ولا قوة إلا بالله . . هيا بنا إلى تلك المراقص ننصح الناس .. قالوا له : يا شيخ .. أين أنت .. تعظ الناس وتنصحهم في المرقص ؟! قال : نعم .. حاولوا أن يثنوه عن عزمه وأخبروه أنهم سيواجهون بالسخـرية والاستهزاء وسينالهم الأذى .. فقال : وهل نحن خير من محمد صلى الله عليه وسلم وأمسك الشيخ بيد أحد المصلين ليدله على المرقص ... وعندما وصلوا إليه سألهم صاحب المرقص : ماذا تريدون ؟!! قال الشيخ : أن ننصح من في المرقص !!

### تعجب صاحب المرقص .. وأخـذ يمعن النظر فيهم ورفض السماح لهـم .. فأخذوا يساومونه ليأذن لهم حتى دفعوا له مبلغا من المال يعادل دخله اليومي فوافق صاحب المرقص .. وطلب منهم أن يحضروا في الغد عند بدء العرض اليومي ...

### قال الشاب : فلما كان الغد كنت موجوداً في المرقص . . بدأ المرقص من إحدى الفتيات ..

### ولما انتهت أسدل الستار ثم فتح .. فإذا بشيخ وقور يجلس على كرسي فبدأ بالبسملة وحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول صلى الله عليه وسلم ثم بدأ في وعظ الناس الذين أخذتهم الدهشة وتملكهم العجب وظنوا أن ما يرونه هو فقرة فكاهية ..

### فلما عرفـوا أنهم أمام شيخ يعظهم أخـذوا يسخـرون منه ويرفعون أصواتهم بالضحك والاستهزاء وهـو لا يبالي بهم .. واستمر في نصحهم ووعظهم حتى قام أحد الحضور وأمرهم بالسكوت والإنصات حتى يسمعوا ما يقوله الشيخ ..

### قال : فبدأ السكون والهدوء يخيم على أنحاء المرقص حتى أصبحنا لا نسمع إلا صوت الشيخ ، فقال كـلاماً ما سمعناه من قبل ... تلا علينا آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وقصصاً لتوبة بعض الصالحين وكان مما قاله :

### أيها الناس : إنكم عشتم طويلاً وعصيتم الله كثيراً ... فأين ذهبت لذة المعصية؟

### لقد ذهبت اللذة وبقيت الصحائف سوداء ستسألون عنها يوم القيامة وسيأتي يوم يهلك فيه كل شيء إلا الله سبحانه وتعالى . . أيها الناس . . هل نظرتم إلى أعمالكم إلى أين ستؤدي بكم إنكم لا تتحملون نار الدنيا وهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم . . بادروا بالتوبة قبل فوات الأوان . .

### قال : فبكى الناس جميعاً . . وخرج الشيخ من المرقص وخرج الجميع وراءه وكانت توبتهم على يده حتى صاحب المرقص تاب وندم على ما كان منه.

### سبحان الله .... سبحان الله ....

### إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء

**من كان آخر قوله من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة**

**توقف القلب وبقيت على لسانها الشهادتان**

يقول أحد الأطباء :  
 أُدخلت إلى قسم الإسعاف امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها … وذلك إثر ذبحة صدرية شديدة … أدت إلى توقف قلبها …  
اتصل بي الزملاء … وطلبوا مني الإسراع لرؤيتها ، وكان ذلك في السابعة صباحاً تقريباً   
هرعت إلى الإسعاف لعل الله أن يكتب لها الشفاء على يدي … فلما وصلت … وجدت أن الذبحة الشديدة أدت إلى فصل كهرباء القلب عن القلب … فطلبت نقلها بسرعة إلى قسم قسطرة القلب لعمل القسطرة وتوصيل الكهرباء لها …  
 وفي أثناء تدليك قلبها ومحاولة إنعاشه ورغم أن الجهاز يشير إلى توقف قلبها إلا أنه حدث شئ غريب … لم أره ، ولم أعهده من قبل !!!  
أتدرون ما هو ؟!

لقد انتبهت المرأة وفتحت عيناها …بل تكلمت !!! لكن .. أتدرون ماذا قالت ؟! هل تظنون أنها صرخت ؟ هل اشتكت ؟! هل طلبت المساعدة ؟! هل قالت إين زوجي وأولادي ؟!

هل نطقت بكلمة عن أمر من أمور الدنيا ؟!

لا والله … بل كانت أول كلمة سمعتها منها كلمة التوحيد العظيمة .

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم … ثم ماذا ؟! ماذا تتوقعون   
توقف القلب مرة أخرى … وصاح الجهاز معلناً توقف قلبها …

فحاولت مرة أخرى بالتدليك وإنعاش القلب مرة ثانية

وسبحان الله !! تكرر الأمر مرة أخرى … فُتحت العينان … ونطق اللسان بالشهادتين  
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله .  
وهل تصدقون أن ذلك تكرر أمام ناظري ثلاث مرات يتوقف القلب … ثم ينطق اللسان بالشهادتين ولا أسمع كلمة أخرى … لا أنين … ولا شكوى …ولا طلب دنيوي …  
إنما فقط ذكر لله ونطق بالشهادتين !!  
ثم بعد ذلك توفيت رحمها الله ورأيت أمراً عجباً …  
لقد استنار وجهها !!  
نعم … صدقوني … والله الذي لا إله إلا هو لقد استنار وجهها … لقد رأيته يُشع نوراً وهكذا كانت نهايتها …  
قال أبو مصعب – عفا الله عنه – وهذه من علامات حسن الخاتمة إن شاء الله … فإن الله جل وعلا يقول  **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** وهذا من تثبيت الله لها … أن أنطقها بالشهادتين عند موتها وقد صح في الحديث عن أحمد وأبي داود عن معاذ قال ( من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة   
ثم إن استنارة وجهها … واشراقته علامة أخرى أيضاً .  
ففي حديث طلحة بن عبيد الله عندما زاره عمر وهو ثقيل وفيه ( إني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات ، سمعته يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ، ونفّس الله عنه كربته ، قال ، فقال عمر : إني لا علم ما هي ! قال : وما هي ؟ قال : تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمّه عند الموت : لا إله إلا الله ؟ قال طلحة ؟ صدقت هي والله هي )16 .  
ومحل الشاهد قوله أشرق لها لونه … وهذا ما شهد به الأخ خالد حفظه الله بعد نطقها مراراً بالشهادتين … فهنيئاً لها ونسأل الله حسن الخاتمة .  
ولكن !! هل انتهت القصة عند هذا الحد ؟! الجواب لا يواصل محدثي الدكتور خالد :… فخرجت إلى زوجها معزياً فوجدته رجلاً بسيطا … متواضع الملبس … يظهر أنه فقير الحال … فواسيته وعزيته وذكرتّه بالله ، فلم أر منه إلا التسليم والاسترجاع والرضى بما قدّر الله تعالى … ورأيت في وجهه نور الإيمان والطاعة …  
فقلت له : يا أخي الكريم لقد حصل من زوجتك أمراً عجباً بل أمور تبشر بالخير والحمد لله ولكني أحب أن أسألك سؤالاً … كيف كانت حياتها … وماذا كانت تصنع ؟!  
قال وبكل بساطة وبدون تعقيد لقد تزوجتها منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً … ومنذ تلك الفترة وطيلة حياتها معي لم أرها تترك صلاة الوتر وقيام الليل في ليلة من الليالي إلا أن تكون مريضة أو معذورة !!  
فقلت في نفسي … لمثل هذا فليعمل العاملون … نعم … قيام الليل وما أدراك ما قيام الليل ؟!  
إنه شرف المؤمن كما في حديث جبريل الصحيح وهو دأب الصالحين قبلنا …  
قال تعالى**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون**  الذاريات 17 – 18  
 إذا ما الليل أقبل كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع  
 أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع  
 لهم تحت الظلام وهم ركوع أنين منه تنفرج الضلوع  
وصدق الله **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)**  السجدة 16/17 نسأل الله التوفيق لقيام الليل وعمل الصالحات وحسن الختام .  
كتاب قصص واقعية للدكتور خالد الجبير

### الحكيم

### يُروى أن عجوزاً حكيماً كانَ يسكُنُ في إحدى القُرى الريفيةِ البسيطة، وكان أهلُ هذه القرية يثقونَ بهِ وبعلمهِ، ويثقونَ في جميعِ إجاباتِهِ على أسئلتهم ومخاوفهم. وفي أحدِ الأيام ذهبَ فلاحٌ مِن القرية إلى هذا العجوز الحكيم وقال له بصوتٍ محموم: " أيها الحكيم.. ساعدني.. لقد حدثَ لي شيءٌ فظيع.. لقد هلكَ ثوري وليس لدي حيوانٌ يساعدني على حرثِ أرضي!!.. أليسَ هذا أسوأ شيءٍ يُمكن أن يحدثَ لي؟؟ ". فأجاب الحكيم: " ربما كان ذلك صحيحاً، وربما كان غير ذلك ". فأسرعَ الفلاّح عائداً لقريته، وأخبر الجميع أن الحكيمَ قد جنّ، بالطبع.. كان ذلك أسوأ شيءٍ يُمكن أن يَحدُثَ للفلاّح، فكيف لم يتسنَّ للحكيم أن يرى ذلك!!. إلا أنه في اليومِ ذاته، شاهدَ الناس حصاناً صغيراً وقوياً بالقُربِ مِن مزرعةِ الرجل، ولأن الرجلَ لم يعُدْ عِنده ثورٌ لِيُعينهُ في عملِهِ، راقتْ له فكرةُ اصطياد الحصان ليَحلَّ محل الثور.. وهذا ما قام به فعلاً. وقد كانت سعادة الفلاحِ بالغةً.. فلم يحرث الأرضَ بمِثلِ هذا اليُسر مِن قبل، وما كان مِن الفلاّح إلا أن عاد للحكيم وقدّم إليه أسفهُ قائلاً: " لقد كنتَ مُحقاً أيها الحكيم.. إن فقداني للثور لم يكُن أسوأ شيءٍ يُمكن أن يحدثَ لي، لقد كان نعمةً لم أستطعْ فهمها، فلو لم يحدث ذلك لما تسنّى لي أبداً أن أصيد حِصاناً جديداً ... لابد أنك توافقني على أن ذلك هو أفضل شيءٍ يُمكنُ أن يحدث لي!!!.." فأجاب الحكيم: " ربما نعم وربما لا ". قال الفلاح لنفسه: " لا.. ثانيةً !!!!!... لابد أن الحكيم قد فقد صوابه هذه المرة ". وتارةً أخرى لم يُدرك الفلاّح ما يحدث ، فبعد مرورِ بضعة أيامٍ سقط ابن الفلاح مِن فوق صهوة الحصان فكُسرت ساقه، ولم يعُدْ بمقدوره المساعدة في أعمال الحصاد. ومرةً أخرى ذهب الفلاّح إلى الحكيم وقال له: " كيف عرفتَ أن اصطيادي للحصان لم يكنْ أمراً جيداً؟؟.. لقد كنتَ أنتَ على صواب ثانيةً، فلقد كُسرت ساقُ ابني ولن يتمكن مِن مُساعدتي في الحصاد... هذه المرة أنا على يقين بأن هذا أسوأ شيءٍ يُمكن أن يحدثَ لي، لابد أنك توافقني هذه المرة... ". ولكن.. وكما حدثَ مِن قبل، نظرَ الحكيم إلى الفلاّح وأجابه بصوتٍ تعلوه الشفقة: " ربما نعم.. وربما لا ". استشاط الفلاّح غضباً مِن جهل الحكيم وعاد مِن فوره إلى القرية، وهو غيرُ مُدركٍ لما يقصده الحكيم من عبارته تلك. في اليوم التالي..قدم الجيش واقتاد جميع الشباب والرجال القادرين للمشاركة في الحرب التي اندلعت للتو، وكان ابن الفلاح الشاب الوحيد الذي لم يصطحبوه معهم لأن ساقه مكسورة. ومِن هنا كُتبت له الحياة في حين أصبح مصير الغالبية من الذين ذهبوا للحرب أن يلقوا حتفهم. يقول الله تعالى في كتابه العزيز وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ سورة البقرة آية 216

* **أبو نصر الصياد :**

هذه قصة رائعة بطلها رجل صالح كان كثير الصدقات ، رأى رؤيا مفادها أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم ، فماذا تقول القصة ؟

يحكي "أحمد بن مسكين" أحد التابعين الكبار قصة السمكة.. يقول:

كان هناك رجل اسمه أبو نصر الصياد، يعيش مع زوجته وابنه في فقر شديد فمشى في الطريق مهموماً لأن زوجته وابنه يبكيان من الجوع فمر على شيخ من علماء المسلمين وهو" أحمد بن مسكين " وقال له : أنا متعب

فقال له : اتبعني إلى البحر. فذهبا إلى البحر، وقال له: صلي ركعتين فصلى ، ثم قال له: قل بسم الله، فقال: بسم الله... ثم رمى الشبكة فخرجت بسمكة عظيمة.

قال له: بعها واشتر طعاماً لأهلك، فذهب وباعها في السوق واشترى فطيرتين إحداهما باللحم والأخرى بالحلوى وقرر أن يذهب ليطعم الشيخ منها فذهب إلى الشيخ وأعطاه فطيرة، فقال له الشيخ: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.

أي أن الشيخ كان يفعل الخير للخير، ولم يكن ينتظر له ثمناً، ثم رد الفطيرة إلى الرجل وقال له: خذها أنت وعيالك.

وفي الطريق إلى بيته قابل امرأة تبكي من الجوع ومعها طفلها، فنظرا إلى الفطيرتين في يد الرجل. فسأل الرجل نفسه: هذه المرأة وابنها مثل زوجتي وابني يتضوران جوعاً فلمن أعطي الفطيرتين، ونظرا إلى عيني المرأة فلم يحتمل رؤية الدموع فيها، فقال لها: خذي الفطيرتين فابتهج وجهها وابتسم ابنها فرحاً.. وعاد يحمل الهم، فكيف سيطعم امرأته وابنه؟

خلال سيره سمع رجلاً ينادي: من يدل على أبو نصر الصياد ؟.. فدله الناس على الرجل.. فقال له: إن أباك كان قد أقرضني مالاً منذ عشرين سنة.

ثم مات ولم أستدل عليه، خذ يا بني 30 ألف درهم مال أبيك.

يقول أبو نصر الصياد: وتحولت إلى أغنى الناس وصارت عندي بيوت وتجارة وصرت أتصدق بالألف درهم في المرة الواحدة لأشكر الله.

وأعجبتني نفسي لأني كثير الصدقة، فرأيت رؤيا في المنام أن الميزان قد وضع. وينادي مناد: أبو نصر الصياد هلم لوزن حسناتك وسيئاتك، يقول فوضعت حسناتي ووضعت سيئاتي، فرجحت السيئات،

فقلت: أين الأموال التي تصدقت بها؟

فوضعت الأموال، فإذا تحت كل ألف درهم شهوة نفس أو إعجاب بنفس كأنها لفافة من القطن لا تساوي شيئاً، ورجحت السيئات.

وبكيت وقلت: ما النجاة وأسمع المنادي يقول: هل بقى له من شيء؟

فأسمع الملك يقول: نعم بقيت له رقاقتان فتوضع الرقاقتان (الفطيرتين) في كفه الحسنات فتهبط كفة الحسنات حتى تساوت مع كفة السيئات.

فخفت وأسمع المنادي يقول: هل بقى له من شيء؟

فأسمع الملك يقول: بقى له شيء فقلت: ما هو؟

فقيل له: دموع المرأة حين أعطيت لها الرقاقتين (الفطيرتين)

فوضعت الدموع فإذا بها كحجر فثقلت كفة الحسنات، ففرحت فأسمع المنادي يقول: هل بقى له من شيء؟

فقيل: نعم ابتسامة الطفل الصغير حين أعطيت له الرقاقتين وترجح وترجح وترجح كفة الحسنات .. وأسمع المنادي يقول: لقد نجا لقد نجا

فاستيقظت من النوم أقول: لو أطعمنا أنفسنا هذا لما خرجت السمكة.

فافعل الخير واجعله خالصا لوجه الكريم لتجده أماك يوم لا ينفع مال ولا بنون

* **انشل لسانه عن الكلام ولم يتوقع أنها بنت 17 سنة**

### قصة حصلت لرجل يبلغ من العمر ما يقارب 48 سنه

### قدر الله على هذا الرجل وأصابه بفشل كلوي، وتبلغ الخبر بنفس صابرة مؤمنة بالله عز وجل ، فأشفق أولاده عليه ، وقرروا التبرع له بكلية ، لكن الأب رفض أن يتبرع له أحد من أولاده بكليته .

### قرروا شراء كلية مقابل مبلغا كبيرا من المال ، فسافروا به إلى إحدى الدول ، والتي وافقت فيها امرأة بالتبرع بكليتها ، نظرا لأحوالها المادية السيئة ،

### طلب الأب أن يرى المتبرع بالكلية ليشكره على ذلك ، ذهب الوالد إلى غرفة العمليات ، ونظر إلى المرأة المتبرعة وهي تستعد لإجراء العملية ، فذهل عندما رأى أن المتبرعة هي بنت عمرها أقل من سبعة عشر سنة ، فهاله ذلك ، وقرر رفض إجراء العملية ، على الرغم من توسل البنت له التي كانت مستعدة للتبرع بروحها ، من أجل تربية إخوانها اليتامى ،

### هذه الفتاه تعول أخويها وأختها الصغرى بعد وفاة أبيها وأمها , وقرر أن يهبها المبلغ الذي كان سيدفعه لها مقابل شراء الكلية ، وأنه لن يأخذ منه شيئا ، ورجع إلى بلده بدون إجراء العملية .

بعد شهرين أجرى الأب فحوصات في مستشفى خاص ، وكانت المفاجأة ، فجميع الفحوصات التي أجراها تؤكد شفاءه من الفشل الكلوي ، وغيره من الأمراض التي كانت تلازمه فترة طويلة من الزمن .

لقد فرج هذا الرجل الكرب عن البنت وإخوانها ، وأنقذهم من الفقر الذي كانوا فيه ، ففرج الله عنه ما أهمه ، وشفاه من مرضه ، فالله سبحانه أكرم وأعظم ، وما كان الله ليضيع أجره ، وهو الكريم الجواد سبحانه وتعالى .

* **بركة الصدقة :**

يحكي أحد العاملين في أحد أعمال البر والإغاثة قصة حدثت معه فقال :

في رمضان 1428ه / سبتمبر 2007م أخذني صديقي لتوزيع زكاة ماله ، فذهبنا إلى خط الساحل حيث القرى الفقيرة ، كانت الأموال موزعة في مظاريف ، كل ظرف فيه 5000 ريال  
عندما خرجنا من إحدى القرى إلى خط جدة – جيزان ، وإذا برجل عجوز لكن شديد وصحته قوية ، وعمره سبعين سنه أو أكثر ، يمشي على الخط العام

قال صديقى:   
هذا ماذا يفعل في هذا المكان في هذا الوقت في الصحراء؟  
وقفنا عند الرجل وسلّمنا عليه ، من أين الأخ؟   
قال: من اليمن   
وأين أنت ذاهب ؟

قال: مشتاق إلى بيت الله  
كم لك وأنت تمشي؟ قال: 6 أيام  
أنت: فاطر؟  
قال: لا صائم ، وأنا جاي مشتاق إلى بيت الله ،أريد أكسب عمرة ، ذاهب إلى مكة   
قام صديقي وأعطاه ظرفين وقال:   
خذ هذه زكاة المال ، أخذها الرجل وقال: جزاكم الله خيرا  
طبعا هو ما يدري كم المبلغ ،الذي في كل ظرف  
فسألته: أنت تعرف العملة السعودية؟   
قال: نعم  
قلت طيب افتح الظرف وضع الفلوس في حزامك لا تضيع ، فك الظرفين يوم شاف الفلوس 10000 ريال طالع فينا ، وقال: هذه كلها لي؟  
قلنا: نعم لك ، الرجل سقط في السيارة في حالة إغماء ، نزلنا من السيارة وجلسنا نرشه بالماء وهو يصيح: هذه الفلوس كلها لي ، هذه الفلوس كلها لي ، وجلس يبكى بكاء يبكي الحجر  
 صديقي قال: خلونا نوصله معنا   
وصعد معانا في السيارة ، وبعد أن استراح الرجل قليلا .  
سألته: يا عم لماذا هذا البكاء الشديد؟   
قال : أنا عندي بيت في اليمن ، وعندي قطعة أرض جنب البيت وهبتها لله وبنينا عليها مسجد أنا وعيالي من الحجر والطين ، المسجد خلص من البناء ، لكن كان باقي الفرش وأشياء بسيطة ، وكنت جالس أفكر كيف أفرش هذا المسجد   
صراحة كلنا بكينا بكاء عجيبا ، وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم { **من كان همّه الآخرة جلبت له الدنيا بحذافيرها }**  
وقوله صلى الله عليه وسلم: { **من كانت الآخرة همه ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كانت الدنيا همه ، جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدّر له }**  
عندها أشرت لصديقى أن يعطيه زيادة ، فأعطاه ظرفين زيادة ، ليصبح المبلغ 20000 ريال ، وقبل أن ينزل الرجل من السيارة ، كان يتمتم ويدعوا وهو يبكي   
قلت له: ماذا تدعو؟  
قال: ادعى أن يربط الله على قلبي فالموضوع خطير لا يحتمله عقلي ولا قلبي ، أخاف تجيني جلطة ، تركنا الرجل في الصحراء ، وتذكرت **{ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله   
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً } .**

* **قصة في فضل الصدقة :**

وَرَدَ في كتاب البِداية والنِهاية للعلاّمَة ابن كثير ، عن عكرمة مولى ابن عبّاس رضي الله عنهما ، قصّة مؤثّرة جدّا ، تتعلّق بثواب الصدقة ، وعظيم أجرها عند خالق الخلْقِ سُبحانه وتعالى..

فذكر أنّ ملكاً من الملوك نادى في مملكته‏:‏ إنّي إن وجَدْتُّ أحداً يتصدّق بصدقة قطعتُ يده

‏فجاء سائل إلى امرأة فقال‏:‏" تصدّقي عليّ بشيءٍ..  
فقالت‏:‏ كيف أتصدّق عليكَ والملِك يقطع يد من يتصدّق‏ ؟‏!!   
قال‏:‏ " أسألُك بوجْهِ الله إلاّ تصدّقتِّ عليّ بشيءٍ "..   
 فتصدّقَتْ عليه بِرغِيفَيْن ، فبلغ ذلك الملِك ، فأرسل إليها من قطع يديْها..  
ثم إن الملك قال لأمِه‏:‏ دلّيني على امرأة جميلةٍ لأتزوّجها   
فقالت‏:‏"إنّ ههُنا امرأة ما رأيتُ مثلَها، لولا عيبٍ بها"..  
قال ‏:‏ أيُّ عيبٍ هو ‏؟‏؟  
قالت‏:‏ مقطوعة اليدين   
قال‏:‏ فأرسَلي إليها ! فلما رآها أعجَبَتْه (وكان جمالها فائقا   
فقالت‏ لها الأم :‏ إنّ الملك يريد أن يتزوّجك   
قالت‏:‏ نعم !!! إن شاء الله ..  
فتزوجّها الملِك وأكرمها ، وأنجبتْ منه ولدا ، ولكن سعادتها لم تكتمِل ، فقد امتحنها الله ثانيةً في غياب زوجها ..  
فقد خرج الملك إلى بلد بعيد لقتال عدو ‏،، وكتب من مكان المعركة إلى أمه‏ :‏ انظري فُلانَة أي زوجته صاحبة اليدين المقطوعتين ، وكان له زوجات كثيرات ، فاستوصي بها خيراً ،، وافعلي وافعلي معها ..   
فجاء الرسول ( أي ساعي البريد) فنزل على بعض ضرائِرِها ، فحسَدْنَها.. فأخذن الكتاب فغيّرنه وكتبن (بدلا عنه) إلى أمه‏:‏  
 انظري فلانة فقد بلغني أن رجالاً يأتونها فأخرجيها من البيت، وافعلي وافعلي ..  
فكتَبَتْ إليه الأُم‏:‏ " إنك قد كذبتَ.. وإنها لامرأة صِدْقٍ"..  
فذهب الرسول إليهنّ، فنزل بهنّ ، فأخذن الكتاب فغيّرْنَهُ..  
فكتبن إليه‏:‏ إنها فاجرة ، وقد ولدت غلاماً من الزنا‏.‏.  
فغضب وكتب إلى أمه‏:‏ انظري فلانة (أي زوجته المُفترى عليها) فاجعلي ولدها على رقبتها ( لأنها بدون يدين ) ، وأضربي على جيبها وأخرجيها‏ .‏.  
فلما جاءها الكتاب قرأته (الأم) عليها ،   
وقالت لها‏:‏ أخرجي أي طردتها من القصر وهي مُقتنِعة ببراءتها ..   
فجعلت الأُم لها الصبِيّ على رقبتِها ، وذهبَتْ مُتّكِلة على خالِقها مُدبّر المُلْك سُبحانه وتعالى ، فمرّت بنهرٍ وهي عطشانة ..  
فنزلتْ لتشرَب ، والصبيّ على رقبَتٍها ، فوقع في الماء فغَرِقَ.. فجلسَتْ تبكي على شاطيء النهر‏.‏.   
فمرّ بها رجلان ، فقالا‏:‏ ما يبكيك ‏؟‏؟؟  
فقالت‏:‏ ابني كان على رقبتي ، وليس لي يدان، فسقط في الماء فغرق .‏   
فقالا لها‏:‏ أتُحِبّين أن يَرُدّ الله عليكِ يديْكِ كما كانتا ؟‏؟؟  
قالت‏:‏ نعم ، فدعوا الله ربّهما لها،، فاستوت يداها أي رجعتا إلى مكانهما السابق من قبل قطعهما   
ثم قالا لها ‏ :‏أتدرين من نحن ؟؟‏؟‏  
قالت‏:‏ لا !!‏!‏   
قالا‏:‏ نحنُ الرغيفان اللذان تصدّقتِ بهما‏

* **قصة أخرى :**

أراد الوزير ابن الفرات أن يعاقب كاتباً عنده فدعاه يوماً فقال : إن نيتي فيك سيئة , وكلما أردت أن أعاقبك أراك في المنام وأنت تمنعني برغيف في يدك فما قصة الرغيف ؟

فقال : كانت أمي وأنا صغير تعلمني الصدقة فتضع رغيفاً تحت وسادتي وفي الصباح تتصدق به عني فلما ماتت فعلت ذلك من بعدها أتصدق كل يوم برغيف ، فعجب الوزير من ذلك وقال : والله لا ينالك مني سوء ..

ما رأيكم بقصة الرغيف ؟؟

ألا نستطيع تطبيقها مع أبنائنا وبناتنا ؟؟ بلى نستطيع ..

حتى لو كانت نقوداً أو لعبة استغنى طفلك عنها ..أو ملابس وغيرها ..

دعه يضعها بنفسه في صندوق أعد لجمع الصدقات أو يجمعها بنفسه إن كانت نقود ..  
حتى يستشعر لذة الصدقة وبركتها بنفسه .. ولك أجر تعويدهم بإذن الله ..

**كيد النساء :**

* **إن كيدهن عظيم**

**الزوجة المطيعة :**

كان هناك رجل يعمل طوال حياته ، وقد وفر كل ما لديه من أموال ، ولكنه كان بخيلا ، وقبل وفاته قال لزوجته... وصيتي لك عندما أموت أن تأخذي كل أموالي وتضعيها في النعش معي. لأني أريد أن أخذ أموالي إلى الآخرة معي

وحصل على وعد من زوجته بذلك ، أنه عندما يتوفى فإنها ستضع كل الأموال في النعش معه.  
عند وفاته ... كان ملقى في النعش وزوجته كانت تجلس هناك والجميع يرتدون ملابس سوداء وصديقتها كانت جالسة إلى جوارها.

وعندما انتهى الحفل وقبل الاستعداد لإغلاق النعش قالت الزوجة انتظروا .. لحظة..  
أخذت صندوقا معدنياً معها ووضعته في النعش. ثم أغلقت النعش بانخفاض ورحل النعش بعيدا.

ثم قالت صديقتها يا صديقتي: أنا أعلم ! أنك لست مغفلة لوضع كل المال مع زوجك.  
ردت الزوجة المخلصة : اسمعي أنا أخاف الله وعلي أن أوفي بوعدي لزوجي وعدته أن أضع هذه الأموال في النعش معه.

فسألتها صديقتها باستغراب :

هل تقصدين أنك وضعت ِ الأموال كلها في النعش معه!؟!؟ أنا متأكدة أنك لم تفعلي   
قالت الزوجة المخلصة جدا : حصلت على كل شيء ووضعته في حسابي ثم كتبت له شيكا بكل ما أملك وسلمته له في نعشه ، كل ما عليه فعله هو أن يذهب بالشيك للبنك ليستطيع صرفه

**استرني ستر الله عليك :**

إليكم هذه الواقعة التي تحدثت بها كتب التراث:

قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد، ليلة من الليالي، فذكرت أنها من بنات الناس ، وقالت: أسألك بالله أن تسترني، فقلت: وما محنتك؟!،

قالت أكرهت على نفسي وأنا الآن حامل، وبما أنني أتوقع منك الخير والمعروف، فقد ذكرت لكل من يعرفني أنك زوجي، وأن ما بي من حمل إنما هو منك فأرجوك لا تفضحني، استرني سترك الله عز وجل.

سمعت كلامها وسكت عنها، ثم مضت. وبعد فترة وضعت مولوداً، وإذا بي أتفاجأ بإمام المسجد يأتي إلى داري ومعه مجموعة من الجيران يهنئونني ويباركون لي بالمولود. فأظهرت لهم الفرح والتهلل، ودخلت حجرتي وأتيت بمائة درهم وأعطيتها للإمام قائلا: أنت تعرف أنني قد طلقت تلك المرأة، غير أنني ملزم بالنفقة على المولود، وهذه المائة أرجوك أن تعطيها للأم لكي تصرف على ابنها، هي عادة سوف أتكفل بها مع مطلع كل شهر وأنتم شهود على ذلك..

واستمررت على هذا المنوال بدون أن أرى المرأة ومولودها. وبعدما يقارب من عامين توفي المولود ، فجاءني الناس يعزونني ، فكنت أظهر لهم التسليم بقضاء الله وقدره، ويعلم الله أن حزناً عظيماً قد تملكني لأنني تخيلت المصيبة التي حلت بتلك الأم المنكوبة.

وفي ليلة من الليالي، وإذا بباب داري يقرع، وعندما فتحت الباب، إذا بي أتفاجأ بتلك المرأة ومعها صرة ممتلئة بالدراهم، وقالت لي وهي تبكي: هذه هي الدراهم التي كنت تبعثها لي كل شهر مع إمام المسجد، سترك الله كما سترتني.

حاولت أن أرجعها لها غير أنها رفضت، ومضت في حال سبيلها. وما هي إلاّ سنة وإذا بها تتزوج من رجل مقتدر وصاحب فضل، أشركني معه في تجارته وفتح الله عليّ بعدها أبواب الرزق من حيث لا أحتسب.

* **عريس وجد عروسه حامل :**رأى إمام المسجد أن فلان من الناس من أهل الجنة ، ولم يكن الشخص ذا زيادة في العمل ، أمسكه الإمام وقال له : رأيت في المنام أنك من أهل الجنة فماذا تعمل ؟؟؟؟   
  رفض الشخص إخباره ، لكن مع إصرار إمام المسجد ، وافق الشخص بشرط أن لا يذكر اسمه ، وأنه لن يقول هذه القصة إلا للفائدة فقط ، يرجو بها عفو الله..   
  يقول: تزوجت وأخذت عروسي فإذا بها حامل في الشهر الثاني .أو الثالث ، طبعا من شخص آخر....

فسترت عليها وأخفيتها عن أهلي وأهلها لكي لا يعرفوا من أمرها شيئا فتفتضح المسكينة   
فمنعت أن يزوروها أو أن تزور أحدا ..   
حتى جاءت ساعة الوضع ، فأحضرت لها امرأة لتساعدها في الوضع ، ثم أخذت الطفل ووضعته عند باب المسجد..   
 وكانت الساعة حينها الثالثة أو الثانية فجرا ، وعندما أذن الفجر خرجت إلى المسجد وإذا بالناس متجمعين على الطفل وعرفت منهم الخبر ، فقلت للناس أنا أكفل هذا الطفل اليتيم ، وأشهد عليه الناس وأخذه إلى بيته ...   
 وعند خروج زوجته من النفاس أحضر شيخ وشهود من غير مدينته وعقد له قرانه من زوجته من جديد ...   
يقول وهي الآن زوجتي وأم عيالي ، ولا أحد يعرف بهذا الشيء من سنوات عديدة...   
سبحان الله يؤتي الحكمة لمن يشاء ...

**- الطالب الجامعي الذي تزوج العجوز :**

مجموعة من الطلاب تم تسجيلهم بإحدى الجامعات في شمال المملكة حيث إن الدراسة هناك أسهل مما هي في مدينتهم ، وهناك اتخذوا في إحدى القرى القريبة من جامعتهم مسكنا لهم، أخذ الطلاب يترددون على الجامعة، وفي نهاية العطلة الأسبوعية يعودون إلى مدينتهم للسلام على أهاليهم .

وبينما أحد الطلاب يتجول في القرية ، لفت انتباهه امرأة كبيرة في السن ترعى غنمها في الصباح لتعود إلى منزلها المتواضع في المساء ، فرق لحالها وسأل أهل القرية عنها ، فأجابوه أنها هكذا كل يوم تذهب بغنمها لترعى في الخلاء وفي المساء تعود, سألهم وأين أولادها ؟ أجابوه : بأنها ليس لها أحد في هذه الدنيا أبدا .

شغل باله حال هذه العجوز ، وفي يوم من الأيام بينما هو يرقبها اقترب منها ليحدثها   
، سلم عليها فردت السلام ، سألها عن حالها أجابت : أنْ ليس لي أحد في هذه الدنيا   
وأخبرته أن أهلها ماتوا وكان أبوها من جدة وانتقلوا الى هنا ، وأخذا يتجاذبان الأحاديث ، فسألها عن أمنيتها في هذه الدنيا

أجابت : أتمنى أن أرى الحرم المكي والمدني وآخذ عمرة وأحج ، لكن لا أستطيع لأنه ليس لي محرم يسافر معي ، ذهب الطالب وأخذ يفكر بأمرها وما تريده من هذه الدنيا سوى العمرة والحج ، حينها أتته فكرة بأن يتزوج العجوز ، ومن ثم يذهب بها للحج والعمرة ، وإذا عاد طلقها ، وبذلك يكون قد حقق لها أمنيتها

وفي الصباح ذهب لإحدى المشايخ ليخبره بما أراد فعله ، أجابه بأنه عين الصواب ،لكن أخبر العجوز إن رغبت أتممنا لكما الزواج ، فذهب الطالب إلى العجوز وطرح عليها الفكرة ، فأجابته بأنها موافقة على ما أراده

تم عقد قران الطالب على العجوز ، ومن ثم ذهب بها إلى مكة والمدينة ، وتركها حتى   
طابت نفسها فأدت فريضة الحج ، وأخذت عمرة ثم عاد ، وحينما عاد أبلغها أنه انتهت مهمته وهو يريد تطليقها .

قالت له: دعني على ذمتك واذهب حيثما شئت لا عليك

انتهت دراسة الطالب في هذه المدينة ، وأراد أن يرحل إلى مدينته، فأخبر العجوز بأنه راحل إلى مدينته دون عودة ، وأنه يريد أن يطلقها ، أجابته لا تفعل واذهب حيثما شئت ، فأخبرها إنه لن يحضر إلى هذه المدينة أبدا

رضيت بذلك لكنها رفضت أن يطلقها

ذهب الطالب إلى مدينته دون عودة لكنه لم يطلق العجوز ، وبعد مدة وبينما هو بإحدى مجالس الشباب جلس أصدقاؤه يمازحونه ، ويسألونه عن العجوز وماذا حصل لها أجابهم أنه لا يدري عن أمرها شيء ، وبينما هو جالس لوحده حدثته نفسه أن يزور العجوز ليرى ما خبرها ، وصل إلى مدينتها وذهب لقريتها التي تسكن فيها ، وسأل عنها ،

ضحك منه السكان وأجابوه بأنها قد توفيت ، حزن عليها ، وبينما هو كذلك قالوا له: بكل سخرية أتريد ميراثك منها ؟ اذهب إلى منزلها المتواضع لتحصل على بقايا أغراضها القديمة

ذهب إلى بيتها ، وهناك وجد الشاب بقشة صغيرة تحتوي على ثيابها ، وبينما هو يتأملها إذ بورقة صغيرة تسقط بين يديه وقد تم طيها بقوة ، قام الشاب بفتحها لعلها وصيتها ليرى ما فيها ، ليفاجأ أنها ورقة لصك أرض ورثته ، حيث إن هذه الأرض تقع على شاطئ جدة في موقع استراتيجي ، حينها أخذها الشاب وذهب إلى الأرض ليبيعها فباعها بثلاثة ملايين ريال ، ليعود إلى أصدقائه وكله عزة وفخر بما عمله بتلك العجوز المسكينة

ولعل ذلك مكافئة له على حسن نيته الصادقة .

* **رجل تزوج من امرأة عمياء وبكماء وصماء :**

### يحكى أنه في القرن الأول الهجري كان هناك شابا تقيا يطلب العلم ومتفرغ له ، ولكنه كان فقيرا ، وذات يوم خرج من بيته من شدة الجوع ولأنه لم يجد ما يأكله فانتهى به الطريق إلى

### أحد البساتين والتي كانت ممتلئة بأشجار التفاح

### وكان أحد أغصان شجرة منها متدليا في الطريق ... فحدثته نفسه أن يأكل هذه التفاحة ويسد بها رمقه ولا أحد يراه ، ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحدة ، فقطف تفاحة واحدة وجلس يأكلها حتى ذهب جوعه ، ولما رجع إلى بيته بدأت نفسه تلومه وهذا هو حال المؤمن دائما جلس يفكر ويقول كيف أكلت هذه التفاحة وهي مال لمسلم ولم استأذن منه ولم استسمحه.

### فذهب يبحث عن صاحب البستان حتى وجده ، فقال له الشاب : يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيما وأكلت تفاحة من بستانك من دون علمك ، وهاأنا ذا اليوم استأذنك فيها....

### فقال له صاحب البستان .. والله لا أسامحك بل أنا خصيمك يوم القيامة عند الله. بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل إليه أن يسامحه ، وقال له أنا مستعد أن أعمل أي شيء بشرط أن تسامحني وتحللني ، وبدا يتوسل إلى صاحب البستان ، وصاحب البستان لا يزداد إلا إصرارا ، وذهب وتركه والشاب يلحقه ويتوسل إليه حتى دخل بيته ، وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه إلى صلاة العصر...

### فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب لا زال واقفا ودموعه التي تحدرت على لحيته

### فزادت وجهه نورا غير نور الطاعة والعلم

### فقال الشاب لصاحب البستان : يا عم إنني مستعد للعمل فلاحا في هذا البستان من دون أجر باقي عمري أو أي أمر تريد ، ولكن بشرط أ تسامحني

### عندها أطرق صاحب البستان يفكر ثم قال يا بني إنني مستعد أن أسامحك الآن....لكن بشرط

### فرح الشاب وتهلل وجهه بالفرح وقال اشترط ما بدا لك يا عم فقال صاحب البستان : شرطي هو أن تتزوج ابنتي !!!ا صدم الشاب من هذا الجواب وذهل ولم يستوعب بعد هذا الشرط ، ثم أكمل صاحب البستان قوله ، ولكن يا بني اعلم أن ابنتي عمياء وصماء وبكماء وأيضا مقعدة لا تمشي ، ومنذ زمن وأنا أبحث لها عن زوج استأمنه عليها ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها فإن وافقت عليها سامحتك صدم الشاب مرة أخرى بهذه المصيبة الثانية وبدأ يفكر كيف يعيش مع هذه العلة خصوصا أنه لازال في مقتبل العمر؟ وكيف تقوم بشؤنه وترعى بيته وتهتم به وهي بهذه العاهات ؟ بدأ يحسبها ويقول اصبر عليها في الدنيا ولكن أنجو من ورطة التفاحة !!!!ا ثم توجه إلى صاحب البستان وقال له يا عم لقد قبلت ابنتك وأسأل الله أن يجازيني على نيتي ، وأن يعوضني خيرا مما أصابني

### فقال صاحب البستان حسنا يا بني موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمة زواجك وأنا أتكفل لك بمهرها

### فلما كان يوم الخميس جاء هذا الشاب متثاقل الخطى... حزين الفؤاد... ليس كأي زوج ذاهب إلى يوم عرسه ، فلما طرق الباب فتح له أبوها ، وأدخله البيت ، وبعد أن تجاذبا أطراف الحديث قال له يا بني... تفضل بالدخول على زوجتك وبارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما على خير وأخذه بيده وذهب به إلى الغرفة التي تجلس فيها ابنته فلما فتح الباب ورآها ..... فإذا فتاة بيضاء أجمل من القمر قد انسدل شعر كالحرير على كتفيها ، فقامت ومشت إليه فإذا هي ممشوقة القوام ، وسلمت عليه ، وقالت السلام عليك يا زوجي ....

### وقف في مكانه يتأملها ، وكأنه أمام حورية من حوريات الجنة نزلت إلى الأرض وهو لا يصدق ما يرى ولا يعلم ما الذي حدث ، ولماذا قال أبوها ذلك الكلام ففهمت ما يدور في باله , فذهبت إليه وصافحته وقبلت يده وقالت:

### إنني عمياء من النظر إلى الحرام ، وبكماء من الكلام في الحرام ، وصماء من الاستماع إلى الحرام ، ولا تخطو رجلاي خطوة الى الحرام....

### وإنني وحيدة أبي ومنذ عدة سنوات وأبي يبحث لي عن زوج صالح ، فلما أتيته تستأذنه في تفاحة وتبكي من أجلها ، قال أبي إن من يخاف من أكل تفاحة لا تحل له حري به أن يخاف الله في ابنتي ، فهنيئا لي بك زوجا وهنيئا لأبي بنسبك

### وبعد عام أنجبت هذا الفتاة من هذا الشاب غلاما كان من القلائل الذين مروا على هذه الأمة

### أتدرون من ذلك الغلام ؟

### إنه الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور ....!!

* **قصص في صنائع المعروف**

وهي عن صنائع المعروف ... وكيف تقي مصارع السوء ... ولو بعد حين .  
إليكم القصة

أثناء سجن الكاتب المصري المعروف مصطفى أمين سنة 1965 م.... رئيس تحرير جريده " الأخبار صدر قرار بمنعه من الأكل والشرب .. لإجباره على تغيير مواقفه ..  
كلنا يعلم أن الأكل ممكن الاستغناء عنه لفترة ....أما العطش فهو عذاب لا يحتمل ..... وكان الجو حار جدا

و العطش قاسي جدا

وهو مريض بالسكر , ومرضى السكر يشربون الماء بكثرة

في اليوم الأول شرب من ماء الاستنجاء الموجود في الحمام ، وفي اليوم التالي وجد الإناء خاليا لأنهم اكتشفوا أنه يشرب منه حتى أنه أضطرر أن يشرب من ماء ... البول ...- أعزكم الله

وفي اليوم الثالث ... لم يجد حتى بولا ليشربه ....وبينما هو يدور كالمجنون في الغرفة ... و يترنح

رأى باب الزنزانة يفتح بهدوء ثم رأى يدا تمتد في ظلام الزنزانة تحمل كوب كبير ماء مثلج ؟؟؟؟؟؟  
 تصور أنه هذيان ... أو غيبوبة السكر ....يقول فمد يده و لمس الكوب ....فوجدها باردة جدا ، وعندما رفع رأسه رأى حامل الكوب يضع أصابعه على فمه ..وكأنة يقول لا تتكلم

شرب الماء بسرعة ... يقول إنه ألذ كوب ماء شربه في حياته ..؟؟؟ ثم اختفى الحارس المجهول بسرعة ، ولكنه عرف ملامح وجهه ، وعندما خرج في الغد للتريض خارج الزنزانة رآه وعرفه،فهرع إليه ليسأله : لماذا فعلت ما فعلت ؟

لو كانوا ضبطوك فممكن إنهم سيفصلونك .... ؟؟؟

فقال الحارس : يفصلوني فقط ؟؟؟؟؟ كانوا سيقتلوني رميا بالرصاص !!!!!  
فقال له : ما الذي جعلك تقوم بهذه المغامرة ؟  
قال : إنني أعرفك وأنت لا تعرفني   
منذ 9 سنوات تقريبا أرسل فلاح في الجيزة خطابا لك يقول فيه :   
 أنه فلاح في إحدى القرى وأن أمنية حياته .. أن يشتري جاموسة ليعيل أولاده ، و يعيش على خيرها ، وأنه مكث 7 سنوات يقتصد في قوته وقوت عياله ، حتى جمع مبلغا ثم باع مصاغ زوجته اشترى بالمبلغ جاموسه ...!!!   
وبعد كم يوم ماتت الجاموسة ، و حزن عليها حزنا شديدا   
حكى لك ذلك الفلاح قصته ، وتمنى عليك أن تهديه جاموسه بدل التي ماتت ،بعد ذلك بشهور، دق باب البيت الصغير الذي يملكه الفلاح ...ودخلت محررة من جريدة ( أخبار اليوم ) تجر ورائها الجاموسة التي أهديتها إياه ............؟؟؟؟  
وكانت (( أخبار اليوم )) قد اعتادت أن تحقق ... أحلام مئات من قرائها في ليلة القدر من كل عام .... ثم قال : هذا الفلاح الذي أرسلتم له الجاموسة منذ 9 سنوات هو أبي!!!  
يا لله . فعلا صنائع المعروف تقي مصارع السوء   
اللهم اهدنا لأحسن الإعمال والأقوال ، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت . سبحانك ([[6]](#footnote-6))

1. **ذكاء طفل :**

طفل يدرس في الصف الثاني الابتدائي ، وبتوفيق الله أولا ، ثم بتوجيه وتربية والدته كان لا يترك صلاة الفجر مع جماعه المسلمين ، وللأسف كان يذهب لإداء الصلاة وأبوه نائما خلفه والعياذ بالله .  
 وفي أحد الأيام وأثناء إحدى الحصص ، قرر المعلم عقاب كل من بالفصل لسبب ما ، وقام يضربهم واحدا تلو الآخر ، حتى وصل الى هذا الطفل .  
المدرس : افتح يدك ! - يريد أن يضربه  
الطفل : لا لن تضربني .  
المدرس غاضبا : ألا تسمع افتح يدك  
الطفل : تريد أن تضربني ؟  
المدرس : نعم  
الطفل : والله إنك لن تستطيع ضربي  
المدرس: ماذا  
الطالب : والله إنك لا تستطيع ، جرب إذا أردت .  
المدرس وقد وقف مذهولا من تصرف الطالب : ولماذا لا أستطيع ؟  
الطالب: أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **من صلى الفجر في جماعه فهو في حفظ الله** ) ؟ ، وأنا صليت الفجر في جماعه لذا أنا في حفظ الله ولم آتي بذنب لكي تعاقبني !  
 وقف المدرس وقد تملكه الخشوع لله تعالى ، وانبهر بعقلية ذلك الطفل ، فما كان منه إلا أن أخبر الإدارة ، فتم استدعاء والده وشكره على حسن تربيته له، وما أن حضر والده حتى تفاجأ الجميع بأنه شخص غير مبال ، وليس هناك أي علامة من علامات الصلاح على وجهه .  
استغرب الجميع ، سألوه : هل أنت والد هذا الطفل  
قال نعم ؟  
أهذا والدك يا فلان : قال نعم لكن لا يصلي معنا !!!  
عندها وقف أحد المدرسين مخاطبا الوالد وأخبره القصة التي كانت سببا في هداية الوالد .  
فيا سبحان الله  
اللهم اهد أبناءنا و إخواننا و اجعلهم قرة عين لنا يا أرحم الراحمين

1. **إن في ذلك لآية :**

قال بعض تجار البحر: حملنا مرةً متاعاً إلى الصين من الأبلة – وكان قد اجتمع ركب فيه عشر سفن، قال: ومن رسمنا إذا توجهنا في مثل هذا الوجه أن نأخذ قوماً ضعفاء، ونأخذ بضائع قوم – فبينا أنا قد أصلحت ما أريد إذ وقف عليّ شيخ، فسلّم، فرددت، فقال: لي حاجة قد سألتها غيرك من التجار فلم يقضها.

قلت: فما هي؟

قال: اضمن لي قضاءها حتى أقول. فضمنت،

فأحضرني رصاصةً فيها نحو من مائة منّا،

وقال لي: تأمر بحمل هذه الرصاصة معك، فإذا صرتم في لجّة كذا فاطرحها في البحر.

فقلت: يا هذا، ليس هذا مما أفعله.

قال: فقد ضمنت لي. وما زال بي حتى قبلته، وكتبته في رزنامجي.

فلما صرنا في ذلك الموضع عصفت علينا ريح فنسينا أنفسنا وما معنا، ونسيت الرصاصة، ثم خرجنا من اللجة وسرنا حتى بلغنا موضعاً، فبعت ما صحبني.

وحضر بي رجل فقال لي: أمعك رصاص؟

فقلت ليس معي رصاص، فقال لي غلام: معنا رصاص.

قلت: لم أحمل رصاصاً معي.

قال: بلى، الشيخ سلّم إليك، فذكرت فقلت: خالفناه وبلغنا هاهنا وما عليّ أن أبيعه، فإن ذلك فيه ما أراد.

فقلت للغلام: أحضرها، وساومني الرجل بها، فبعتها بمائة وثلاثين دينارا. وابتعت بها للشيخ من طرائف الصين. وخرجنا فوافينا المدينة، وبعت تلك الطرائف فبلغت سبعمائة دينار، وصرت إلى البصرة إلى الموضع الذي وصفه الشيخ، ودققت باب داره، وسألت عنه، فقيل: قد توفي قلت: فهل خلّف أحداً يرثه

قالوا: لا نعلم إلا ابن أخ له في بعض نواحي البحر.

قال: فتحيّرت، وقيل لي: إن داره موقوفة في يد أمين القاضي، فرجعت إلى الأُبُلّة والمال معي.

فبينا أنا ذات يوم جالس إذ وقف على رأسي رجل فقال: أنت فلان؟

قلت: نعم. قال: أكنت خرجت إلى الصين؟ قلت: نعم. قال: وبعت رجلاً هناك رصاصا؟ قلت: نعم. قال: أفتعرف الرجل وتأملته؟

قلت: أنت هو. قال: نعم. إني قطعت من تلك الرصاصة شيئاً لاستعمله، فوجدتها مجوفة، ووجدت فيها اثني عشر ألف دينار، وقد جئت بالمال، فخذ، عافاك الله.

فقلت له: ويحك!! والله ما المال لي، ولكنه كان من خبره كذا وكذا، وحدثته.

قال: فتبسم الرجل، ثم قال: أتعرف الشيخ؟

قلت: لا. قال: هو عمي، وأنا ابن أخيه، وليس له وارث غيري، وأراد أن يزوي هذا المال عني، وهو هرّبني من البصرة سبع عشرة سنةً، فأبى الله إلا ما ترى على رغمه.

قال: فأعطيته الدنانير كلّها ومضى إلى البصرة وأقام بها.

* **قصة القاضي أبي بكر الأنصاري البزاز**

في ذيل طبقات الحنابلة ذكر ابن رجب الحنبلي في ترجمة القاضي أبي بكر الأنصاري البزاز ، أنه قال : كنت مجاورا مكة حرسها الله فأصابني يوم من الأيام جوع شديد ولم أجد شيء ادفع به عني ذلك الجوع وخرجت أبحث عن طعام فلم أجد ، فوجدت كيسا من حرير مشدودا برباط من حرير ، قال : فأخذته وجئت به إلى بيتي وحللته فوجت فيه عقدا من لؤلؤ لم أر مثله قط .

قال : فربطته وأعدته كما كان ثم خرجت أبحث عن طعام فإذا بشيخ ينادي ويقول : ومن وجد كيسا صفته كذا وكذا وله ( 500 ) دينار من الذهب ، فقلت في نفسي : أني محتاج وجائع فآخذ هذه الدنانير لأنتفع بها وأرد له كيسه ، فقلت : له تعالى إليّ ، قال : فأخذته إلى بيتي وسألته عن علامة الكيس وعلامة اللؤلؤ وعدد الؤلؤ المشدود به ، فإذا هو كما كان ، قال : فأخرجته ودفعته إليه ، فسلم إليّ ( 500 ) دينار الجائزة ، التي ذكرها .   
فقلت له : يجب علي أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء ، فقال لا بد أن تأخذ وألحّ عليّ كثيرا وأنا أحوج ما أكون ، قال : فقلت : والذي لا إله إلا هو ما آخذ عليه جزاء من أحد سوى الله ، فلم أقبل الدنانير ، فتركني ومضى ورجع الشيخ بعد موسم الحج إلى بلده وأما ما كان منى ( الكلام للإمام البزاز ) فإنني خرجت من مكة وركبت البحر وسط أمواجه المتلاطمة وأهواله ، وتكسر المركب وغرق الناس وهلكت الأموال ، قال : وسلمني الله ، إذ بقيت على قطعة من المركب تذهب بي يمنة ويسره ولا أدري إلى أين تذهب بي ، وبقيت مدة في البحر يتقاذفني الأمواج من مكان إلى مكان حتى قذفني إلى جزيرة فيها أميّون لا يقرؤون ولا يكتبون قال : فجلست في مسجدهم وقمت أقرأ ، قال : فما أن رآني أهل المسجد حتى اجتمعوا علي فلم يبق في الجزيرة أحد إلا قال علمني القرآن

قال : فعلمتهم القرآن وحصل إليّ خير كثير من جراء ذلك ، قال : ثم رأيت في المسجد مصحفا ممزقا فأخذته وأوراقه لأقرأ بها : فقالوا : أتحسن الكتابة ، فقلت نعم ، قالوا : علمنا الخط ، فقلت : لا بأس ، فجاؤوا بصبيانهم وشبابهم فكنت أعلمهم ، وحصل لي خير كثير ورغبوا فيه فقالوا له بعد ذلك وهم يريدون أن يبقى معهم ، عندنا جارية يتيمة ومعها شيء من الدنيا ونريد أن نزوجها لك وتبقى معنا في هذه الجزيرة ، قال : فتمنعت ، فألحوا عليّ وألزموني فلم أجد أمامي إلا إلحاحهم وإصرارهم ، فأجبت طلبهم

فجهزوها لي وزفها محارمها ، وجلست معهم وإذا بي أنظر إليها وإذا العقد الذي رأيته بمكة بعينه ، معلقة بعنقها ، دهشت وما كان لي بشغل إلا النظر إلى العقد فقال محارمها : يا شيخ كسرت قلب اليتيمة لم تنظر إليها وإنما تنظر إلى العقد ،

قلت : إن في هذا العقد قصة ، قالوا ما هي قصته ، فقصصتها عليهم ، فصاحوا وضجوا بالتهليل والتكبير وصرخوا بالتسبيح حتى بلغ صوتهم أنحاء الجزيرة ، فقلت سبحان الله ما بكم ، قالوا إن هذا الشيخ الذي رأيته وأخذ العقد في مكة هو أبو هذه الصبية ، وكان يقول عند عودته من الحج ويردد دائما : والله ما رأيت على وجه الأرض مسلما كهذا الذي رد علي العقد بمكة ، اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه ابنتي ، وتوفي ذلك الرجل وحقق الله دعوته .

يقول : فبقيت معها مدة من الزمن فكانت خير امرأة ورزقت منها بولدين ثم توفيت فعليها رحمة الله فورثت العقد المعهود أنا وولداي ، قال : ثم توفي الولدان واحدا واحدا قال : فورثت العقد منهم قال : فبعته بمئة ألف دينار ، ويحدث بعد مدة ويقول هذا من بقايا ثمن العقد

فرحمة الله على الجميع ([[7]](#footnote-7))

**اتقى الله فعوضه الله**

ذكر الدمشقي في كتابه مطالع البدور ..عن أمير القاهرة في وقته شجاع الدين الشِّـرَزي.. قال :  
بينما أنا عند رجل بالصعيد.. وهو شيخ كبير شديد السمرة.. إذ حضر أولاد له بيض حسان.. فسألناه عنهم.. فقال : هؤلاء أمهم إفرنجية.. ولي معها قصة.. فسألناه عنها.. فقال :  
ذهبت إلى الشام وأنا شاب.. أثناء احتلال الصليبيين له.. واستأجرت دكاناً أبيع فيه الكتان .. فبينما أنا في دكاني إذ أتتني امرأة إفرنجية زوجة أحد قادة الصليبيين.. فرأيت من جمالها ما سحرني.. فبعتها وسامحتها في السعر..  
ثم انصرفت.. وعادت بعد أيام فبعتها وسامحتها.. فأخذت تتردد عليَّ.. وأنا أتبسط معها فعلمت أني أعشقها..   
فلما بلغ الأمر مني مبلغه.. قلت للعجوز التي معها : قد تعلقت نفسي بهذه المرأة فكيف السبيل إليها ؟  
فقالت : هذه زوجة فلان القائد.. ولو علم بنا.. قتلنا نحن الثلاثة..  
فما زلت بها.. حتى طلبت مني خمسين ديناراً.. وتجيء بها إليَّ في بيتي..   
فاجتهدت حتى جمعت خمسين ديناراً.. وأعطيتها إياها..   
وانتظرتها تلك الليلة في الدار.. فلما جاءت إليَّ أكلنا وشربنا..   
فلما مضى بعض الليل.. قلت في نفسي : أما تستحي من الله !! وأنت غريب.. وبين يدي الله.. وتعصي الله مع نصرانية !!  
فرفعت بصري إلى السماء وقلت : اللهم إني أشهدك أني عففت عن هذه النصرانية.. حياءً منك وخوفاً من عقابك..  
ثم تنحيت عن موضعها إلى فراش آخر.. فلما رأت ذلك قامت وهي غضبى ومضت..  
وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني..   
فلما كان الضحى.. مرت عليَّ المرأة وهي غضبى.. ووالله لكأن وجهها القمر..   
فلما رأيتها .. قلت في نفسي : ومن أنت حتى تعفَّ عن هذا الجمال..؟ أنت أبو بكر.. أو عمر.. أم أنت الجنيد العابد.. أو الحسن الزاهد..   
وبقيت اتحسّر عليها.. فلما جاوزتني.. لحقت بالعجوز.. وقلت لها : ارجعي بها.. الليلة..   
فقالت : وحق المسيح.. ما تأتيك إلا بمائة دينار..  
قلت : نعم..   
فاجتهدت حتى جمعتها.. وأعطيتها إياها..   
فلما كان الليل.. وانتظرتها في الدار . جاءت.. فكأنها القمر أقبل عليَّ.. فلما جلست.. حضرني الخوف من الله.. وكيف أعصيه مع نصرانية كافرة.. فتركتها خوفاً من الله..  
وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني.. وقلبي مشغول بها..   
فلما كان الضحى.. مرت عليَّ المرأة وهي غضبى..   
فلما رأيتها.. لُمْتُ نفسي على تركها..   
وبقيت أتحسّر عليها.. فسألت العجوز..   
فقالت : ما تفرح بها.. إلا بخمسمائة دينار.. أو تموت كمداً..  
قلت : نعم.. وعزمت على بيع دكاني.. وبضاعتي.. وأعطيها الخمسمائة دينار..  
فبينما أنا كذلك.. إذ منادي النصارى ينادي في السوق.. يقول :  
يا معاشر المسلمين إن الهدنة التي بيننا وبينكم.. قد انقضت.. وقد أمهلنا من هنا من التجار المسلمين أسبوعاً..   
فجمعت ما بقي من متاعي وخرجت من الشام وفي قلبي الحسرة ما فيه..  
ثم أخذت أتاجر ببيع الجواري.. عسى أن يذهب ما بقلبي من حب تلك ما فيه..  
فمضى لي على ذلك ثلاثُ سنين..  
ثم جرت وقعة حطين.. واستعاد المسلمون بلاد الساحل..   
وطُلب مني جارية للملك الناصر.. وكان عندي جارية حسناء.. فاشتروها مني بمائة دينار..  
فسلموني تسعين ديناراً.. وبقيت لي عشرة دنانير.. فقال الملك :  
امضوا به إلى البيت الذي فيه المسبيات من نساء الإفرنج.. فليختر منهن واحدة بالعشرة دنانير التي بقيت له..  
فلما فتحوا لي الدار.. رأيت صاحبتي الإفرنجية.. فأخذتها..  
فلما مضيت إلى بيتي.. قلت لها : تعرفيني ؟! قالت : لا..  
قلت : أنا صاحبك التاجر.. الذي أخذت مني مائة وخمسين ديناراً.. وقلت لي : لا تفرح بي إلا بخمسمائة دينار.. هاأنا أخذتك مِلكاً بعشرة دنانير..  
فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله..  
فأسلمت وحسن إسلامها.. فتزوجتها..  
فلم تلبث أن أرسلت أمها إليها بصندوق.. فلما فتحناه.. فإذا فيه الصرتان التي أعطيتها.. في الأولى الخمسون ديناراً.. وفي الأخرى المائة.. وفيه لباسها الذي كنت أراها فيه.. وهي أم هؤلاء الأولاد.. وهي التي طبخت لكم العشاء..

**- قضم صدر زوجته فقطع الجزء الحساس من ثدييها**

حكم قاضي شرعي بتطليق زوجة عربية من زوجها البحريني الذي قضم صدر زوجته فقطع الجزء الحساس من ثدييها, وذلك فيما تؤكد المنظمات النسائية البحرينية أن 43% من الحالات طلبن الطلاق بسبب المعاملة العنيفة وضرب الزوجة.

وجاء خبر الطلاق الجديد بسبب قضم الثدي في صحيفة "الأيام" البحرينية 5-4-2009، وأفاد بأن الزوج أعتاد عض نهد زوجته بقوة مما أدى في إحدى المرات إلى قطع الجزء الحساس "مسبباً نزفاً حاداً" أجرت على إثره عملية جراحية لإصلاح الخلل الذي لحق بها.

وتبحث المحاكم الشرعية البحرينية التي تنقسم إلى سنية وشيعيه عشرات القضايا التي يُساء فيها إلى الزوجة أثناء المعاشرة الزوجية وتتسبب بعض الأحيان في ضرر للزوجة.

* **الذي ينام عندما تعصف الرياح**

منذ سنوات عدة كان لأحد ملاك الأرض الزراعية مزرعة تقع بجوار الشاطئ , وكان كثيرًا ما يعلن عن حاجته لعمّال ، ولكن معظم الناس كانوا يترددون في قبول العمل فى مزرعة بجوار الشاطئ ؛ لأنهم كانوا يخشون العواصف التي كانت تعربد عبر البحر الهائج الأمواج وهي تصب الدمار على المباني والمحاصيل .

ولذلك عندما كان المالك يجري مقابلات لاٍختيار متقدمين للعمل ، كان يواجه في النهاية برفضهم العمل .

وأخيرًا اقترب رجل قصير ونحيف ، متوسط العمر للمالك. فقال له المالك :" هل أنت يد عاملة جيدة في مجال الزراعة ؟

فأجاب الرجل نحيف الجسم قائلا : " نعم فأنا الذي ينام عندما تعصف الرياح ! "

ومع أنّ مالك المزرعة تحيّر من هذه الإجابة إلا أنه قبِلَ أن يعينه بسبب شدة يأسه من وجود عمال آخرين يقبلون العمل في مزرعته ..

أخذ الرجل النحيف يعمل عملا جيداً في المزرعة ، وكان طيلة الوقت مشغولا من الفجر وحتى غروب الشمس، وأحس المالك بالرضا عن عمل الرجل النحيف .

وفي إحدى الليالي عصفت الرياح بل زمجرت عالياً من ناحية الشاطئ، فقفز المالك منزعجًا من الفراش، ثم أخذ بطارية واٍندفع بسرعة إلى الحجرة التي ينام فيها الرجل النحيف الذي عيّنه للعمل عنده في المزرعة ثمّ راح يهزّ الرجل النحيف وهو يصرخ بصوت عالٍ :" اٍستيقظ فهناك عاصفة آتية ، قم ثبِّت كل شيء واربطه قبل أن تطيّره الرياح " .

اٍستدار الرجل صغير الحجم مبتعداً في فراشه وقال في حزم :" لا يا سيّدي فقد سبق وقلت لك أنا الذي ينام عندما تعصف الرياح ! "

اٍستشاط المالك غضبًا من ردة فعل الرجل، و خطر له أن يطلق عليه النار في التو و اللحظة ، ولكنه بدلا من أن يضيع الوقت خرج عاجلا خارج المنزل ليستعد لمجابهة العاصفة .

ولدهشته اٍكتشف أن كل الحظائر مغطاة بمشمّعات ..والبقر في الحظيرة ، والطيور في أعشاشها ، والأبواب عليها أسياخ حديدية وجميع النوافذ محكمة الإغلاق ، وكل شيء مربوط جيداً ولا شيء يمكن أن يطير ...وحينذاك فهم المالك ما الذي كان يعنيه الرجل العامل لديه ، وعاد هو نفسه إلى فراشه لينام بينما الرياح تعصف .

**تعليق:**

لقد تمكن الأجير أن ينام لأنه كان قد أمّن المزرعة جيداً. ونحن يمكننا أن نؤمِّن حياتنا ضد عواصف الحياة .. بربط نفوسنا بقوة بكلمة الله جل شأنه..

أنه حينما تستعد جيداً فليس هناك ما تخشاه هل يمكنك يا أخي أن تنام بينما رياح الحياة تعصف من حولك ؟

* **الأعمى الذي سرق النخلة**

هل تعرفون قصة الأحمق الذي أراد قتل ذبابة هبطت على أنفه فضربها بمطرقة ضخمة...!!؟

حسنا ... أنا شخصيا أعرف قصصا من هذا النوع كان آخرها عن مالك مطعم ياباني يدعى نيتيرو ايتو قرر ترشيح نفسه كعضو في مجلس المدينة. ولكسب تعاطف الناخبين اتفق مع أربعة بلطجية على ضربه كي يدخل المستشفى ويخوض الانتخابات من فوق السرير الأبيض.

ومقابل عشاء مجاني وافقوا على ضربه بطريقة فنية مدروسة ومتفق عليها.. ولكن يبدو أن إحدى اللكمات لم تكن مدروسة بشكل كافي فسقط على درجة المطبخ وأصيب بنزف دماغي تسبب بوفاته!!

· ومن فرنسا وقع حادث سير للشاب دان لوبيه على احد الطرق السريعة. ورغم بشاعة الحادث الا انه خرج سليما معافى ولم يصب حتى بخدش صغير. غير ان بعض المتجمهرين نصحوه بتصنع الإصابة كي تدفع له شركة التأمين تعويضا مناسبا .. وهكذا استلقى أمام السيارة متصنعا الإصابة، ولكن السيارة سرعان ما انحدرت من مكانها فدهسته قبل أن تحترق وهو تحتها وتحوله إلى نقانق بشرية !!

· أيضا هناك ميكانيكي من ولاية ميتشغان كان يزرع الحشيش داخل ورشته وفي كل مرة يتسلط عليها مراهقون يسرقونها قبل موعد القطاف. وعلى طريقة أفلام الأكشن ثبت مدفع رشاش على سطح الورشة وربطه بحبل شبكه بالباب. وكانت الخطة تعتمد على أن من يفتح باب الورشة سيسحب بالضرورة الحبل الذي سيسحب بدوره الزناد فينطلق وابل الرصاص باتجاهه. وكي يبتعد عن موقع الحدث سهر طوال الليل في حانة قريبة وحين عاد كان قد ثمل حتى النهاية فنسي الخطة من أساسها ففتح الباب بنفسه (وتعرفون ماذا حصل) .. مزقه الرشاش اربا اربا !!

· وهذه القصة بالذات تذكرني بقصة (محلية) عن مزارع قديم كان يملك أعدادا هائلة من النخيل.. وكانت من بينها نخلة يحبها (ويغليها) ويحسده أهل القرية على جودة تمورها. وخلال عامين متتاليين سطا عليها لص يسرقها قبل ليلة واحدة من موعد قطافها. وبسبب دقة توقيت السارق أيقن أنه احد جيرانه الذين يتجمعون لديه كل ليلة لشرب القهوة.. وفي السنة التالية تعمد الحديث عن سرقة النخلة وكرر على مسامعهم انه سيجنيها في اليوم الفلاني (وكرر الموعد أكثر من مرة).. وقبل حلول الموعد بليلة جهز بندقيته وبات خلف ربوة صغيرة في مزرعته بانتظار السارق ليرديه قتيلا..

ولم يطل انتظاره كثيرا حيث حضر رجل يتوكأ على عصاه لم يتبين ملامحه في البداية.. ولكن حين اقترب أكثر أصيب بالذهول والصدمة كونه لم يكن غير جاره الأعمى "أبو سعد". ومن فرط الفضول تخلى عن بندقيته وقرر البقاء ليرى كيف يمكن لرجل أعمى أن يسرق نخلة باسقة الطول... أما أبو سعد فتحسس طريقه نحو النخلة وأخرج حبلا لفه حولها ثم ربطه خلف ظهره (بحيث أصبح هو والجذع ضمن دائرة الحبل) وبدأ يتسلق بالطريقة التقليدية المعروفة . واستمر بالصعود حتى اصطدم رأسه بسعف النخلة فعرف انه وصل الى القمة فأخذ يقطع عراجين التمر ويرميها على الأرض.. وحين انتهى نزل بنفس الطريقة وجمع الغلة وذهب لبيته..

عندها استخسر فيه المزارع ثمن الرصاصة (وخسارة سمعته بقتل رجل أعمى) فقرر الانتقام منه بطريقة ماكرة.. وهكذا كتم حقده سنة كاملة حتى حان نفس الموعد من العام القادم فتحدث (أمام أبو سعد) عن موعد القطاف وقال "عسى أن تسلم النخلة هذا العام من سارقها".. وفور حلول الظلام سبق جاره الأعمى إلى نخلته العزيزة وقطع رأسها بنفسه فأصبحت جذعا بلا رأس ثم ذهب إلى بيته ونام ملء جفنيه ..

وفي صباح اليوم التالي (خمنوا ماذا حصل) تسلق الأعمى النخلة بطريقة لف الحبل المعروفة واخذ يصعد ويصعد حتى خرج الحبل من أعلى الجذع (حيث لا سعف في الأعلى يوقفه) فسقط على قفاه ميتا فعرفه كل الجيران!!

فهد عامر الأحمدي

* **المواقف الصعبة تنتج الهمم العالية**

يبلغ عدد سكان اليابان حوالي مائة وثلاثين مليون نسمة، بكثافة مقدارها ثلاثمائة وسبع وثلاثين نسمة في الكيلومتر المربع . وحوالي ثلاثة أرباع المساحة هي غابات جبلية لا تصلح للزراعة .

ولذا يكثر السكان على الشواطئ . ومن هنا كان السمك طعاماً رئيسياً في اليابان . ولمعرفة مدى اهتمام اليابانيين بالسمك فقد أحصيت حوالي أربعين مجلة علمية ( معظمها باللغة اليابانية " تنشر أبحاثاً عن السمك والثروة السمكية . وتكاد لا تخلو جامعة في اليابان من كلية أو قسم لدراسة هذا الموضوع . بل هناك جامعة متخصصة بالدراسات السمكية . إضافة إلى وجود عدة جهات تمول أبحاث هذه الثروة . ولا عجب في هذا فاليابانيون يصطادون حوالي خمسة عشر بالمائة من الثروة السمكية في العالم " في المرتبة الثانية بعد الصينيين " .

وقد قرأت في موقع الجيش السنغافوري هذه القصة عن اليابانيين وحبهم للسمك الطازج فأحببت أن أنقلها لكم .

إنه منذ عقود لم يعد السمك يقترب من الشواطئ اليابانية . وقد حل اليابانيون هذه المشكلة فصاروا يصطادون في عرض البحر والمحيط بعيداً عن السواحل . ومع الزمن كبرت قوارب الصيد وأصبحت تبتعد أكثر عن الشاطئ . لكن هذا يؤخر وصول السمك إلى البر مما يعني أن السمك لن يكون طازجاً !

لحل هذه المشكلة صارت سفن الصيد تحمل معها الثلاجات والمجمِّدات التي يوضع فيها السمك فور اصطياده . وهذا أدى إلى ازدياد حجم السفن وأصبحت تبتعد عن السواحل أكثر فأكثر، وبالتالي زاد زمن بقائها بعيداً عن الشاطئ . فهل في هذا مشكلة؟

نعم ! السمك الآن لم يعد طازجاً ! لأنه موضوع في الثلاجات والمجمِّدات، أي صار الناس ينظرون إليه على أنه مجمَّد وليس طازجاً ! فانخفض سعر السمك الذي يتم صيده وتجميده بهذه الطريقة ! ما المشكلة في هذا ؟

المشكلة واضحة فالسعر المنخفض يؤدي إلى عدم الرغبة في جلب المزيد من السمك إلى السوق ! فما الحل؟

اليابانيون دوماً عندهم حل ! فقد صاروا يحملون معهم في سفن الصيد أحواضاً كبيرة مملوءة بالماء، يضعون فيها السمك، فيبقى حياً إلى أن يصل إلى الشاطئ فيخرجونه للبيع !

إنها فكرة ذكية ولا شك . لكن ما الذي حصل بعد ذلك؟

لقد اكتشفوا أن السمك يصل إلى الشاطئ وهو يشعر بالكسل والخمول ! لأن السمك يزدحم في الحوض فلا يتحرك كما كان يتحرك في البحر ! وبالتالي فإن طعمه يختلف عن طعم السمك الطازج !

ما لهؤلاء اليابانيين؟ إنهم لا يعجبهم العجب ولا الصيام في شهر رجب كما يقول العامة . وكيف يستطيع الصيادون إرضاءهم؟

والحل دوماً موجود عند اليابانيين . فقد وضعوا فرخاً صغيراً من سمك القرش في الحوض ! ولماذا ؟ حتى لا يتوقف السمك في الحوض عن الحركة هرباً من سمك القرش ! .

وتعليقي على القصة هو أن التحدي الذي وُضع فيه السمك جعله في حركة دائمة وسريعة من أجل أن يبقى على الحياة ! وهذا ما يريده الصيادون الذي يصلون به إلى الشاطئ وهو يشعر بالحيوية ويبقى طعمه لذيذاً لأنه طازج بالفعل ! ولاشك أن القرش يأكل بعضاً من السمك لكن ما يأكله نسبة ضئيلة لا تُذكر .

هل ما أصاب السمك من خمول وكسل في الحوض هو ما يصيبنا - نحن البشر - عندما لا نعيش أمام تحديات؟ وهل التحديات التي تواجهنا تجعلنا نشيطين في أعمالنا؟ وهل التحديات تبقينا في نشاط دائم؟

إن النجاح لا يتم في الحياة السهلة التي ليس فيها تحديات ! فلنستخدم كل ما وهبنا الله من مهارات وإمكانات ومصادر لنعمل شيئاً مختلفاً عما يعمله الكسالى والخاملون .

ليضع أحدنا فرخاً من سمك القرش خلفه ولينظر إلى أي مدى سيتقدم في هذه الحياة . فالمواقف الصعبة تنتج الهمم العالية .

ذكر المسرحي الشهير شارلي شابلن في مذكراته قصة عن صديق له كان لديه مصنع زاره فيه، فوجده يضع على مكتبه صورة كبيرة في إطار ثمين لرجل تدل هيئته على القسوة والغطرسة ! فسأله : هل هذا أبوك؟

فأجابه : إنه صاحب المصنع المنافس لي ! وقد بدأت حياتي العملية موظفا عنده فأذاقني المر ! وأنا احتفظ بصورته أمامي لتذكرني إذا تكاسلت بأني سأعود إلى العمل عنده !

**مجموعة من القصص القصيرة المعبرة :**

**1- القرد وبائع الحليب**

كان بائع الحليب يعيش في إحدى القرى . ويبيع الحليب في جزيرة قريبة من قريته. اعتاد هذا البائع أن يمكث في الجزيرة أسبوعا و يعود بعده إلى القرية بواسطة سفينة شراعية تصل الجزيرة بالقرية. وقد اعتاد أيضاً أن يضع ما يجمعه من ثمن الحليب في حافظة نقود يحملها في يده . وكان هذا البائع غير أمين . بل إنه كان غشاشا ، يخلط الحليب بالماء، ويزعم أنه حليب صاف لا ماء فيه.

وفي إحدى المرات، كان عائدا إلى القرية على ظهر السفينة .وكان يحتضن حافظة النقود التي كانت مملوءة بالنقود وهو مسرور جدا لأن ربحه كان كثيرا في هذه المرة . وتصادف أن كان من بين ركاب السفينة ، قرد كثير الحركة فهو لا يهدأ أبدا . غافل القرد بائع الحليب ، وخطف منه حافظة النقود ثم تسلق بخفة إلى الصاري في أعلى السفينة ، وفتح الحافظة الخاصة ببائع الحليب ، وأدخل يده فيها وأخرج النقود ، وأخذ يرمي قطعة في البحر وقعة في السفينة ، حتى أفرغ الحافظة من النقود ، وكان بائع الحليب يجمع النقود ويصرخ على القرد ، ويحاول أن يصل إليه ولكن دون فائدة .

وعندما وصل البائع إلى قريته ، حكي ما حدث له في السفينة لأقاربه وأصدقائه فقال له جاره- وكان كبير السن مجربا في الحياة . هل كنت تبيع حليبا صافيا أم تخلطه بالماء؟!

فاعترف البائع بأنه كان يغش الحليب بخلطه بالماء .

فقال له الجار:

هذا جزاءك إذن . فالمال الذي يستقر في السفينة ، وأخذته هو من حقك لأنه ثمن الحليب، أما المال الذي كان يسقط في الماء ، فهو ليس من حقك ، لأنه يقابل الماء الذي كنت تخلط الحليب به.

وقال له أحد الحاضرين:

يا أخي ألم تسمع بقول الرسول صلى الله عليه وسلم {**من غشنا فليس منا**} فخجل البائع ، وندم على فعله ، وعاهد بأن لا يبع بعد ذلك إلا حليبا صافيا.

من هذا المنطلق أحذر بشدة : من الغش لأنه مضيعة للوقت والمال وقد يغتر صاحبه أو يوهمه إن صح التعبير على صحيح الفعال ،لكن العكس تماما بل قد يجر صاحبه إلا مالا يحمد عقباه ، ويكون قد أحرج نفسه أمام الأخر ين إن لم يوجا مل وقد يكسب جراء ذالك عدم ثقة الآخرين فيه، وقد يفقد ثقة نفسه هو أيضاً ويكون عرضة لضعف الشخصية.

نحن أيضاً كبارا وصغارا يجب علينا جميعا تجنب الغش في أمورنا كلها ، وفي حيا تنا المليئة بالمفاجئات .

**2- امرأة أسلمت على يد سكران**

في فرنسا عاشت امرأة عجوز نصرانية عمرها قد تجاوز الخمسين عاماً ، كانت تجارتها في الملاهي الليلية، والعياذ بالله ، فمن الخمر إلى الزنا والفواحش ، عافانا الله و إياكم ،   
و كانت يومياً وفي كل ليلة تذهب لأحد أنديتها لمتابعة العمل ، وفي أحد الأندية لفت نظرها شاب عربي مسلم ، عاش في الغرب فتطبع بطبائعهم و تخلّق بأخلاقهم ، و في كل ليلة وبعد أن يسكر ويمتلئ رأسه و يفقد وعيه و عقله و سيطرته على نفسه ، يأتي إلى هذه العجوز و يقول لها : أنت مسلمة ، فتقول : لأ ، فيوقد عود ثقاب (كبريت) و يقول لها ضعي أصبعك على النار ، فتقول له ابتعد عني ،، فيضحك و يقهقه وهو في سكره ، و يقول : عود كبريت لا تستطيعي تتحمليه ، كيف نار جهنم تتحملينها و أنتِ غير مسلمة ،، ثم يذهب الخمرة تملأ رأسه

تقول المرأة العجوز: وفي كل ليلة على هذا المنوال لمدة ستة أشهر , يأتيها الشاب آخر الليل ويسألها أنت مسلمة ؟ فتقول : لأ ، فيوقد عود ثقاب (كبريت) و يقول لها ضعي أصبعك على النار ، فتقول له ابتعد عني ،،

**تقول المرأة العجوز**

فلفت نظري هذا الفتى بكلامه وشدّني بسؤاله لي عن الإسلام فقررت أن أذهب إلى أحد المراكز الإسلامية وأسأل عن هذا الدين ،، فذهبت إلى المركز الإسلامي بفرنسا وطلبت منهم ، فتلقاها إمام المسجد وأعطاها من الكتب والأشرطة ما يتكفل بعد فضل الله تعالى بإقناعها تقول :

فعكفت على الكتب مدّة شهر كامل أطالع وأقرأ وأسمع عن هذا الدين إلى أن منّ الله علي فأعتنقت الإسلام و الحمد لله..

و الأجر يعود لصاحبنا السكران

هنا لم تنتهي القصة بعد ، بل انطلقت هذه المرأة في الدعوة ..   
و كعادة فرنسا لديها يوم من أيام السنة يسمى بــ (( يوم المرأة العالمي )) ، فيستضيفون ثلاث نساء كل امرأة تمثل ديانة فاليهودية و النصرانية و الإسلامية ، دعيت هذه المرأة لتتحدث عن الإسلام وكان الحضور ما يقارب العشرة آلاف امرأة أو يزيد من مختلف الديانات .   
و تحدثت العجوز المسلمة بما فتح الله عليها ،

و بعد المحاضرة أتى إلى المركز مائة و عشرين امرأة و أعلنوا إسلامهم

سبحان الله و كل هذا في ميزان أخينا السكران ؟؟؟

قلت أيها الأحبة و ما يدريكم لعل الله قد فتح على قلب أخينا صاحب الخمر و حسن إسلامه والتزامه ..   
هذا السكران قد أسلم على يديه ( 121 امرأة )،   
فما بالنا أيها الأحبة نتثاقل العمل لدين الله عز وجل بحجة أن لدينا من المعاصي ما ننشغل بأنفسنا عن الناس ...

**3- امرأة تتزوج من كلب**

قصة غريبة حدثت لإحدى المواطنات الأمريكيات والتي تدعى (( ليندا )) حيث قررت ليندا الزواج من كلبها (( ماكس )) بعد أن فشلت في أربع محاولات زواج ، وقد أقيم حفل زواجها من الكلب ماكس وسط تجمعات الأصدقاء ، والغريب في الموضوع أن أحد رؤساء الكنائس ( القسيس ) حضر هذا الزواج ، ويقول بكل برود للعروسين ( أتمنى حياة زوجية سعيدة لكل من العروسين ) من هم العروسين ؟ العريس الكلب ماكس والعروس ليندا

وفى ليلة الزواج ، لبست ليندا كامل حليتها ، وزينت كلبها ماكس ، والبسطة بدلة العرس ( شر البلية ما يضحك ) ، وعندما سئلت ليندا عن سبب تركها للرجال وزواجها من الكلب ؟ أجابت : بأن الكلب سيكون معها أوفى من كل أزواجها السابقون ، ولن يقيم علاقات محرمة مع غيرها ، كما قام أزواجها السابقون بذلك .

الحمد لله على نعمة العقل00

**أم تشاهد ابنها وهو يشاهد فلم إباحي.....فماذا فعلت؟**

### رأت في المنام .. إبنها يشعل أعواد كبريت .. ويقربها من عينيه .. حتى أصبحتا حمراوين إستيقظت من نومها .. وهي تتعوذ من الشيطان الرجيم .. لكن لم يهدأ بالها وذهبت لغرفه إبنها .. الذي يبلغ السابعة عشر من عمره .. لتجده على شاشه الكومبيوتر ... وكان ضوء الشاشه ينعكس على النافذه .. ورأته يرى ما أفزعها حقا .. وأثار كل مخاوفها ... رأته وهو يشاهد فلم إباحي .. على شاشه الكومبيوتر ... أرادت أن تصرخ في وجهه .. لكنها آثرت الإنسحاب .. خاصه أنها دخلت بشكل خافت .. لم يلاحظه هو ... رجعت إلى فراشها .. فكرت أن تخبر أباه .. ليتسلم مسوؤليه تأديب إبنه .. فكرت أن تقوم من فراشها وتقفل شاشه الكومبيوتر وتوبخه على فعلته وتعاقبه .. لكنها دعت الله أن يلهمها الصواب في الغد .. ونامت وهي تستعيذ بالله ... وفي الصباح الباكر .. رأت إبنها يستعد للذهاب إلى المدرسة .. وكانا لوحدهما .. فوجدتها فرصه للحديث وسألته ... عماد .. مارأيك في شخص جائع .. ماذا تراه يفعل حتى يشبع ؟؟؟ فأجابها بشكل بديهي .. يذهب إلى مطعم و يشتري شيئا ليأكله ... فقالت له .. وإذا لم يكن معه مال لذلك ... عندها صمت وكأنه فهم شيئا ما ... فقالت له .. وإذا تناول فاتحا للشهيه .. ماذا تقول عنه ؟؟؟ فأجابها بسرعه .. أكيد إنه مجنون .. فكيف يفتح شهيته لطعام .. هو ليس بحوزته ... فقالت له .. أتراه مجنون يا بني ؟؟؟ أجابها .. بالتأكيد يا أمي .. فهو كالمجروح .. الذي يرش على جرحه ملحا ... فابتسمت وأجابته .. أنت تفعل مثل هذا المجنون يا ولدي ... فقال لها متعجبا .. أنا يا أمي !!! فقالت له .. نعم .. برؤيتك لما يفتح شهيتك للنساء ... عندها صمت وأطرق برأسه خجلا ... فقالت له .. بني بل أنت مجنونا أكثر منه .. فهو فتح شهيته لشئ ليس معه .. وإن كان تصرفه غير حكيم .. ولكنه ليس محرما ... أما أنت ففتحت شهيتك لما هو محرم .. ونسيت قوله تعالى :قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ... عندها لمعت عينا إبنها بحزن .. وقال لها حقا يا أمي .. أنا أخطأت .. وإن عاودت لمثل ذلك .. فأنا مجنون أكثر منه .. بل وآثم أيضا .. أعدك بأني لن أكررها

* **امرأة خافت الله فأعزها الله**

‏يحكى أن رجلاً تزوج امرأة آية في الجمال .. فأحبها وأحبته وكانت نعم الزوج لنعم الرجل .. ومع مرور الأيام اضطر الزوج للسفر طلبا للرزق .. ولكن .. قبل أن يسافر أراد أن يضع امرأته في أيدٍ أمينة لأنه خاف من جلوسها وحدها في البيت ، فهي امرأة لا حول لها ولا قوة ، فلم يجد غير أخ له من أمه وأبيه .. فذهب إليه وأوصاه على زوجته وسافر ، ولم ينتبه لحديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم : **الحمو الموت**

ومرت الأيام .. وخان هذا الأخ أخيه ، فراود الزوجة عن نفسها ، إلا أن الزوجة أبت أن تهتك عرضها وتخون زوجها .. فهددها أخو الزوج بالفضيحة إن لم تطعه .. فقالت له : افعل ما شئت فإن معي ربي ، وعندما عاد الرجل من سفره قال له أخوه على الفور : أن امرأتك راودتني عن نفسي ، وأرادت خيانتك إلا أنني لم أجبها

طلق الزوج زوجته من غير أن يتريث، ولم يستمع للمرأة وإنما صدق أخاه

انطلقت المرأة .. لا ملجأ لها ولا مأوى .. وفي طريقها مرت على بيت رجل عابد زاهد .. فطرقت عليه الباب .. وحكت له الحكاية .. فصدقها وطلب منها أن تعمل عنده على رعاية ابنه الصغير مقابل أجر .. فوافقت

في يوم من الأيام خرج هذا العابد من المنزل .. فأتى الخادم وراود المرأة عن نفسها .. إلا أنها أبت أن تعصي الله خالقها !!   
وقد نبهنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أنه ما خلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما !   
فهددها الخادم بأنه سينال منها إذا لم تجبه .. إلا أنها ظلت على صمودها فقام الخادم بقتل الطفل !   
عندما رجع العابد للمنزل قال له الخادم بأن المرأة قتلت ابنه .. فغضب العابد غضباً شديداً .. إلا أنه احتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى .. وعفى عنها .. وأعطاها دينارين كأجر لها على خدمتها له في هذه المدة وأمرها بأن تخرج من المنزل   
قال تعالى : **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**   
خرجت المرأة من بيت العابد وتوجهت للمدينة ، فرأت عددا من الرجال يضربون رجلا بينهم .. فاقتربت منهم وسألت أحدهم .. لمَ تضربونه ؟؟ فأجابها بأن هذا الرجل عليه دين فإما أن يؤديه وإما أن يكون عبداً عندهم .. فسألته : وكم دينه ؟؟   
قال لها : إن عليه دينارين .. فقالت : إذن أنا سأسدد دينه عنه ..   
دفعت الدينارين وأعتقت هذا الرجل فسألها الرجل الذي أعتقته : من أنت ؟   
فروت له حكايتها ، فطلب منها أن يرافقها ويعملا معا ويقتسما الربح بينهما ، فوافقت قال لها : إذن فلنركب البحر ، ونترك هذه القرية السيئة فوافقت ..   
عندما وصلا للسفينة أمرها بأن تركب أولا .. ثم ذهب لربان السفينة وقال له : أن هذه جاريته وهو يريد أن يبيعها ، فاشتراها الربان وقبض الرجل الثمن وهرب

تحركت السفينة .. فبحثت المرأة عن الرجل فلم تجده ورأت البحارة يتحلقون حولها ويراودونها عن نفسها فتعجبت من هذا الفعل .. فأخبرها الربان بأنه قد اشتراها من سيدها ، ويجب أن تطيع أوامره الآن ، فأبت أن تعصي ربها وتهتك عرضها ، وهم على هذا الحال إذ هبت عليهم عاصفة قوية أغرقت السفينة ، فلم ينجو من السفينة إلا هذه المرأة الصابرة وغرق كل البحارة

وكان حاكم المدينة في نزهة على شاطئ البحر في ذلك اليوم ، ورأى هبوب العاصفة مع أن الوقت ليس وقت عواصف .. ثم رأى المرأة طافية على لوح من بقايا السفينة فأمر الحرس بإحضارها

وفي القصر .. أمر الطبيب بالاعتناء بها .. وعندما أفاقت .. سألها عن حكايتها .. فأخبرته بالحكاية كاملة .. منذ خيانة أخو زوجها إلى خيانة الرجل الذي أعتقته،

فأعجب بها الحاكم وبصبرها وتزوجها .. وكان يستشيرها في كل أمره فلقد كانت راجحة العقل سديدة الرأي ، وذاع صيتها في البلاد

ومرت الأيام .. وتوفي الحاكم الطيب .. واجتمع أعيان البلد لتعيين حاكم بدلاً عن الميت .. فاستقر رأيهم على هذه الزوجة الفطنة العاقلة ، فنصبوها حاكمة عليهم ، فأمرت بوضع كرسي لها في الساحة العامة في البلد .. وأمرت بجمع كل رجال المدينة وعرضهم عليها ..   
بدأ الرجال يمرون من أمامها فرأت زوجها .. فطلبت منه أن يتنحى جانباً   
ثم رأت أخو زوجها .. فطلبت منه أن يقف بجانب أخيه ..   
ثم رأت العابد .. فطلبت منه الوقوف بجانبهم ..   
ثم رأت الخادم .. فطلبت منه الوقوف معهم ..   
ثم رأت الرجل الخبيث الذي أعتقته .. فطلبت منه الوقوف معهم ..   
ثم قالت لزوجها .. لقد خدعك أخوك .. فأنت بريء .. أما هو فسيجلد لأنه قذفني بالباطل !   
ثم قالت للعابد .. لقد خدعك خادمك .. فأنت بريء .. أما هو فسيقتل لأنه قتل ابنك ! ثم قالت للرجل الخبيث .. أما أنت .. فستحبس نتيجة خيانتك وبيعك لامرأة أنقذتك !   
وهذه هي نهاية القصة وفي ذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ..

### لا يتدبر أحد برأي النساء

### كان أحد الملوك يحب أكل السمك ، فجاءه يوما صياد ومعه سمكة كبيرة، فأهداها للملك ووضعها بين يديه ، فأعجبته ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقالت له زوجته : بئس ما صنعت .

### فقال الملك : لما ؟

### فقالت : لأنك إذا أعطيت بعد هذا لأحد من حشمك ، هذا القدر ،

### قال : قد أعطاني مثل عطية الصياد ،

### فقال : لقد صدقت ، ولكن يقبح بالملوك ، أن يرجعوا في هباتهم ، وقد فات الأمر ، فقالت له زوجته : أنا أدبر هذا الحال ،

### فقال : وكيف ذلك ؟

### فقالت : تدعو الصياد ،

### وتقول له : هذه السمكة ذكر هي أم أنثى ؟

### فإن قال ذكر ، فقل إنما طلبت أنثى ، وإن قال أنثى قل إنما طلبت ذكرا .

### فنودي على الصياد فعاد ، وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة ،

### فقال له الملك : هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟

### فقال الصياد : هذه خنثى ، لا ذكر ولا أنثى ؟

### فضحك الملك من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فمضى الصياد إلى الخازن ، وقبض منه ثمانية آلاف درهم ، وضعها في جراب كان معه ، وحملها على عنقه ، وهم بالخروج ، فوقع من الجراب درهم واحد ، فوضع الصياد الجراب عن كاهله ، وانحنى على الدرهم فأخذه، والملك وزوجته ينظران إليه ،

### فقالت زوجة الملك للملك : أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته ، سقط منه درهم واحد ، فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم ، وانحنى على الدرهم فأخذه ، ولم يسهل عليه أن يتركه ، ليأخذه غلام من غلمان الملك ، فغضب الملك منه وقال لزوجته صدقت .

### ثم أمر بإعادة الصياد

### وقال له : ياساقط الهمة ، لست بإنسان ، وضعت هذا المال عن عنقك ، لأجل درهم واحد ، وأسفت ان تتركه في مكانه ؟

### فقال الصياد : أطال الله بقاءك أيها الملك ، إنني لم أرفع هذا الدرهم لخطره عندي ، وإنما رفعته عن الأرض ، لأن على وجهه صورة الملك ، وعلى الوجه الآخر إسم الملك، فخشيت أن يأتي غيري بغير علم ، ويضع عليه قدميه ، فيكون ذلك استخفافا باسم الملك ، وأكون أنا المؤاخذ بهذا ، فعجب الملك من كلامه واستحسن ما ذكره ، فأمر له بأربعة آلاف درهم

### فعاد الصياد ومعه اثنا عشر ألف درهم ،

### وأمر الملك مناديا ، ينادي : لا يتدبر أحد برأي النساء ، فإنه من تدبر برأيهن ، وأتمر بأمرهن ، فسوف يخسر ثلاثة أضعاف دراهمه

* **قصة 4 مواليد توائم ,, وممرضة حمقاء ,,**

هذه قصة حدثت في إحدى المستشفيات حيث أنجبت امرأة 4 توائم وقد كانوا جميعا ً صغار الحجم وتم نقلهم إلى غرفة خاصة بسبب حالتهم الصعبة وبعد حوالي 3 أيام   
في الصباح الباكر جاءت إحدى الممرضات المسئولة عن التنظيف في قسم الولادة وحملت ( الشرشف ) إلى الغسالة وهنا كانت الكارثة !!!  
لا حول ولا قوة إلا بالله   
إنا لله وإنا إليه راجعون   
فقد كان حجم الأطفال الأربعة صغير جدا بحيث لم ترهم الممرضة وحملتهم مع الشرشف إلى الغسالة !!!يااااااااااا إلهي   
وعندما جاء الطبيب المسئول عن حالة الأطفال ليكشف عليهم لم يجدهم لا مجال للصدمة   
ركض مسرعا ً نحو الاستعلامات   
سأل : أين الأطفال   
الموظفة : في الغرفة !!   
الطبيب : ليسوا بالغرفة ,, من آخر شخص دخل الغرفة ؟؟   
الموظفة : الممرضة المسئولة عن التنظيف ...   
ركض مسرعا ً لها وسألها : أين الأطفال ؟؟   
الممرضة باستغراب : أي أطفال ؟؟ !!   
الطبيب : الأطفال الذين كانوا على سرير كذا في غرفة كذا   
الممرضة : يااااااااااااا ويلي   
لا مجال للسؤال ، لا مجال للوم هذا أو ذاك أسرعت الممرضة نحو الغسالة ومعها الطبيب ..  
الغسالة تدور ، الغسيل ينقلب رأسا ً على عقب  
مااااا العمل ؟؟   
أسرع الطبيب فصل التيار الكهربائي عنها فتح الباب وهنا كانت الكارثة ,,  
خرج الأطفال الأربعة يهتفون   
مع تايد الغسيل... مفيش مستحيل

### أذكى طفلة عربية تقهر الأمريكيين مدرسة في الصف الأول الأبتدائي تشرح لتلاميذها عن كونها أمريكيه ! وتسأل جميع التلاميذ أن يرفعوا أياديهم إلى الأعلى إن كانوا هم أيضا أمريكيين , لا يعرف الطلاب لماذا ولكنهم يريدون أن يكونوا كمدرستهم , فرفع الطلاب أيديهم جميعا مبتهجين ما عدا فتاه واحد’ اسمها سناء لم تشارك المجموعه !! فسألتها مدرستها لماذا لم ترفعي يدك ؟ فقالت : لأني لست أمريكية ؟ فسألتها المدرسة إذن من أنت ؟ فأجابت سناء بفخر " أنا عربية " شعرت المدرسة بالقلق واحمر وجهها فسألتها لماذا أنت عربية ؟ فقالت سناء أمي عربية وأبي عربي إذن أنا عربية . غضبت المدرسة وقالت أن هذا ليس سببا وجيها فلو كانت أمك بلهاء ووالدك أبله فماذا ستكونين ؟ ابتسمت سناء وأجابت ... إذن سأكون أمريكي

* **الطالب الياباني الذي قهر الأمريكان في عقر دارهم ..!!**طالب ياباني يقهر الأمريكان أول يوم في الدراسة في مدرسة أمريكية ، انضم إلى الفصل طالب جديد اسمه سوزوكي ابن رجل أعمال ياباني  
  تسأل المدرسة : دعونا نبدأ اليوم بمراجعة شيء من التاريخ الأمريكي  
  من قال " اعطني الحرية أو اعطني الموت؟"  
  تـطـلـعـت في بحـر من الوجوه الفارغـة ماعـدا سوزوكي الذي رفع يده وقال " باتريك هنري 1775"  
  قالت المدرسة : " عـظـيم !  
  من قال " حكومة الشعـب بالشعـب وللشعـب لن تـنـتهي في هذه الارض"  
  مرة أخرى لم يكن هناك استجابة سوى من سوزوكي الذي قال :  
  " ابراهام لنكولن 1863 "  
   وبخت المدرسة الفصل قائلة : أيها الطلاب يجب أن تخجلوا ،، سوزوكي وهو جديد في هذه البلاد يعرف عن تاريخها أكثر منكم ..  
  وهنا سمعت شخصا يهمس : " اللعـنة عـلى اليابانيـيـن "  
  فصاحت بحزم : " من قال هذا ؟ "  
  رفع سوزوكي يده وقال : " لي ايوكوكا 1982 "  
  وهنا قال طالب يجلس في الخلف :" سوف اتـقـيأ."  
  غـضـبت المدرسة وصرخت : " حسنا !! من قال هذا؟ "  
  اجاب سوزوكي : " جورج بوش لرئيس الوزراء الياباني 1991 "  
  وهنا صاح طالب آخر وهو بقـمة الغـضـب : " حقا؟ سأكسر أسنانك ! "  
  قفز سوزوكي من مقعـده وهو يلوح بيده ويقول بأعـلى صوت:  
  "بيل كلنتون مخاطبا مونيكا ليونسكي 1997"  
  وهنا أزداد هياج الطلاب وأصابتهم هستيريا ..  
  فقال أحدهم : " أيها القـذر ال,,,,,,,,,,,,,,,, ،، اذا قلت أي شيء آخر سوف اقـتـلـك "  
  صرخ سوزوكي ب أعلى صوت :  
  " جاري كوندت مخاطبا شاندرا ليفي 2001 "  
  وأغـمي عـلى المدرسة !!  
  وفي حين كان الطلاب يتجمعـون حولها قال أحدهم :" أوه ياللجحيم ،، إننا في ورطة! فقال سوزوكي : الأمريكان في العراق 2004
* **سجين لم يبق على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة**

أحد سجناء لويس الرابع عشر محكوم عليه بالإعدام ومسجون في جناح قلعة مطلة على جبل   
هذا السجين لم يبق على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة.. ويروى عن لويس الرابع عشر ابتكاره لحيل وتصرفات غريبه ..   
وفي تلك الليلة فوجىء السجين وهو في أشد حالات اليأس بباب الزنزانة يفتح ولويس يدخل عليه مع حرسه ليقول له : اعرف أن موعد إعدامك غدا ، لكنى سأعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها فبإمكانك أن تنجوا ....هناك مخرج موجود في جناحك بدون حراسة إن تمكنت من العثور عليه يمكنك عن طريقه الخروج ،وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غدا مع شروق الشمس لأخذك لحكم الإعدام .....   
 أرجو أن تكون محظوظا بما فيه الكفاية لتعرف هذا المخرج.. وبعد أخذ ورد وتأكد السجين من جدية الإمبراطور وأنه لا يقول ذلك للسخرية منه ، غادر الحراس الزانزانة مع الإمبراطور بعد أن فكوا سلاسله وتركوا السجين لكى لا يضيع عليه الوقت   
 جلس السجين مذهولا فهو يعرف أن الإمبراطور صادق ويعرف عن لجوءه لمثل هذه الابتكارات في قضايا وحالات مماثلة  
ولما لم يكن لديه خيار قرر أنه لن يخسر من المحاولة  
وبدأت المحاولات وبدأ يفتش في الجناح الذي سجن فيه والذي يحتوى على عده غرف وزوايا   
ولاح له الأمل عندما اكتشف غطاء فتحة مغطاة بسجادة بالية على الأرض وما أن فتحها حتى وجدها تؤدي إلى سلم ينزل إلى سرداب سفلي ويليه درج آخر يصعد مرة أخرى ، وبعده درج آخر يؤدي إلى درج آخر وظل يصعد ثم يصعد إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي مما بث في نفسه الأمل ولكن الدرج لم ينتهى ..   
 واستمر يصعد.. ويصعد ويصعد.. إلى أن وجد نفسه في النهاية وصل إلى برج القلعة الشاهق والأرض لا يكاد يراها وبقي حائرا لفترة طويلة   
 فلم يجد أن هناك أي فرصة ليستفيد منها للهرب وعاد أدراجه حزينا منهكا وألقى نفسه في أول بقعة يصل إليها في جناحه حائرا ، لكنه واثق ان الإمبراطور لا يخدعه   
وبينما هو ملقى على الأرض مهموم ومنهك ويضرب بقدمه الحائط غاضبا وإذا به يحس بالحجر الذى يضع عليه قدمه يتزحزح   
فقفز وبدأ يختبر الحجر فوجد بالإمكان تحريكه وما أن أزاحه وإذا به يجد سردابا ضيقا لا يكاد يتسع للزحف فبدأ يزحف وكلما زحف كلما استمر يزحف بدأ يسمع صوت خرير مياه ، وأحس بالإمل لعلمه أن القلعة تطل على نهر ، بل ووجد نافذة مغقلة بالحديد أمكنه أن يرى النهر من خلالها .....   
 استمرت محاولاته بالزحف إلى أن وجد في النهاية هذا السرداب ينتهى بنهاية ميتة مغلقة وعاد يختبر كل حجر وبقعة فيه ربما كان فيه مفتاح حجر آخر لكن كل محاولاته ضاعت سدى والليل يمضى   
 واستمر يحاول...... ويفتش..... وفي كل مرة يكتشف أملا جديدا... فمرة ينتهى إلى نافذة حديدية ومرة إلى سرداب طويل ذو تعرجات لا نهايه لها ليجد السرداب أعاده لنفس الزانزانة   
 وهكذا ظل طوال الليل يلهث في محاولات وبوادر أمل تلوح له مرة من هنا ومرة من هناك ، وكلها توحى له بالأمل في أول الأمر ، لكنها في النهاية تبوء بالفشل وتزيد من تحطمه   
وأخيرا انقضت ليلة السجين كلها   
 ولاح له من خلال النافذة الشمس تطلع وهو ملقى على أرضية السجن في غاية الإنهاك محطم الأمل من محاولاته اليائسة وأيقن أن مهلته انتهت وأنه فشل في استغلال الفرصة   
 ووجد وجه الإمبراطور يطل عليه من الباب ويقول له...... أراك لا زلت هنا ....?   
قال السجين :كنت أتوقع أنك صادق معى أيها الإمبراطور!!.... قال له الإمبراطور : ... لقد كنت صادقا...، سأله السجين:لم أترك بقعة في الجناح لم أحاول فيها فأين المخرج الذى قلت لي ؟  
قال له الإمبراطور : لقد كان باب الزنزانة مفتوحا وغير مغلق

**إن كيدهن عظيم حتى وهن ميتين ...**الزوج : الله يا أم خلف تدرين كم صار لنا متزوجين ؟  
الزوجة : ليش السؤال , مليت مني ،تريد تتزوج علي ؟ و إلا حاس إنك بتموت ؟  
الزوج : ما كنت أقصد شيء , و على ذكر الموت , إذا أنا مت تتزوجين ؟  
الزوجة : أكيد ..لا .. مستحيل ..  
الزوج : لماذا مستحيل .. فأنا مسامح .  
الزوجة : و أنت هل تتزوج إذا أنا مت ؟  
الزوج : بصراحة ما أدري ..  
الزوجة : إذا أنا مت تزوج فأنا مسامحتك .. لكن تنتظر عدة أيام حتى يجف قبري   
هذه و صيتي لك .  
الزوج : بعد عمر طويل إن شاء الله ..و يقول في نفسه : كلها أسبوع و يصير القبر   
يابس .   
الزوجة : تعاهدني على تنفيذ وصيتي .  
الزوج : إن شاء الله .  
وبعد شهرين انتقلت الزوجة إلى رحمة الله تعالى , وبدأ الزوج يزور قبر زوجته يوميا قبل الذهاب إلى المسجد لصلاة المغرب، و كان دائما يجد القبر رطبا , استمر الحال شهورا , و ذات مساء بعد أن انتهى من زيارة قبر زوجته يحدث نفسه فيقول : إن زوجتي أم خلف امرأة مؤمنة , كل القبور يابسة إلا قبرها , لذا فلن أتزوج عليها و سوف أحج نيابة عنها هذه السنة .  
و جاء موعد الذهاب إلى الحج فقرر أن يزور قبر زوجته قبل الذهاب إلى المطار .. ذهب إلى المقبرة .. و كانت المفاجأة ..  
لقد وجد أخ زوجته خليفة يسكب ماء على القبر .. فأمسك به .. و سأله :  
الزوج : ماذا تفعل هنا ؟  
خليفة : إن أختي أم خلف أوصتني أن اسكب ماء على قبرها كل يوم , و أن   
لا أتوقف حتى تموت أنت .  
الزوج : ولماذا ؟  
خليفة : لقد قالت لي أختي أنك لا تحب أن ترى قبرها يابسا .  
الزوج : فعلا .. إن كيدهن عظيم .. حتى وهن ميتين ..

**حكاية السيدات أولا**

كثيرا ما نسمع مقولة ( السيدات أولا ) وربما البعض لا يعرف ما وراء هذه المقولة التي لها قصة قديمة حدثت بين شاب وفتاة ... حيث كان يعشق كل منهما الآخر لدرجة عالية , وكانا يتواعدان دائما ويتبادلا الكلمات المعسولة ونظرات الاعجاب المتبادل , كان الشاب من أبناء إحدى العائلات الغنية في المدينة وكانت الفتاة تنحدر من أسرة فقيرة جدا , حاول الشاب ان يخطب الفتاة ولكن لقي معارضة شديدة من أهله بسبب الفارق الاجتماعي والمعيشي بينهم وبين أسرة الفتاة . ثم حاول مرة أخرى ومرتين وثلاث دون أن يستطيع إقناع عائلته بقبول زواجه من هذه الفتاه الفقيرة , وفي يوم من الأيام وبعد أن يأس العاشقان من الزواج ولم يستطيعا الاقتران ببعضها البعض , قرر الشاب والفتاة الانتحار لعدم تمكن كل منهم بالزواج من الآخر , وذهبا مع بعضهما إلى قمة جبل , واتفقا على رمي أنفسهما من أعلى الجبل , تقدمت الفتاة لإسقاط نفسها والانتحار ، لكن الشاب اعترض طريقها وقال : أنه يريد أن يرمي نفسه أولا لأنه لا يحتمل النظر إلى عشيقته وهي تموت . ثم وقف العاشق المغرم عند حافة الجبل ورمى نفسه من الأعلى فمات على الفور , فاندهشت الفتاة من منظر السقوط وخافت عندما رأت ما حدث لعشيقها الشاب , ومن شدة خوفها قررت التراجع عن فكرة الانتحار !!! ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن تطوع عشيقها للانتحار أولا حبا فيها ولكي لا يراها وهي تموت أمامه , فما ذنب هذا الشاب العاشق المسكين الذي وثق بعشيقته المرأه؟؟؟ وانتحر أولا !!! ....

ومنذ هذه الحكاية اتفق الناس عند الدخول أو الخروج إلى أي مكان وبرفقتهم امرأة يقولون , السيدات أولا , لعدم وثوقهم بالمرأة ..... ولكن تبقى هذه المقولة طرفة يتداولها الناس فيما بينهم .

* **فضل كفالة اليتيم :**قصة واقعية حدثت مع داعية من دعاة الإسلام في الكويت يقول الداعية:

بينما أنا نائم إذ رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لي: "أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة"، فلما استيقظت وقد حفر اسم الرجل في ذاكرتي، لكني تعجبت من الأمر لأني لا أعرف رجلا بهذا الاسم، ولم أفعل شيئا لعدم معرفتي بالرجل، لكني كنت في ضيق كوني لم أجد طريقة لتنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأني أعلم أن رؤياه حق وأنه يقع علي تنفيذ ما أمرني به.  
وفي ليلة تالية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية وردد علي ما قال في الرؤيا الأولى "أخبر فلان بن فلان الفلاني أنه من أهل الجنة"  
استيقظت وبدأت أسأل وأتحرى أمر الرجل بحثت في دليل الهاتف، وسألت الاستعلامات، بل طلبت من بعض الأخوة في دوائر الأحوال المدنية أن يستطلعوا لي هذا الأمر، وكل محاولاتي باءت بالفشل.  
ومرت أيام وأنا أكثر من دعاء الله أن يعرفني بهذا الرجل، وكنت أكثر من الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومرت أيام وأنا على هذا الحال، حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا ثالثة يقول لي : "أخبر فلان بن فلان الفلاني في مدينة الرياض وعنوانه كذا أنه من أهل الجنة"  
لقد سرت عني هذه الرؤية، ولم أتردد في السفر إلى الرياض للبحث عن هذا الرجل المبارك ، ولما وصلت العنوان، وسألت عن الرجل في حيه، دلني جيرانه عليه، طرقت بابه، ففتح لي رجل عادي المظهر، فسألته: أين أجد فلان بن فلان الفلاني؟  
قال: أنا هو تفضل  
قصصت على الرجل القصة ، فأجهش في البكاء ، وأعلن التوبة إلى الله من كل الذنوب والمعاصي.  
سألته : بالله عليك أخبرني بسرك، هل تقوم بعمل معين حتى تكون من أهل الجنة؟  
فأطرق الرجل وقال بعد تردد: أقول لك على شرط ألا تذكر اسمي بين الناس، فإنه لا يعلم سري إلا الله، فوافقت دون تردد.  
قال لي : كان لي جار له زوجة وعيال وتوفاه الله، وأنا رجل موظف لكني أشعر بحاجة هذه العائلة فأقسم راتبي إلى نصفين أعطيهم نصفه دون أن يعرفوا من الذي ينفق عليهم، ولا يعلم أحد بهذا حتى زوجتي.  
عندها عرفت السر فإن هذا الرجل كان مخلصا وصادقا في كفالة هؤلاء الأيتام، وأنفق من أعز ماله على فاستحق أن يكون رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ..  
يا اخواني كفالة اليتيم له أجرا عظيم في الآخرة  
كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة فأشر إلى إصبعه السبابة والوسطى

* **لماذا نتوقع دوما العيب من الغير ؟؟**شعر الزوج بأن زوجته أصبحت ضعيفة السمع ، وخوفا عليها ذهب للطبيب لاستشارته  
  فأجابه الطبيب كل مشكلة ولها حل  
  لكن لكي نفهم الوضع أكثر ممكن تعمل تجربة  
  ابعد عن زوجتك 25 م وكلمها بنبرة صوت عادية جدا  
   إذا لم ترد اقترب 20 م وكلمها  
  إذا لم ترد قرب 15 م وكلمها  
  إذا لم ترد قرب 10 م وكلمها  
  وبالفعل :  
  عاد الزوج للمنزل ووجد زوجته بالمطبخ  
  فابتعد عنها بمسافة 25 م بنبرة صوت عادية : حبيبتي ماذا جهزت لنا على العشاء   
  ولم ترد  
  فتقدم الزوج20 متر وقال للمرة الثانية : حبيبتي ماذا جهزت لنا على العشاء  
  ولم ترد  
  فتقدم الزوج 10 متر وقال للمرة الثالثة : حبيبتي ماذا جهزت لنا على العشاء  
  ولم ترد  
  فتقدم الزوج 10 متر وقال للمرة الرابعة : حبيبتي ماذا جهزت لنا على العشاء  
  ولم ترد  
  فتقدم الزوج بالقرب من زوجته تماما   
  وقال للمرة الخامسة : حبيبتي ماذا جهزت لنا على العشاء  
  هنا قالت الزوجة بغضب:للمرة الخامسة أقولك مجهزة دجاج!!!   
  لماذا نفترض دوما وجود المشكلة فى الغير  
  ولا نفترضها في أنفسنا !   
  لماذا نتوقع دوما العيب من الغير  
  ولا نتوقعه فينا !

**فصل كيف تدعو إلى الله :**

**قصة الطفل اليهودي . والعم إبراهيم المسلم**

في مكان ما في فرنسا قبل ما يقارب الخمسين سنة كان هناك رجل تركي عمره خمسون عاماً .. اسمه إبراهيم ويعمل في محل لبيع الأغذية.. هذا المحل يقع في عمارة تسكن في أحد شققها عائلة يهودية ، ولهذه العائلة اليهودية ابن اسمه (جاد) له من العمر سبعة أعوام .. اعتاد الطفل جاد ‏أن يأتي لمحل العم إبراهيم يومياً لشراء احتياجات المنزل، وكان في كل مرة وعند خروجه من المحل يغافل العم إبراهيم ويسرق قطعة من الحلوى. في يوم ما، نسي جاد ‏أن يأخذ قطعة الحلوى عند خروجه فنادى عليه العم إبراهيم، وأخبره أنه نسي أن يأخذ قطعة السكر التي يأخذها يومياً !

‏ذهل جاد .. لأنه كان يظن أن العم إبراهيم لا يعلم عن سرقته شيئاً ، وأخذ يناشد العم أن يسامحه ، وأخذ يعده بأن لا يسرق مرة أخرى،

‏فقال له العم إبراهيم : ‏لا.. بل تعدني بأن لا تسرق أي شيء في حياتك، وكل يوم عند خروجك من محلي.. خذ قطعة الحلوى فهي لك. ‏فوافق جاد ‏بفرح.

‏مرت السنوات وأصبح العم إبراهيم بمثابة الأب والصديق والأم لجاد.. ذلك الولد اليهودي . كان جاد ‏إذا تضايق من أمر أو واجه مشكلة يأتي للعم إبراهيم ويعرض له المشكلة، وعندما ينتهي يُخرج العم إبراهيم كتاباً من درج في المحل ويعطيه لجاد ‏ويطلب منه أن يفتح صفحة عشوائية من هذا الكتاب ، وبعد أن يفتح جاد ‏الصفحة يقوم العم إبراهيم بقراءة الصفحتين اللتين تظهران وبعد ذلك يُغلق الكتاب ويشاركه في حل مشكلته، فيخرج جاد ‏وقد انزاح همه وهدأ باله، وحُلّت مشكلته. ‏مرت السنوات وهذا هو حال جاد ‏مع العم إبراهيم، التركي المسلم.. غير المتعلم!

‏وبعد سبعة عشر عاماً أصبح جاد ‏شاباً في الرابعة والعشرين من عمره، وأصبح العم   
إبراهيم في السابعة والستين.

‏توفي العم إبراهيم وقبل وفاته ترك صندوقاً لأبنائه ووضع بداخله الكتاب الذي كان جاد ‏يراه كلما زاره في المحل ووصى أبناءه بأن يعطوه لجاد ‏بعد وفاته كهدية منه.. للشاب اليهودي!

‏علم جاد ‏بوفاة العم إبراهيم.. عندما قام أبناء العم إبراهيم بإيصال الصندوق له، فحزن حزناً شديداً وهام على وجهه حيث كان العم إبراهيم هو الأنيس والمجير من لهيب المشاكل ! ومرت الأيام.   
 في يوم ما حصلت مشكلة لجاد .. ‏فتذكر العم إبراهيم ومعه تذكر الصندوق الذي تركه له، فعاد للصندوق وفتحه وإذا به يجد الكتاب الذي كان يفتحه في كل مرة يزور العم في محله! ‏فتح جاد ‏صفحة في الكتاب ولكن الكتاب مكتوب باللغة العربية وهو لا يعرفها ، فذهب لزميل له مسلم من إحدى البلدان العربية وطلب منه أن يقرأ له صفحتين من هذا الكتاب، فقرأ له! وبعد أن شرح جاد ‏مشكلته لزميله.. تناقشا وحاولا حلّها!   
‏ذُهل جاد ‏وسأله: ‏ما هذا الكتاب؟   
فقال له: ‏هذا هو القرآن الكريم، كتاب المسلمين!   
‏فرد جاد: ‏وكيف أصبح مسلماً؟   
فقال: ‏أن تنطق الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله)، وتتّبع الشريعة.   
فقال ‏جاد : ‏أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.   
أسلم جاد واختار لنفسه اسماً هو (جاد الله القرآني) ‏وقد اختاره تعظيماً لهذا الكتاب المبهر، وقرر أن يسخّر نفسه ما بقي من عمره في خدمة هذا الكتاب الكريم.   
تعلم ‏جاد الله ‏القرآن وفهمه وبدأ يدعو إلى الله في أوروبا حتى أسلم على يده خلق كثير وصل عددهم لستة آلاف.   
 ‏في يوم ما وبينما هو يقلب في أوراقه القديمة فتح القرآن الذي أهداه له العم إبراهيم وإذ بداخله خريطة العالم وعلى قارة أفريقيا توقيع العم إبراهيم وفي الأسفل قد كُتبت الآية: ‏. ‏فتنبه ‏جاد الله ‏وأيقن بأن هذه وصية من العم إبراهيم له وقرر تنفيذها. ‏ترك أوروبا وذهب يدعو لله في كينيا وجنوب السودان وأوغندا والدول الإفريقية، وأسلم على يده من قبائل الزولو وحدها كثير من الناس.   
**وفاته**جاد الله القرآني.. هذا المسلم الحق، الداعية الملهم، قضى في الإسلام ثلاثين ‏سنة سخّرها جميعاً في الدعوة لله في مجاهل أفريقيا وأسلم على يده من البشر الكثير الكثير.   
 ‏توفي ‏جاد الله القرآني ‏في عام 2003‏م بسبب الأمراض التي أصابته في أفريقيا في سبيل الدعوة لله. ‏كان وقتها يبلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً قضاها في رحاب الدعوة.   
**الحكاية لم تنته بعد !** أمه ، اليهودية المتعصبة والأستاذة الجامعية والتربوية، أسلمت في العام الماضي فقط، أسلمت عام 2005‏م بعد سنتين من وفاة ابنها الداعية .. ‏أسلمت وعمرها سبعون عاماً، وتقول: أنها أمضت الثلاثين سنة التي كان فيها ابنها مسلماً تحارب من أجل إعادته للديانة اليهودية، وأنها بخبرتها وتعليمها وقدرتها على الإقناع لم تستطع أن تقنع ابنها بالعودة.. بينما استطاع العم إبراهيم (ذلك المسلم غير المتعلم كبير السن) أن يعلّق قلب ابنها بالإسلام. ‏وإن هذا لهو الدين الصحيح.  
‏أسأل الله أن يحفظها ويثبّتها على الخير.   
ولكن.. لماذا أسلم جاد ؟   
 يقول جاد الله القرآني، إن العم إبراهيم ولمدة سبعة عشر عاماً لم يذكر (‏يا كافر) ‏أو (‏يا يهودي)‏، ولم يقل له حتى: ‏أسلِم.   
 ‏تخيل خلال سبعة عشر عاماً لم يحدثه عن الدين أبداً ولا عن الإسلام ولا عن اليهودية! ‏شيخ كبير غير متعلم عرف كيف يجعل قلب هذا الطفل يتعلق بالقرآن! سأله شيخ عندما التقاه في أحد اللقاءات عن شعوره وقد أسلم على يده كثير من البشر.. فرد بأنه لا يشعر بفضل أو فخر لأنه بحسب قوله (رحمه الله) يرد جزءاً من جميل العم إبراهيم!   
 يقول الدكتور صفوة حجازي بأنه وخلال مؤتمر في لندن يبحث في موضوع دارفور وكيفية دعم المسلمين المحتاجين هناك من خطر التنصير والحرب، قابل أحد شيوخ قبيلة الزولو والذي يسكن في منطقة دارفور ، وخلال الحديث سأله الدكتور حجازي: هل تعرف الدكتور جاد الله القرآني؟   
 ‏وعندها وقف شيخ القبيلة وسأل الدكتور حجازي: ‏وهل تعرفه أنت؟   
 ‏فأجاب الدكتور حجازي: ‏نعم.. لقد قابلته في سويسرا عندما كان يتلقى العلاج هناك.  
فهمّ شيخ القبيلة على يد الدكتور حجازي يقبّلها بحرارة، فقال له الدكتور حجازي: ‏ماذا تفعل؟ لم أعمل شيئاً يستحق هذا! ‏فرد شيخ القبيلة: ‏ أنا لا أقبل يدك، بل قبل يداً صافحت الدكتور جاد الله القرآني!   
‏فسأله الدكتور حجازي: ‏هل أسلمت على يد الدكتور جاد الله؟   
‏فرد شيخ القبيلة: ‏لا. بل أسلمت على يد رجل أسلم على يد الدكتور جاد الله القرآني.. رحمه الله!!   
سبحان الله، كم يا ترى سيسلم على يد من أسلموا على يد جاد الله القرآني؟! ‏والأجر له ومن تسبب (بعد الله) في إسلامه.. العم إبراهيم المتوفى منذ أكثر من ثلاثين ‏سنة.

### قصه جميله وغريبه..

### سافر ثلاثة من الشباب إلى دولة بعيدة لأمرٍ ما، وكان سكنهم في عمارة تتكون من 75 طابقاً.. ولم يجدوا سكناً إلاَّ في الدور الخامس والسبعين. قال لهم موظف الاستقبال: نحن في هذه البلاد لسنا كنظامكم في الدول العربية.. فالمصاعد مبرمجة على أن تغلق أبوابها تلقائياً عند الساعة (10 ليلاً، ) فلا بد أن يكون حضوركم قبل هذا الموعد.. لأنها لو أغلقت لا تستطيع قوة أن تفتحها، فالكمبيوتر الذي يتحكم فيها في مبنىً بعيدٍ عنا! مفهوم؟! قالوا: مفهوم . وفي اليوم الأول.. خرجوا للنزهة.. وقبل العاشرة كانوا في سكنهم ، لكن ما حدث بعد ذلك أنهم في اليوم التالي تأخروا إلى العاشرة وخمس دقائق وجاءوا بأقصى سرعتهم كي يدركوا المصاعد لكن هيهات!! أغلقت المصاعد أبوابها! توسلوا وكادوا يبكون! دون جدوى. فأجمعوا أمرهم على أن يصعدوا إلى غرفتهم عبر (السلالم- الدرج) مشياً على الأقدام!.. قال قائل منهم: أقترح عليكم أمراً؟ قالوا: قل قال: أقترح أن كل واحدٍ منا يقص علينا قصة مدتها مدة الصعود في (25) طابقاً.. ثم الذي يليه، ثم الذي يليه حتى نصل إلى الغرفة قالوا: نعم الرأي.. توكل على الله أنت وابدأ قال: أما أنا فسأعطيكم من الطرائف والنكت ما يجعل بطونكم تتقطع من كثرة الضحك! قالوا هذا ما نريد.. وفعلاً حدَّثهم بهذه الطرائف حتى أصبحوا كالمجانين.. ترتج العمارة لضحكهم. ثم.. بدأ دور الثاني فقال: أما أنا فعندي لكم قصصٌ لكنها جادة قليلاً.. فوافقوا.. فاستلمهم مسيرة خمسة وعشرين طابقاً أخرى. ثم الثالث.. قال لهم: لكني أنا ليس لكم عندي إلاَّ قصصا مليئة بالنكد والهمِّ والغمِّ.. فقد سمعتم النكت.. والجد.. قالوا: قل.. أصلح الله الأمير!! حتى نصل ونحن في أشد الشوق للنوم فبدأ يعطيهم من قصص النكد ما ينغص عيش الملوك! فلما وصلوا إلى باب الغرفة كان التعب قد بلغ بهم كل مبلغ.. قال: وأعظم قصة نكد في حياتي.. أن مفتاح الغرفة نسيناه لدى موظف الاستقبال في الدور الأرضي! فأغمي عليهم. فائدة وعبرة :

### الشاب - منا- يلهو ويلعب ، وينكت ويرتكب الحماقات ، في السنوات الخمس والعشرين من حياته.. سنواتٍ هي أجمل سنين العمر.. فلا يشغلها بطاعة ولا بعقل ثم.. يبدأ الجد في الخمس والعشرين الثانية.. تزوج.. ورزق بأولاد.. واشتغل بطلب الرزق وانهمك في الحياة.. حتى بلغ الخمسين. ثم في الخمس والعشرين الأخيرة من حياته – وأعمار الأمة بين الستين والسبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك كما في الحديث- بدأ النكد.. تعتريه الأمراض.. والتنقل بين المستشفيات وإنفاق الأموال على العلاج.. وهمِّ الأولاد.. فهذه طلقها زوجها.. وذلك بينه وبين إخوته مشاكل كبيرة وخصومات بين الزوجات ،تحتاج تدخل هذا الأب ، وتراكمت عليه الديون التي تخبط فيها من أجل إسعاد أسرته ،فلا هم الذين سعدوا ولا هو الذي ارتاح من هم الدَّين حتى إذا جاء الموت.. تذكر أن المفتاح.. مفتاح الجنة.. كان قد نسيه في الخمس والعشرين الأولى من حياته.. فجاء إلى الله مفلساً.. "ربِ ارجعون.." ويتحسر ويعض على يديه لو أن الله هداني لكنت من المتقين ويصرخ "لو أن لي كرة.." فيجاب بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ

* **أراد حرق القرآن فاحترقت يده**

قصة أوردتهـا جريــدة عكــاظ والتي جاءت كالتالي:   
نشرت جريدة "ترتيم" النيجرية الواسعة الانتشار يوم الأربعاء خبراً لا يزال حديث الناس في نيجريا بأسرها .فقد زلزل معقلاً من معاقل المسيحية في ولاية كنجولا النيجرية ،

الخبر يقول : بأنه وقف القسيـس ولبرووس راعي كنيسة المدينة وبيده مصحف كان   
قد جذبه من بين يدي أحد الحاضرين.. ثم ألقى به على الأرض وسكب عليه مقداراً من البنزين ، وهم بأشعال عود الثقاب على المصحف ، وأصيبت يده بحروق شديدة، ولم تمس النار المصحف الشريف ، وكان الحاضرون يتابعون هذا المشهد، وهم في ذهول ، حيث جرى ذلك أثناء قداس في الكنيسة، وعقب هذا الحادث مباشرة أعلن القسيــس فروس دخوله في الإسلام ، وتبعه رئيس الكنيسة يعقوب موسى ، وتوالى دخول المبشرين المسيحين في الإسلام حتى بلغ عددهم 200 مبشر، وقدم يعقوب موسى بعد22 سنة   
استقالته من منصبه كسكرتير عام للجمعية النيجريه للتنصير في كنجولا ، وفي حديث   
لرئيس تحرير الجريدة الحاج إبراهيم سليمان ينشر في اليوم التالي صرح يعقوب موسى بأنه   
يعكف في الوقت الراهن على نشر الدعوة الإسلامية في أواسط المسيحين في نيجيريا والقصة تدعو إلى العبرة والاعتبار  
وسبحان الله العظيم !!!

* **في الكويت : خلاف بين زوجين على حضانة طفل تتسبب في مقتله** دفع طفل صغير حياته ثمنا لحماقة والديه اللذين تشاجرا على حضانته ، وأخذ كل منهما يشده في اتجاهه ، حتى لقي مصرعه بعد اأن ارتطم رأسه بحافة طاولة في المنزل الكائن في منطقة القرين.  
   فصول الحادثة المأساوية بدأت عندما دخل مواطن وزوجته في خلاف حاد على حضانة طفلهما (سنتان) عندما أخذته والدته للذهاب به إلى منزل أهلها ، ولكن الأب رفض ذلك وحاول منعها من ذلك ، وأمسك بطفله من جانب ، وراحت أمه تشده من الجانب الآخر ، ووسط هذه الهستيرية وتبادل الشتائم ارتطم رأس الطفل بحافة طاولة وسط صالة المنزل ولفظ أنفاسه الأخيرة من شدة الضربة بين يدي والديه اللذين حاولا اسعافه الى مستشفى العدان ، ولكنه فارق الحياة ليترك غصة في قلبي والديه اللذين قتلاه (بحبهما) الشديد وفتح تحقيق بالقضية.
* **فتاة مزعجة :**

في إحدى الليالي جلست سيدة في المطار لعدة ساعات في انتظار رحلة لها .   
وأثناء فترة انتظارها ذهبت لشراء كتاب وكيس من الحلوى لتقضي بهما وقتها ,   
فجأة وبينما هي متعمقة في القراءة أدركت أن هناك شابة صغيرة قد   
جلست بجانبها واختطفت قطعة من كيس الحلوى الذي كان موضوعا بينهما . قررت أن تتجاهلها في بداية الأمر.

ولكنها شعرت بالانزعاج عندما كانت تأكل الحلوى وتنظر في الساعة

بينما كانت هذه الشابة تشاركها في الأكل من الكيس أيضا . حينها بدأت بالغضب فعلا ثم فكرت في نفسها قائلة : لولم أكن امرأة متعلمة وجيدة الأخلاق لمنحت هذه المتجاسرة عينا سوداء في الحال "   
وهكذا في كل مرة كانت تأكل قطعة من الحلوى كانت الشابة تأكل واحدة أيضا   
وتستمر المحادثة المستنكرة بين أعينهما وهي متعجبة بما تفعله   
ثم إن الفتاة وبهدوء وبابتسامة خفيفة قامت باختطاف آخر قطعة من الحلوى وقسمتها إلى نصفين فأعطت السيدة نصفا بينما أكلت هي النصف الآخر.   
أخذت السيدة القطعة بسرعة وفكرت قائلة " يالها من وقحة كما أنها غير مؤدبة حتى أنها لم تشكرني ".   
 بعد ذلك بلحظات سمعت الإعلان عن حلول موعد الرحلة فجمعت أمتعتها وذهبت   
إلى بوابة صعود الطائرة دون أن تلتفت وراءها إلى المكان الذي تجلس فيه تلك السارقة الوقحة .   
وبعدما صعدت الى الطائرة ونعمت بجلسة جميلة هادئة أرادت وضع كتابها الذي قاربت على إنهائه في الحقيبة ,   
وهنا صعقت بالكامل ; تري ماذا حدث؟؟؟   
وجدت كيس الحلوى الذي اشترته موجودا في تلك الحقيبة بدأت تفكر   
" ياالهي لقد كان كيس الحلوى ذاك ملكا للشابة وقد جعلتني أشاركها به",   
حينها أدركت وهي متألمة بأنها هي التي كانت وقحة , غير مؤدبة , وسارقة أيضا.   
**فائدة :**كم مرة في حياتنا كنا نظن بكل ثقة ويقين بأن شيئا ما يحصل بالطريقة الصحيحة التي حكمنا عليه بها ,ولكننا نكتشف متأخرين بأن ذلك لم يكن صحيحا ..   
وكم مرة جعلنا فقد الثقة بالآخرين والتمسك بآرائنا نحكم عليهم بغير العدل بسبب آرائنا المغرورة بعيدا عن الحق والصواب.   
هذا هو السبب الذي يجعلنا نفكر مرتين قبل أن نحكم على الآخرين   
دعونا دوما نعطي الآخرين آلاف الفرص قبل أن

* **أسلمت بسبب الشوكولاتة**

ليست نكتة ، إنها حقيقة وإليكم القصة ..

ذهب شابين من الشباب الملتزمين إلى فرنسا ومعهم زوجاتهم المنقبات ، فرفض مفتشي المطار دخولهم إلا بعد تفتيش النساء وخلعن حجابهن مما أدى إلى اعتراض الفتيات المؤمنات .. فتوصلوا إلى أن يأتوا بامرأة فرنسيه تفتشهم .. فجاءت المرأة وهي غاضبة بسبب تزمت المسلمين مثلما يدعون ، فقالت لهن : ما الذي يحصل لو رأى الناس وجوهكن لماذا كل هذا التزمت .. فسكتت المرأتين المسلمتين ولم يردا عليها ...فقامت إحداهن فأخرجت قطعة شكولاتة وفتحتها وقدمتها إليها بيدها ، فرفضت الفرنسية أخذها لأنهم يخافون من التلوث

فقامت الأخرى فأعطتها شكولاته من غير أن تفتحها فقبلتها ... فقالت إحدى الفتاتين أن الرجال المسلمين لا يفضلون النساء التي تنظر إليها العيون ولامستها الأيدي فهي ملوثه مثل الشكولاتا ..   
فتأثرت الفرنسية بكلامهن وفهمت المقصد وأسلمت من حينها ....

**- تظاهر بالعمى؟؟ القصة مِنَ النوادر أو حتىَ مِنْ محض الخَيال**

تركَ رجلٌ زوجتهُ وأولادهُ مِن أجلِ وطنه قاصداً أرض معركة تدور رحاها علىَ أطراف البلاد , وبعد إنتهاء الحرب وأثناء طريق العودة أُخبَرَ الرجل أن زوجتهُ مرضت بالجدري في غيابهِ فتشوه وجهها كثيراً جرّاء ذلك ..   
تلقى الرجل الخبرَ بصمتٍ وحزنٍ عميقينِ شديدينِ ...   
وفي اليوم التالي شاهدهُ رفاقهُ مغمض العينين فرثوا لحالهِ وعلموا حينها أنهُ لم يعد يبصر   
رافقوه إلى منزلهِ, وأكمل بعد ذلكَ حياتهُ مع زوجتهُ وأولادهُ بشكلٍ طبيعي .. وبعد ما يقاربَ خمسةَ عشرَ سنةٍ توفيت زوجتهُ ... وحينها تفاجأ كلّ من حولهُ بأنهُ عادَ مبصراً بشكلٍ طبيعي ..   
وأدركوا أنهُ أغمضَ عينيهِ طيلة تلكَ الفترة كي لا يجرح مشاعر زوجتِه عند رؤيتُه لها .... تلكَ الإغماضة لم تكن من أجل الوقوفِ على صورةٍ جميلةٍ للزوجة ... وبالتالي تثبيتها في الذاكرةِ والاتكاء عليها كلما لزمَ الأمر , لكنها من المحافظةِ على سلامة العلاقة الزوجية   
حتى لو كَلّفَ ذلك أن نعمي عيوننا لفترةٍ طويلة خاصة بعدَ نقصان عنصر الجمال المادي ذاكَ المَعبر المفروض إلى الجمال الروحي   
ربما تكونُ تلكَ القصة مِنَ النوادر أو حتىَ مِنْ محض الخَيال , لكنْ ...   
هل منا من أغمضَ عينهُ قليلاً عنْ عيوبَ الآخرين وأخطائهم كي لا يجرح مشاعرهمْ ؟؟

* **المرأة أشد خبثاً أم إبليس** يحكى أن عجوزا تعيش لوحدها، وفجأة ظهر لها إبليس … العجوز خافت وسمت بالرحمن ، سألها إبليس : أنت يا عجوز هل تعتبرين نفسك داهيه؟؟؟؟ ‏

قالت ‏العجوز: نعم أنا داهية والنساء عموما كيدهن عظيم  
إبليس: أنا أتحداك…وسوف نرى من كيده أعظم : المرأة ، أم إبليس  
العجوز : خلاص أنا سأخلق مشكلة وأنت عليك حلها ، وإذا لم تستطع أنا سأجد لها حلا ، ‏وسوف أفوز بالبرهان  
إبليس : حسنا ، اتفقنا  
‏ذهبت العجوز إلى أحد العاطلين عن العمل وما أكثرهم ، وقالت : أنا أريدك أن تعمل عندي فترة معينه ، لكن إن كنت تريد مالا فلا تسأل ولا تتدخل .   
‏ وافق الشاب لأنه يريد المال ، ويريد العمل .  
 ذهبت العجوز ومعها الشاب لمحل بيع قماش ، وقالت له انتظرني عند باب المحل  
 دخلت إلى المتجر واشترت قماش غالي الثمن ، وراحت تفاوض تاجر القماش  
العجوز: رخص يا ابن الحلال   
‏التاجر : إن لم يكن عندك مالا فخذي شيئا أرخص  
‏العجوز : لا أستطيع ….لابد ، وإلا يصير شيء ما صار من قبل   
التاجر : لماذا ؟؟ لهذه الدرجة ، ما هي القصة ؟؟   
‏العجوز: ‏هل ترى الشاب الذي يقف عند باب المحل ، هذا ولدي ، وهو واقع في حب امرأة متزوجة ، وهي تحبه ، كما أنها م تطلق من زوجها ، ولدي يريد أن يتزوجها   
 وهو قال لي : إن عارضت الزواج سأطردك من البيت ، وأمرني أن أشتري قماش غالي لأجل يعطيه لحبيبته وإلا سوف يطردني من البيت مع أن البيت بالأساس بيتي ، ولكني أخطأت وكتبته باسمها ، والعجوز تبكي بحرقه .   
التاجر: والله كسرتي خاطري ، وأنا سأعطيك القماش ببلاش….وعسى الله أن يأجرني   
العجوز خرجت من عند التاجر سعيدة ، وقالت للشاب : إذهاب للبيت   
بعدها ذهبت العجوز لبيت زوجة تاجر القماش وطرقت الباب ، فخرجت لها الزوجة  
العجوز: ‏آه بابنيتي أنا تعبت بالطريق وما أقدر أكمل ، فهل يمكن أن أقعد عندك أرتاح خمس دقائق   
رحبت الزوجة وأدخلتها وأكرمتها وأحضرت شاي  
قالت العجوز: مشكورة ما تقصرين إن شاء الله أردها لك (تعمدت تنسى القماش )   
الزوجة: ‏حرام نست قطعة القماش …أكيد سترجع بعد قليل وتأخذها ، سأضعها بالدولاب حتى تأتي فتأخذه  
عاد تاجر القماش لبيته وتغذى ونام قليلا  
وفتح الدولاب ليغير ملابسه لأجل يرجع لعمله ……فتفاجأ بقطعة القماش ، وعرف أن المرأة التي يريدها ولد العجوز هي زوجته يعني تخونه .  
قام عليها وضربها وطردها بالشارع بملابسها التي عليها   
العجوز كانت تنتظر هذه اللحظة في آخر الشارع ، فراحت لها تركض  
العجوز: ماذا بك يا بنيتي ، لماذا تبكين؟؟؟  
الزوجة :زوجي طردني …وما أعطاني فرصة أتكلم   
العجوز: أنا آخذك إلى بيتي ، وأنا أذهب لأحل المشكلة  
راحت العجوز لبيتها ، ودخلت الزوجة في غرفة ، بينما الشاب كان في غرفة ثانية ، وأمرته أنه لا يخرج منها   
`ذهبت العجوز للشرطة تبكي وتقول :كنت جالسة في بيتي وفجأة دخل رجل ومعه امرأة وقعدوا ببيتي ، حاولت أطلعهم ما قدرت (‏ احتلوا بيتي)  
ذهبت الشرطة وقبضت على الشاب والزوجة ….وأدخلوهم بالسجن   
العجوز: ها ها ما رأيك يا إبليس ؟؟ دورك الآن ، حل المشكلة  
إبليس : لا لا ما أقدر أحلها ، القصة تشربكت مرة  
العجوز: أنا راح أحلها وكأن شيء لم يكن . وراح أربح الرهان  
راحت العجوز تزور الزوجة بالسجن وقالت لها :أنت ساعدتني مرة  
وأنا الآن سأساعدك ، هيا البسي عباتي وغطي نفسك واطلعي من السجن كأنك أنا ، وأنا سأقعد مكانك   
الزوجة: مشكووورة ….لكن أنت ؟؟؟  
العجوز: مالك شغل مثل ما طلعتك بأطلع نفسي  
تمت عملية الهروب بنجاح   
الوالي أمر الحراس يحضروا المسجونين ليحكم عليهم   
حضرت العجوز والشاب ، وقال لهم الوالي :لماذا قبضوا عليكم ماذا فعلتم؟؟   
ردت العجوز:إحنا ما سوينا شيء ، كنا قاعدين في بيتنا أنا وولدي ، وإذا الشرطة تهجم علينا وتأخذنا للسجن .   
غضب الوالي ، وأمر بأخراجهم .  
طلعت العجوز من عند الوالي سعيدة وأعطت الشاب فلوس ، وأنهت خدمته عندها   
وذهبت العجوز لتاجر القماش , وقالت له: أنها تعبت بالطريق ، وأن زوجته أصيلة وأنها أكرمتني ، وأنني من شدة التعب نسيت القماش عندها وأن زوجته بريئة ، وقالت خذ قماشك ، لأن ولدي سافر هو وزوجته الجديدة   
رجع التاجر زوجته وتأسف منها وأرضاها   
العجوز : وما رأيك يا إبليس   
إبليس : أنت ربحت لأن كيدكن عظيم‎

**فصل : من بطولات الأطفال**

**الصحابي عمير بن سعد**

[الصحابي](http://www.damasgate.com/vb/t86179/) الجليل عمير بن سعد رضوان الله عليه وعلى الصحابة الأطهار الغر الميامين   
تجرع الغلام عمير بن سعد الأنصاري كأس اليتم والفقر منذ نعومة أظفاره 00 فقد مضى أبوه إلى ربه دون أن يترك له مالاً أو عائلاً ، لكن أمه ما لبثت أن تزوجت من ثرى من أثرياء الأوس اسمه الجلاس بن سويد ، فكفل ابنها عميراً وضمه إليه، وقد لقي عمير من بر الجلاس وحسن رعايته وجميل عطفه ما جعله ينسى أنه يتيم ، فأحب عمير الجلاس حب الابن لأبيه ، كما أولع الجلاس بعمير ولع الوالد بولده ، وكلما كبر عمير وشب ازداد الجلاس له حباً واعجاباً ، لما كان يرى فيه من أمارات الفطنة والنجابة وشمائل الأمانة والصدق التي يتسم بها ، وقد أسلم عمير وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره ، فوجد الإيمان فى قلبه الصغير مكاناً خالياً فتمكن منه ، ووجد الإسلام فى نفسه الصافية تربة خصبة فتغلغل فى ثناياها ، فكان على حداثة سنه لا يتأخر عن صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمه تغمرها الفرحة كلما رأته ذاهباً الى المسجد تارة مع زوجها وتارة وحده 0

وهكذا سارت حياة الغلام عمير بن سعد هانئة وادعه مطمئنة.

حتى شاء الله عز وجل أن يتعرض الغلام إلى تجربة من أشد التجارب قسوة وعنفاً ،

**كيف حدث ذلك ؟**

فى السنة التاسعة للهجرة أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عزمه على غزو الروم فى تبوك ، وأمر المسلمين بالاستعداد والتجهيز لذلك وعلى الرغم من أن الصيف كان قد دخل، والحر قد اشتد ، والثمار قد أينعت، والظلال قد طابت ، والنفوس قد ركنت إلى التراخي والتكاسل ، إلا أن المسلمين قد لبوا دعوة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وبدأوا يستعدون ويتجهزون للغزوة , غير أن طائفة من المنافقين أخذوا يثبطون العزائم ويضعفون الهمم ويثيرون الشكوك ، وقبل رحيل الجيش بأيام ، وعندما كان الغلام عمير فى صلاته بالمسجد ، إذ رأى بذل المسلمين والمسلمات وتضحياتهم فقد أقبل نساء المسلمين على الرسول صلى الله عليه وسلم ينزعن حليهم ويلقينه لتجهيز الجيش الغازي في سبيل الله ،

وها هو عثمان بن عفان يأتي بجراب فيه ألف دينار ذهباً ويقدمه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف أتى يحمل على عاتقه مائتي أوقية من [الذهب](http://www.damasgate.com/vb/f101/)، وها هو رجلاً يعرض فراشه لل[بيع](http://www.damasgate.com/vb/f8/) ليشترى بثمنه سيفاً يقاتل به فى سبيل الله - رأى الغلام هذه المشاهد الرائعة في المسجد ، وسار عائداً إلى بيته وهو يفكر ويتعجب من تباطؤ الجلاس عن الاستعداد للرحيل مع الجيش ، فأراد الغلام أن يستثير همة الجلاس ويبعث الهمة والحمية فى نفسه فأخذ يقص عليه أخبار ما سمع ورأى من أفعال الصحابة في الاستعداد والبذل في سبيل الله ,لكن الجلاس ما كاد يسمع من عمير ما سمع حتى انطلقت من فمه كلمه [أطارت](http://www.damasgate.com/vb/f12/) صواب الفتى المؤمن 00

إذ قال الجلاس : إن كان محمداً صادقاً فيما يدعيه من النبوة فنحن شرُ من الحمير ، ولم يتوقف عمير كثيراً أمام كلمات الجلاس ، وانطلق عقل الفتى يفكر فيما يجب عليه أن يفعل فإن السكوت عن الجلاس والتستر على خيانته لله ورسوله هو إضرار للإسلام ,وإذاعة ما سمع ما هو إلا عقوقاً للرجل الذي هو ب[منزل](http://www.damasgate.com/vb/f79/)ة أبيه ومجازاة للإحسان بالإساءة ، وكان على الفتى أن يختار بين الأمرين وسرعان ما اختار والتفت إلى الجلاس وقال : والله يا جلاس ما كان على ظهر ال[أرض](http://www.damasgate.com/vb/f79/) أحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم أحب إلي منك 000 فأنت آثر الناس عندي وأجلهم يداً علي ، ولقد قلت مقالة إن ذكرتها فضحتك وإن أخفيها خنت أمانتي وأهلكت نفسي وديني وقد عزمت على أن أمضي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قلت فكن على بينة من أمرك ،

ومضى الفتى عمير بن سعد إلى المسجد وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سمع من الجلاس بن سويد ، فاستبقاه الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسل إلى الجلاس أحد الصحابة ليدعو له الجلاس

وما هو إلا قليل حتى جاء الجلاس فحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس بين يديه فقال له النبى ( ما مقالة سمعها منك عمير بن سعد ؟) وذكر له ما قاله

فقال الجلاس : كذب على يا رسول الله وافترى فما تفوهت بشيىء من ذلك   
وأخذ الصحابة ينقلون أبصارهم بين الجلاس وعمير بن سعد كأنهم يريدون أن يقرأوا على صفحتي وجهيهما ما يكنه صدرهما 000 وجعلوا يتهامسون

فقال واحد من الذين فى قلوبهم [مرض](http://www.damasgate.com/vb/f18/) : فتى عاق أبى إلا أن يسيء لمن أحسن إليه ,

وقال آخر: بل هو غلام نشأ في طاعة الله ، وأن قسمات وجهه لتنطق بصدقه

والتفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عمير فرأى وجهه قد احتقن بالدم والدموع تنحدر مدراراً من عينيه الصغيرتين فتنحدر على خديه وصدره وهو يقول : اللهم أنزل على نبيك بيان ما تكلمت به وأخذ عمير يكرر دعاءه

فانبرى الجلاس وقال : أن ما ذكرته لك يارسول الله هو الحق وإن شئت تحالفنا بين يديك وإني أحلف بالله أنى ما قلت شيئاً مما نقله لك عمير وما أن انتهى من حلفه وأخذت عيون الناس تنتقل إلى عمير بن سعد حتى غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فعرف الصحابة أنه الوحي فلزموا أماكنهم وسكنت جوارحهم ولاذوا بالصمت وتعلقت أبصارهم بالنبي عليه الصلاة والسلام.

وهنا ظهر الخوف والوجل على الجلاس وبدأ التلهف والتشوق على عمير وظل الجميع كذلك حتى سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا قوله جل وعلا

بسم الله الرحمن الرحيم

**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**صدق الله العظيم (التوبة:74)

فارتعد الجلاس من هول ما سمع وكاد ينعقد لسانه من الجزع ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بل أتوب يا رسول الله 0000 بل أتوب0000 صدق عمير يا رسول الله وكنت أنا من الكاذبين 000 اسأل الله أن يقبل توبتي جُعلت فداك يارسول الله   
وهنا توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الفتى عمير بن سعد فإذا دموع الفرح تبلل وجهه المشرق بنور الإيمان فمد الرسول يده [الشريف](http://www.damasgate.com/vb/t117136/)ة إلى أذنه وأمسكها برفق (**وفي أذنك يا غلام ما سمعت وصدقك ربك)**

عاد الجلاس إلى حظيرة الإسلام وحسن إسلامه وقد عرف الصحابة صلاح حاله مما كان يغدقه على عمير من بر وقد كان يقول كلما ذكر عمير جزاه الله عنى خيراً فقد أنقذني من الكفر وأعتق رقبتي من النار 000

ولكن هذه القصة تفضحنا نحن شباب هذه الأيام وشيوخها، نعم هذه القصة تفضحنا تفضح قلوب أصبحت لا تعرف شيئاً عن الولاء والبراء، إن قصة الولاء والبراء هى من أهم القضايا التي يجب أن يعرفها ويتعلمها ويطبقها المسلم فى حياته، لقد ذهب الفتى الصغير عمير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من الجلاس رغم مكانة الجلاس فى قلبه رغم أفضال الجلاس عليه وهو الغلام اليتيم عمير لا يخشى فى الله لومة لائم ولا يعرف إلا الحق صديقاً ورفيقاً –

عمير غلام فعل مالم نستطيع أن نفعله نحن

عمير تبرء من الباطل والنفاق والزور والخداع-

عمير حافظ على نظافة جوارحه طاهرة نقية لا تعرف إلا الله نصيراً - أين غلمان الأمه اليوم ماذا علمناهم تركناهم أمام التلفاز يتعلمون الأخلاق السيئة من المسلسلات والأفلام التي لا تأتى إلا بكل ما هو سيىء وخبيث علمناهم التفاهة من خلال [أفلام](http://www.damasgate.com/vb/f17/) ال[كرتون](http://www.damasgate.com/vb/f95/)   
يا أصحاب القنوات التليفزيونية اتقو الله فينا ، يامن تسمون أنفسكم مبدعين لماذا لا توجد [أفلام](http://www.damasgate.com/vb/f17/) ت[صور](http://www.damasgate.com/vb/f22/) حياة هؤلاء الغلمان الذين فعلوا كل ما فى وسعهم فى سبيل نشر الدين , الذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل إعلاء لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم   
وأنتم يا أولياء الأمور لماذا لا تجلسون مع أطفالكم وتقصوا عليهم هذه السيرة العطرة لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتخذ أبناؤكم الصحابة الأطهار قدوة لهم بدلاً من أن يتخذوا المطرب والمغني والممثل والراقص وهكذا   
يا أولياء الأمر أنتم محاسبون على تربية أبنائكم وتنشئتهم على حب الدين وحب نشره ورفعة رايته عالية خفاقة  
 أن العقول لا بد لها من أن تتغير وكذلك القلوب نعم القلب لابد أن يخلوا من كل حب إلا حب الله وإتباع أوامره والبعد عن ما نهانا عنه والعقل لابد أن لا يفكر إلا فى شيىء واحد وهو كيف يمكننا أن نرضي ربنا عز وجل، وكيف نحمل الإسلام غضاً طرياً لأقوام يأتون بعدنا هم أحفادنا   
 إن الله عز وجل تكفل بحفظ الدين الإسلامي الخاتم ولكن ال[سؤال](http://www.damasgate.com/vb/f22/) هل أنت وأنت ممن اختارهم المولى عز وجل ليستخدمه فى نشر الدين والحفاظ عليه0  
هلى ستحظى بهذا الشرف العظيم ؟؟؟؟؟؟؟  
 أنا أرى فيكم الخير فعلا أحسبكم كذلك والله حسيبكم ولكن تمعنوا قليلاً فى قصة عمير بن سعد والجلاس ونفكر قليلاً أيهما تحب أن تكون أنت وأنت أيهما تود أن تكون   
هل تريد أن تكون عمير الذي سخره الله عز وجل لهداية الجلاس ؟   
هل تريد أن تكون أنت وأنت صوت الحق الذى سيعلوا فوق كل ال[أصوات](http://www.damasgate.com/vb/f49/) ؟  
هل تريد ان تكون كل ولائك لله عز وجل وحده لا شريك له؟  
هل تريد ان يكون كل براءك ممن يخالفون شرع الله عز وجل ؟   
ان الجلاس تاب وعاد الى الطريق الصحيح واناب الى الله عز وجل ولكن عمير هو الفائز الحقيقي لان كل أفعال الخير التي فعلها الجلاس بعد توبته ستكون فى ميزان حسنات عمير ان شاء الله دون أن ينقص هذا من حسنات الجلاس شيئا

* **قسَّم قلبه ُ ...**قال أحدهم لحبيبه :   
  لك َ الثلثان ِ من قلبي = وثلثا قلبه ِ الباقي   
  وثُلثا ثُلث ِ ما يبقى = وثلث ُ الثُلث ِ للساقي  
  وتبقى أسهم ٌ ست ٌ= تُقسم ُ بين عُشاقي

فانظر إلى هذا الشاعر وبلاغته وتحسين عبارته , كيف أغمض كلامه , وقسم قلبه ُ , جعله مجزءاً على أحد وثمانين جزءاً  
هي مضروب ثلاثة في ثلاثة , ليصبح منها مخرج ثُلث ِ ثُلثِ الثلث , فجعل لمن خاطبه أربعة وسبعين جزءاً من قلبه ,   
وجعل للساقي جزءاً وبقي الستة الأجزاء ففرقها فيمن يُحب ......

**نفعتنا ونفعناك ....**قيل : جاء أبو الشمقمق إلى بشار يشكو إليه الضيقة , ويحلف له أنه ما عنده شيء , فقال له بشار :  
والله ما عندي شيء يغنيك ولكن قم معي إلى عقبة بن مسلم , فقام معه , فذكره أبا الشمقمق وقال :  
هو شاعر ٌ وله شكر وثناء , فأمر بخمسمائة درهم . فقال له بشار :  
يا واحد العرب ِ الذي = أمسى وليس له ُ نظير ُ  
لو كان َ مثلك َ اّخر ٌ = ماكان في الدنيا فقير ُ

فأمر لبشار بألفي درهم , فقال له الشمقمق : نفعتنا ونفعناك َ يا أبا معاذ : فجعل بشار يضحك من جوابه

* **روى نجيب كرم من نوادر حافظ إبراهيم صديقه , فقال :** كنا في يوم من الأيام من ضواحي دمشق , وحولنا لفيف من معلمي المدارس وطلبتها   
  وكانت ذكريات الصبا والعودة إلى أحاديث المدرسة قد قوَّمت صدر حافظ , فأبرقت عيناه وجعلته كأنه يداعب أترابه .  
  وشاء شيطان النحس أن يعكر على حافظ انشراحه واندماجه .  
  فتقدم منه شويعر كهل ثقيل الظل والوزن , قبيح اللفظ والخلقة وقال لحافط :  
  كيف وَجَدت َ أهل الشام , سيدي ؟

أجابه حافظ : نِعم الناس .  
قال الثقيل : لكن يوجد في الشام من يستحقون الترحيل عنها سيدي !!  
أجابه حافظ : كن مثلا أعلى , وشجعهم سيدي .

**كان عباس بن ناصح**، الشاعر الأندلسي، لا يَقْدم من المشرق قادمٌ إلا سأله عمَّن نَجَمَ هناك في الشعر، حتى أتاه رجل من التجار فأعلمه بظهور أبي نواس، وأنشده من شعره قصيدتين؛ إحداهما قوله: ‏ ‏

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلـْقَ الجُمُوحِ ‏

‏ والثانية: ‏ ‏ أما ترى الشمس حَلـَّت الحَمَلا ‏ ‏

فقال عباس: ‏ ‏ هذا أشعرُ الجن والإنس. واللّه لا حبسني عنه حابس. ‏ ‏ فتجهَّز إلى المشرق.

فلما حلَّ بغداد نزل منزِلة المسافرين، ثم سأل عن منزل أبي نواس، فأُرشـِد إليه، فإذا بقصر على بابه الخـُدَّام. فدخل مع الداخلين، ووجد أبا نواس جالسًا في مقعد نبيل، وحولَه أكثرُ متأدّبي بغداد، يجري بينهم التمثل والكلام في المعاني.

فسلّم عباس وجلس حيث انتهى به المجلس، وهو في هيئة السفر.

‏ ‏ فلما كاد المجلس ينقضي، قال له أبو نواس: مَن الرجل؟ ‏

‏ قال: باغي أدب.

‏ ‏ قال: أهلاً وسهلاً. من أين تكون؟ ‏

‏ قال: من المغرب الأقصى. وانتسب له إلى قرطبة. ‏

‏ فقال له: أَتَرْوي من شعر أبي المخشيّ شيئًا؟ ‏ ‏ قال: نعم.

‏ ‏ قال: فانشِدني. ‏ ‏ فأنشده شعره في العمى.

فقال أبو نواس: ‏ ‏ هذا الذي طَلَبَتْه الشعراء فَأَضَلَّتْه. أنشـِدني لأبي الأجرب. فأنشده ‏

‏. ثم قال: أنشدني لبكْر الكنانيّ. ‏ ‏ فأنشده.

ثم قال أبو نواس: ‏ ‏ شاعر البلد اليوم عباسُ بن ناصح؟ ‏ ‏ قال عباس: نعم. ‏

‏ قال: فأنشِدني له. فأنشده: ‏

‏ فَأَدْتُ القَريض ومَنْ ذا فَأَدْ ‏

‏ فقال أبو نواس: أنت عباس؟ ‏ ‏ ‍‍‍‍‍قال: نعم! ‏

‏ فنهض أبو نواس إليه فاعتنقه إلى نفسه، وانحرف له عن مجلسه.

فقال له مَن حضَر المجلس: ‏ ‏ من أين عرفَته أصلحك اللّه؟ ‏

‏ قال أبو نواس: ‏ ‏ إني تأمّلته عند إنشاده لغيره، فرأيته لا يُبالي ما حدث في الشعر من استحسان أو استقباح.

فلما أنشدني لنفسه استَبَنْتُ عليه وَجْمَةً، فقلت: ‏ ‏ إنه صاحبُ الشِّعر!

**قيل : كان لبعض التجار على أبو العتاهية ثمن ثياب ٍ أخذها منه** , فمر به يوما ً , فقال صاحب الدكان لغلام ممن كان يخدمه حسن الوجه ِ : أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه ُ حتى تأخذ مالنا عنده ُ .  
فأدركه على رأس الجسر , فأخذ بعنان حماره ووقفَّه ُ , فقال له ُ: ماحاجتك ياغلام ؟  
قال : أنا رسول فلان بعثني إليك لاّخذ ماله عليك ....فأمسك عنه ُ أبو العتاهية ,   
وكان كل من مرَّ فرأى الغلام متعلقا ً به وقف ينظر , حتى رضي أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم , ثم أنشأ يقول :  
والله ِ ربك َ إنني = لأجل وجهك َ عن فعالك َ  
لو كان َ فِعلك َ مثل = وجهك َ كنت مكتفيا ً بذلك َ

فخجل الغلام , وأرسل عنان الحمار , ورجع َ إلى صاحبه ِ وقال :   
بعثتني إلى شيطان ٍ جمع علي َّ الناس , وقال في الشعر َ حتى أخجلني , فهربت منه ...

**أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال** : يا مولانا إن هذا ولدي يشرب الخمر ولا يصلي ، فأنكر ولده ذلك ، فقال أبوه : يا سيدي أفتكون صلاة بغير قراءة ؟

فقال له القاضي ، اقرأ حتى أسمع فقال :ـ   
علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا  
إن ديــن الله حق لا أرى فــيه ارتـيـابا  
فقال أبوه : إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة ، سرق مصحف الجيران وحفظ منه ، فقال القاضي : وأنا الآخر أحفظ آيه منها وهي :ـ   
فارحمي مضنىً كئيبا قد رأى الهجر عذابا   
ثم قال القاضي : قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به

* **لعله خير**

كان لأحد الملوك وزير حكيم وكان الملك يقربه منه ويصطحبه معه في كل مكان.  
وكان كلما أصاب الملك ما يكدره قال له الوزير "لعله خيراً" فيهدأ الملك.  
وفي إحدى المرات قُطع إصبع الملك فقال الوزير "لعله خيراً"  
فغضب الملك غضباً شديداً وقال ما الخير في ذلك؟  
وأمر بحبس الوزير.  
فقال الوزير الحكيم "لعله خيراً"  
ومكث الوزير فترة طويلة في السجن.  
وفي يوم خرج الملك للصيد وابتعد عن الحراس ليتعقب فريسته, فمر على قوم  
يعبدون صنم فقبضوا عليه ليقدموه قرباناً للصنم   
ولكنهم تركوه بعد أن اكتشفوا أن قربانهم إصبعه مقطوع..  
فانطلق الملك فرحاً بعد أن أنقذه الله من الذبح تحت قدم تمثال لا ينفع ولا يضر وأول ما أمر به فور وصوله القصر أن أمر الحراس أن يأتوا بوزيره من السجن واعتذر له عما صنعه معه وقال أنه أدرك الآن الخير في قطع إصبعه, وحمد الله تعالى على ذلك.  
ولكنه سأله عندما أمرت بسجنك قلت "لعله خيراً" فما الخير في ذلك؟  
فأجابه الوزير أنه لو لم يسجنه.. لَصاحَبَهُ فى الصيد فكان سيُقدم قرباناً  
بدلاً من الملك... فكان في صنع الله كل الخير  
في هذه القصة ألطف رسالة لكل مبتلى كي يطمئن قلبه ويرضى بقضاء الله عز وجل  
ويكن على يقين أن في هذا الابتلاء الخير له في الدنيا والآخرة.

**بين أعرابية وأخرى**

عاتبت أعرابية من المدينة أعرابية مثلها على هوى لها فقالت لها: أما علمتِ يا أختاه أنه قيل في الحكمة الغابرة والأمثال السائرة: " لا تلومنّ من أساء بك الظن، إذا جعلت نفسك هدفا للتــُّهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة الرأي، ومَن أقدم على هوى يعلمُ مافيه من سوء المغبَّة، سلط على نفسه لسان العذل وضيَّع الحزم "، فأجابت الأعرابية المعذولة: أو ما علِمتِ أنت أيضا أن الهوى ليس أمره إلى الرأي فيملكه، ولا إلى العقل فيدبره. وهو أغلب قدرة، وأمنع جانبا من أن ينفذ فيه رأي الحازم.   
وهلا سمعت قول الشاعر:  
 ليس خطبُ الهوى بخَطبٍ يسير لا يُنبيـك عنـه مثـل خبيـر   
ليس أمرُ الهوى يدبـر بالـرأ يِ ولا بالقـيـاس والتفكـيـر   
إنما الأمرُ في الهوى خطراتٌ مُحدثات الأمور بعـد الأمـور   
فقالت : صدقت أنت وكذبت أنا**.**

قصص العرب 4 \ 396

* **عمر والشاب القاتل وأبو ذَرّ**

قال شرف الدين حسين بن ريان: أغرب ما سمعته من الأخبار، وأعجب ما نقلته عن الأخيار، ممن كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، ويسمع كلامه قال: بينما الإمام جالس في بعض الأيام، وعنده أكابر الصحابة، وأهل الرأي والإصابة، وهو يقول في القضايا، ويحكم بين الرعايا، إذ أقبل شاب نظيف الأثواب، يكتنفه شابان من أحسن الشبان، نظيفا الثياب، قد جذباه وسحباه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين، ولبباه.

فلما وقفوا بين يديه، نظر إليهما وإليه، فأمرهما بالكف عنه.

فأدنياه منه وقالا: يا أمير المؤمنين، نحن أخوان شقيقان، جديران بإتباع الحق حقيقان. كان لنا أب شيخ كبير، حسن التدبير، معظم في قبائله، منزه عن الرذائل، معروف بفضائله، ربانا صغاراً، وأعزنا كباراً، وأولانا نعماً غزاراً، كما قيل:

لنا والدٌ لو كان للناس مثله ... أبٌ آخرٌ أغناهم بالمناقب

خرج اليوم إلى حديقة له يتنزه في أشجارها، ويقطف يانع ثمارها، فقتله هذا الشاب، وعدل عن طريق الصواب. ونسألك القصاص بما جناه، والحكم فيه بما أراك الله.

قال الراوي: فنظر عمر إلى الشاب وقال له: قد سمعت، فما الجواب؟

والغلام مع ذلك ثابت الجأش، خال من الاستيحاش، قد خلع ثياب الهلع، ونزع جلباب الجزع، فتبسم عن مثل الجمان، وتكلم بأفصح لسان، وحياه بكلمات حسان ثم قال: يا أمير المؤمنين، والله لقد وعيا ما ادعيا، وصدقا فيما نطقا وخبرا بما جرى، وعبرا بما ترى، وسأنهي قصتي بين يديك والأمر فيها إليك:

اعلم، يا أمير المؤمنين، أني من العرب العرباء، أبيت في منزل البادية، وأصيح على أسود السنين العادية، فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد بالأهل والمال والولد، فأفضت بي بعض طرائقها، إلى المسير بين حدائقها، بنياق حبيبات إلي، عزيزات علي، بينهن فحل كريم الأصل، كثير النسل، مليح الشكل، حسن النتاج، يمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج.

فدنت بعض النوق إلى حديقة قد ظهر من الحائط شجرها، فتناولته بمشفرها، فطردتها من تلك الحديقة. فإذا شيخ قد زمجر، وزفر، وتسور الحائط، وظهر وفي يده اليمنى حجر، يتهادى كالليث إذا خطر، فضرب الفحل بذلك الحجر، فقتله وأصاب مقتله.

فلما رأيت الفحل قد سقط لجنبه وانقلب، توقدت في جمرات الغضب، فتناولت ذلك الحجر بعينه، فضربته به، فكان سبب حينه، ولقي سوء منقلبه، والمرء مقتول بما قتل به بعد أن صاح صيحة عظيمة، وصرخ صرخة أليمة فأسرعت من مكاني فلم يكن بأسرع من هذين الشابين، فأمسكاني وأحضراني كما تراني.

فقال عمر: قد اعترفت بما اقترفت، وتعذر الخلاص، ووجب القصاص، ولات حين مناص.

فقال الشاب: سمعاً لما حكم به الإمام، ورضيت بما اقتضته شريعة الإسلام، لكن لي أخ صغير، كان له أب كبير، خصه قبل وفاته بمالٍ جزيل، وذهب جليل، وأحضره بين يدي، وأسلم أمره إلي، وأشهد الله علي، وقال: هذا لأخيك عندك، فاحفظه جهدك، فاتخذت لذلك مدفناً، ووضعته فيه، ولا يعلم به إلا أنا، فإن حكمت الآن بقتلي، ذهب الذهب، وكنت أنت السبب، وطالبك الصغير بحقه، يوم يقضي الله بين خلقه، وإن أنظرتني ثلاثة أيام، أقمت من يتولى أمر الغلام، وعدت وافياً بالذمام، ولي من يضمنني على هذا الكلام.

فأطرق عمر، ثم نظر إلى من حضر، وقال: من يقوم على ضمانه والعود إلى مكانه؟ قال: فنظر الغلام إلى وجوه أهل المجلس الناظرين، وأشار إلى أبي ذَرّ دون الحاضرين، وقال: هذا يكفلني ويضمنني.

قال عمر: يا أبا ذر، تضمنه على هذا الكلام؟

قال: نعم، أضمنه إلى ثلاثة أيام.

فرضي الشابان بضمانة أبي ذرّ وأنظراه ذلك القدر.

فلما انقضت مدة الإمهال وكاد وقتها يزول أو قد زال، حضر الشابان إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر، وأبو ذرّ قد حضر والخصم ينتظر.

فقالا: أين الغريم يا أبا ذرّ؟ كيف يرجع من فر، لا تبرح من مكاننا حتى تفي بضماننا.

فقال أبو ذَرّ: وحق الملك العلام، إن انقضى تمام الأيام، ولم يحضر الغلام، وفيت بالضمان وأسلمت نفسي، وبالله المستعان.

فقال عمر: والله، إن تأخر الغلام، لأمضين في أبي ذرّ، ما اقتضته شريعة الإسلام.

فهمت عبرات الناظرين إليه، وعلت زفرات الحاضرين عليه، وعظم الضجيج وتزايد النشيج، فعرض كبار الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية، فأصرا على عدم القبول، وأبيا إلا الأخذ بثأر المقتول.

فبينما الناس يموجون تلهفاً لما مر، ويضجون تأسفاً على أبي ذرّ إذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه أتم السلام ووجهه يتهلل مشرقاً ويتكلل عرقاً وقال: قد أسلمت الصبي إلى أخواله، وعرفتهم بخفي أمواله وأطلعتهم على مكان ماله. ثم اقتحمت هاجرات الحر، ووفيت وفاء الحر.

فقال: من غدر لم يعف عنه من قدر، ومن وفى، رحمه الطالب وعفا، وتحققت أن الموت إذا حضر، لم ينج منه احتراس، كيلا يقال: ذهب الوفاء من الناس.

فقال أبو ذَرّ: والله، يا أمير المؤمنين، لقد ضمنت هذا الغلام، ولم أعرفه من أي قوم، ولا رأيته قبل ذلك اليوم. ولكن نظر إلي دون من حضر فقصدني وقال: هذا يضمنني، فلم أستحسن رده، وأبت المروءة أن تخيب قصده، إذ ليس في إجابة القاصد من بأس، كيلا يقال: ذهب الفضل من الناس.

فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه، واستفزر مروءة أبي ذرّ دون جلسائه، واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف، وأثنى عليهما أحسن ثنائه. وتمثل بهذا البيت:

من يصنع الخير لم يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف من بيت المال دية أبيهما.

فقالا: إنما عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم، ومن نيته هكذا لا يتبع إحسانه مناً ولا أذى.

**فائدة :**

هذه القصة مكذوبة كلها وهي من نسج القصاص ، والكذب فيها ظاهر ، فعمر رضي الله عنه لا يقتل إلا من قتل وليس الضامن قاتل ولا هو ضامن في النفس ، وهذه القصة وردت في سيرة النعمان بن المنذر صاحب الغرنيين وقد أوردناها في كتاب آخر من هذه الموسوعة

* **خبر جبلة بن الأيهم لما هرب من عمر إلى هرقل وتنصر**

ومما ذكره عبد الملك بن بدرون، شارح قصيدة عبد المجيد بن عبدون، عما وقع لجبلة بن الأيهم حين لطم الفزاري على وجهه لما داس على ردائه، وقال له عمر رضي الله عنه: دعه يقتص منك، أو ما هذا معناه، فقال لعمر: وهل استوي أنا وهو في ذلك؟

فقال له: نعم، الإسلام ساوى بينكما.

فقال: أجلني إلى غد.

فلما أصبح مضى إلى قيصر ملك الروم، وارتد ثم ندم وقال أبياتاً، وهي هذه:

تنصرت الأشراف من أجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج ونخوة ... فبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى الأمر الذي قاله عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الأيهم ولحق بهرقل، صاحب القسطنطينية، أقطعه هرقل الأموال والضياع، وبقي ما شاء الله.

ثم أن عمر رضي الله عنه بعث إلى قيصر رسولاً يدعوه إلى الإسلام أو إلى الجزية.

فلما أراد الانصراف قال هرقل للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا؟ يعني جبلة الذي أتانا راغباً في ديننا.

قال: لا! قال: فالقه ثم ائتني أعطك جواب كتابك.

قال الرسول: فذهبت إلى دار جبلة فإذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل فلم أزل أتلطف بالإذن حتى أذن لي فدخلت عليه، فرأيته أصهب اللحية ذا سبال، وكان عهدي به أسود اللحية والرأس، فأنكرته، فإذا هو قد دعا بسحالة الذهب، فذرها على لحيته حتى أصهبت، وهو قاعد على سرير من قوارير على قوائمه أربعة أسود من ذهب. فلما عرفني رفعني معه على السرير، فجعل يسألني عن المسلمين، فذكرت له خيراً وقلت له: قد أضعفوا أضعافاً على ما تعرف.

فقال: وكيف عمر بن الخطاب؟ قلت: بخير.

قال: فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت له منه سلامة عمر.

ثم انحدرت عن السرير فقال: لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها؟

فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا.

فقال: نعم! نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نقّ قلبك ولا تبال على ما قعدت.

فلما سمعته يقول ما قاله صلى الله عليه وسلم، طمعت فيه فقلت له: ويحك يا جبلة، ألا تسلم، وقد عرفت الإسلام وفضله؟

فقال: أبعد ما كان مني؟

قلت: نعم، قد فعل رجل من فزارة أكثر مما فعلت، ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلماً.

وإنما ذكرت له أن الذي فعل هذه الفعلة من فزارة، وأنه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع إلى الإسلام لأن الرجل الذي كان تنصر جبلة من أجله لما لطمه وأراد عمر أن يقتص منه كان فزارياً أيضاً.

فقلت له: أمرك أخف من أمره إن رجعت إلى الإسلام، فإنك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل.

فقال: ذرني من هذا إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر من بعده رجعت إلى الإسلام.

فضمنت له التزويج ولم أضمن له تولية الأمر

قال: ثم أومأ إلى خادم كان على رأسه واقفاً فذهب مسرعاً، فإذا خدم قد جاؤوا يحملون الصناديق فيها طعام. فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحائف الفضة، وقال لي: كل؛ فقبضت يدي، وقلت: رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة.

قال: نعم! نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نقِّ قلبك وكل فيما أحببت.

قال: فأكل في الذهب، وأكلت أنا في الخلنج، ثم دعا بطسوت الذهب وأباريق الفضة، فغسل يديه في الذهب، وغسلت في الصفر.

ثم أومأ إلى خادم بين يديه فمر مسرعاً. فسمعت حساً، فإذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجواهر، فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله، ثم جاءت الجواري وعليهم تيجان الذهب، فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي، ثم جاءت جارية أيضاً كأنها الشمس حسناً على رأسها تاج، وعلى ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه، وفي يدها جامة فيها مسك فتيت، وفي يدها الأخرى جامة فيها ماء ورد،

فأومأت تلك الجارية وصفرت بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة المسك، فاضطرب فيها،

ثم صفرت به ثانياً فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها،

ثم أومأت إليه فطار، ثم نزل على صليب في تاج على جبلة، فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه.

فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه، ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يمينه. فقال لهن: أضحكننا، فاندفعن يغنين فجعلن يخفقن عيدانهن ويقلن:

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول

إلى قوله:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال: فضحك جبلة حتى بدت أنيابه، ثم قال: أتدري من يقول هذا؟ قلت: لا،

قال: حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم،

ثم أشار إلى الجواري اللواتي عن يساره، وقال: أبكيننا، فاندفعنا يغنين وتخفق عيدانهن ويقلن:

لمن الدار أوحِت بمعان ... بين أعلى اليرموك فالجمان

إلى قوله :

ذاك مغنىً من آل جفنة في الده؟ ... رِ وحق تعاقب الأزمان

قال: فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته،

ثم قال: أتدري من يقول هذا؟ قلت: لا،

قال: حسان. ثم أنشد الأبيات التي أولها: تنصرت الأشراف إلى آخرها.

ثم سألني عن حسان: أحي هو؟ قلت: نعم فأمر له بكسوة ولي أيضاً كذلك.

ثم أمر لحسان بمال ونوق موقرة براً، ثم قال لي: إن وجدته حياً فادفع إليه الهدية واقرئه مني السلام؛ وإن وجدته ميتاً فادفعها إلى أهله وانحر النوق على قبره

قال: فلما أخبرت عمر، رضي الله عنه، بخبره وما اشترطه علي وما ضمنت له. قال: فهلا ضمنت له الأمر؟ فإذا أفاء الله بحكمه وقضى علينا بحكمته ما كان إلا ما أراد

ثم جهزني عمر ثانياً إلى هرقل وأمرني أن أضمن له، أي لجبلة، ما اشترط.

فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب

* **القوي الفاجر :**

قدم أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكون سعد بن أبي وقاص، فقال: من يعذرني من أهل الكوفة؟ إن وليتهم التقي ضعفوه، وإن وليتهم القوي فجروه. فقال له المغيرة بن شعبة: يا أمير المؤمنين، إن التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه، وإن القوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره.

قال: صدقت أنت القوي الفاجر فاخرج إليهم.

فلم يزل عليهم أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما وأيام معاوية حتى مات المغيرة، انتهى.

**قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :**

خرجت مرة حتى انتهيت إلى موضع كنت أقطع فيه الطريق فلم أر أحداً، فأجريت فرسي يميناً وشمالاً وإذا أنا بفارس، فلما دنا مني، فإذا هو غلام حسن نبت عذاره من أجمل من رأيت من الفتيان، وأحسنهم. وإذا هو قد أقبل من نحو اليمامة، فلما قرب مني سلم علي ورددت عليه السلام وقلت: من الفتى؟ قال: الحرث بن سعد فارس الشهباء.

فقلت له: خذ حذرك فإني قاتلك! فقال: الويل لك، فمن أنت؟

قلت: عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

قال: الذليل الحقير، والله ما يمنعني من قاتلك إلا استصغارك.

فتصاغرت نفسي، يا أمير المؤمنين، وعظم عندي ما استقبلني به. فقلت له: دع هذا وخذ حذرك فإني قاتلك، والله لا ينصرف إلا أحدنا.

فقال: اذهب، ثكلتك أمك، فأنا من أهل بيت ما أثكلنا فارس قط.

قلت: هو الذي تسمعه

قال: اختر لنفسك فإما أن تطرد لي، وإما أن أطرد لك.

فاغتنمتها منه فقلت له: أطرد لي

فأطرد وحملت عليه فظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو صار حزاماً لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة رأسي وقال: يا عمرو خذها إليك واحدةً، ولولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك.

قال: فتصاغرت نفسي عندي، وكان الموت، يا أمير المؤمنين أحب إلي مما رأيت، فقلت له: والله لا ينصرف إلا أحدنا. فعرض علي مقالته الأولى فقلت له: أطرد لي، فأطرد فظننت أني تمكنت منه فاتبعته حتى ظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه. فإذا هو صار لبباً لفرسه، ثم عطف علي فقنع بالقناة رأسي وقال: خذها إليك يا عمرو ثانية.

فتصاغرت علي نفسي جداً، وقلت: والله لا ينصرف إلا أحدنا فاطرد لي، فاطرد حتى ظننت أني وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه، فإذا هو على الأرض فأخطأته فاستوى على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة رأسي! وقال: خذها إليك يا عمرو ثالثة، ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك.

فقلت: اقتلني أحب إلي ولا تسمع فرسان العرب بهذا

فقال: يا عمرو، إنما العفو عن ثلاث، وإذا استمكنت منك في الرابعة قتلتك وأنشد يقول:

وكدت إغلاظاً من الإيمان ... إن عدت يا عمرو إلى الطعان

لتجدن لهب السنان ... أولاً فلست من بني شيبان

فهبته هيبة شديدة، وقلت له: إن لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟ قلت: أكون صاحباً لك.

قال: لست من أصحابي.

فكان ذلك أشد علي وأعظم مما صنع، فلم أزل أطلب صحبته حتى قال: ويحك أتدري أين أريد؟ قلت: لا والله.

قال: أريد الموت الأحمر عياناً.

قلت: أريد الموت معك.

قال: امض بنا.

فسرنا يومنا أجمع حتى أتانا الليل ومضى شطره. فوردنا على حي من أحياء العرب، فقال لي: يا عمرو في هذا الحي الموت الأحمر فإما أن تمسك علي فرسي فأنزل وآتي بحاجتي، وإما أن تنزل وأمسك فرسك فتأتيني بحاجتي.

فقلت: بل أنزلت أنت. فأنت أخبر بحاجتك مني

فرمى إلي بعنان فرسه ورضيت والله يا أمير المؤمنين بأن أكون له سائساً، ثم مضى إلى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيناي أحسن منها حسناً وجمالاً، فحملها على ناقة ثم قال: يا عمرو، فقلت: لبيك! قال: إما أن تحميني وأقود الناقة أو أحميك وتقودها أنت؟

قلت: لا بل أقودها وتحميني أنت.

فرمى إلي بزمام الناقة ثم سرنا حتى أصبحنا.

قال: يا عمرو قلت: ما تشاء؟

قال: التفت فانظر هل ترى أحداً؟

فالتفت فرأيت رجالاً فقلت: اغذذ السير.

ثم قال: يا عمرو انظر إن كانوا قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الأحمر. وإن كانوا كثيراً فليسوا بشيء.

فالتفت وقلت: وهم أربعة أو خمسة

قال: اغذذ السير

ففعلت. ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال: يا عمرو. كن عن يمين الطريق وقف وحول وجه دوابنا إلى الطريق.

ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا وإذا هم ثلاثة أنفار: شابان وشيخ كبير، وهو أبو الجارية والشابان أخواها.

فسلموا فرددنا السلام. فقال الشيخ: خل عن الجارية يا ابن أخي.

فقال: ما كنت لأخليها ولا لهذا أخذتها.

فقال لأصغر ابنيه: اخرج إليه، فخرج وهو يجرّ رمحه وحمل عليه الحارث وهو يقول:

من دون ما ترجوه خضب الذابل ... من فارس مستلئم مقاتل،

ينمى إلى شيبان خير وائل ... ما كان سيرى نحوها بباطل!

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة دقّ منها صلبه، فسقط ميتا.

فقال الشيخ لابنه الآخر: اخرج إليه يا بنىّ، فلا خير في الحياة على الذّلّ، فخرج إليه وأقبل الحارث يقول:

لقد رأيت كيف كانت طعنتى! ... والطّعن للقرن الشديد همّتى.

والموت خير من فراق خلّتى ... فقتلتى اليوم ولا مذلّتى!

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا.

فقال له الشيخ: خلّ عن الظعينة يا ابن أخى، فإنى لست كمن رأيت،

قال: ما كنت لأخلّيها ولا لهذا قصدت،

فقال له الشيخ: اختر يا ابن أخى، فإن شئت طاردتك، وإن شئت نازلتك،

فاغتنمها الفتى ونزل.

ونزل الشيخ وهو يقول:

ما أرتجى بعد فناء عمرى؟ ... سأجعل السّنين مثل الشّهر.

شيخ يحامى دون بيض الخدر. ... إنّ استباح البيض قصم الظّهر.

سوف ترى كيف يكون صبرى.

فأقبل الحارث وهو يقول:

بعد ارتحالى وطويل سفرى ... وقد ظفرت وشفبت صدرى.

والموت خير من لباس الغدر، ... والعار أهديه لحىّ بكر.

ثم دنا فقال له الشيخ: يا ابن أخى، إن شئت نازلتك، وإن بقيت فيك قوّة ضربتنى؛ وإن شئت فاضربنى، فان بقيت في قوّة ضربتك.

فاغتنمها الفتى فقال: وأنا أبدؤك، قال: هات، فرفع الحارث السيف، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به إلى رأسه، ضرب بطنه ضربة فقد معاه، ووقعت ضربة الحارث في رأسه. فسقطا ميتين.

فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف، ثم أقبلت إلى الناقة فعقدت أعنة الأفراس بعضها إلى بعض وجعلت أقودها.

فقالت الجارية: يا عمرو، إلى أين؟ ولست لى بصاحب، ولست كمن رأيت، ولو كنت صاحبى لسلكت سبيلهم!

فقلت: اسكتى، قالت: فإن كنت صادقا فأعطنى سيفا ورمحا، فإن غلبتنى فأنا لك، وإن غلبتك قتلتك،

فقلت لها: ما أنا بمعطيك ذلك، وقد عرفت أصلك وجرأة قومك وشجاعتهم، فرمت بنفسها عن البعير وهى تقول:

أبعد ما شيخى وبعد إخوتى ... أطلب عيشا بعدهم في لذّة؟

هل لا تكون قبل ذا منيّتى؟ وأهوت إلى الرّمح فكادت تنتزعه من يدى.

فلما رأيت ذلك خفت إن هى ظفرت بى أن تقتلنى، فقتلتها فهذا أشدّ ما رأيته يا أمير المؤمنين. فقال عمر بن الخطاب: صدقت يا عمرو.

**فراسة عمر رضي الله عنه**

وروى ابن الجوزىّ بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال: أتى عمر رضى الله عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى في الطريق. فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر، ولم يعرف قاتله. فشقّ ذلك عليه، وقال: اللهم ظفّرنى بقاتله. حتّى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك، وجد صبىّ مولود ملقى بموضع القتيل فأتى به عمر. فلما أتى به وأخبر بمكانه، قال: ظفرت تالله بدم القتيل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبىّ إلى امرأة، وأمرها أن تقوم بشأنه وأعطاها نفقة. وقال: انظرى من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلمينى بمكانها. فلما شبّ الصبىّ جاءت جارية فقالت للمرأة إن سيدتى بعثتنى إليك لتبعثى إليها بالصبىّ لتراه وتردّه إليك. قالت: نعم، اذهبى به إليها وأنا معك، فذهبت بالصبىّ والمرأة معها إلى سيدتها. فلما رأته أخذته فقبلته وضمّته إلى صدرها. وإذا هى بنت شيخ من الأنصار، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبرت عمر خبرها. فاشتمل على سيفه، ثم أقبل على منزلها، فوجد أباها متكئا على باب داره. فسلم عليه، وقال له: أبا فلان، قال: لبّيك، قال: ما فعلت ابنتك فلانة؟

قال: يا أمير المؤمنين، جزاها الله خيرا، هى من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها، مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها،

فقال عمر: قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثّها على ذلك. فقال: جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين، امكث مكانك حتّى أعود إليك، فاستأذن بعمر، فلما دخل عمر، أمر من كان عندها بالخروج عنها، فخرجوا. وبقيت هى وعمر ليس معهما ثالث. فكشف عمر عن السيف،

وقال: لتصدقينى وإلا ضربت عنقك، وكان عمر لا يكذب،

فقالت: على رسلك يا أمير المؤمنين، فو الله لأصدقنّك.

إن عجوزا كانت تدخل علىّ فاتخذتها أمّا، وكانت تقوم من أمرى بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، فأمضت بذلك حينا. ثم إنها قالت لى يوما: يا بنية، إنه قد عرض لى سفر، ولى بنت في موضع أتخوّف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتّى أرجع من سفرى، فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد، فهيأته كهيئة الجارية وأتتنى به لا أشك أنه جارية. فكان برى منى ما ترى الجارية من الجارية حتّى أغفلنى يوما وأنا نائمة فما شعرت حتّى علانى وخالطنى. فمددت يدى إلى شفرة كانت إلى جنبى فقتلته. ثم أمرت به فألقى حيث رأيت. فاشتملت منه على هذا الصبى، فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه. فهذا والله خبرهما،

فقال عمر: صدقت، بارك الله فيك، ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها: بارك الله لك في ابنتك، فنعم الابنة هى! وقد وعظتها وأمرتها، فقال: وصلك الله يا أمير المؤمنين، وجزاك خيرا عن رعيّتك.

نهاية الأرب في فنون الأدب 2 م 182

**الحجاج وابن أخيه :**

وروى أيضا بسنده إلى أبى عباد قال: أدركت الخادم الذى كان يقوم على رأس الحجاج، فقلت له: أخبرنى بأعجب شىء رأيته من الحجاج! قال: كان ابن أخيه أميرا على واسط، وكان بواسط امرأة يقال لها أبّة، لم يكن بواسط في ذلك الوقت أجمل منها.

فأرسل ابن أخيه إليها يراودها عن نفسها مع خادم له.

فأبت عليه وقالت: إن أردتني فاخطبنى إلى إخوتي، وكان لها أربعة إخوة فأبى، وقال: لا، إلا كذا. وعاودها فأبت، فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها. وأرسل إليها عشية الجمعة: إنى آتيك الليلة، فقالت لأمّها: إن الأمير بعث إلىّ بكذا وكذا. فأنكرت أمّها ذلك، وقالت أمها لإخوتها إن أختكم قد زعمت كيت وكيت: فأنكروا ذلك وكذبوها.

فقالت إنه قد وعدني أن يأتينى الليلة، ترونه.

قال: فقعد إخوتها في بيت حيال البيت الذي هى فيه، وجويرية لها على باب الدار تنتظره. فجاء ونزل عن دابته وقال لغلامه: إذا أذن المؤذن في الغلس، فأتني بدابتي، ودخل والجارية أمامه. فوجد أبّة على سرير مستلقية. فاستلقى إلى جانبها ثم وضع يده عليها، وقال: إلى كم ذا المطل؟

فقالت له: كف يدك يا فاسق، ودخل إخوتها عليه بأيديهم السيوف فقطّعوه ثم لفوه في نطع وجاءوا به إلى سكة من سكك واسط فألقوه فيها.

وجاء الغلام بالدابة فجعل يدقّ الباب دقّا رفيقا فلا يكلمه أحد.

فلما خشي الضوء وأن تعرف الدابة انصرف.

وأصبح الناس فإذا هم به على تلك الصفة.

فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة، فقال أخبروني: ما قصته؟ قالوا: لا نعلم حاله، غير أنا وجدناه ملقى. ففطن الحجاج فقال: علىّ بمن كان يخدمه، فأتى بذلك الخصىّ الذي كان الرسول بينهما، فقالوا: هذا كان صاحب سره، فقال له الحجاج: اصدقنى عن خبره وقصته، فأبى. فقال: إن صدقتنى لم أضرب عنقك، وإن لم تصدقنى فعلت بك وفعلت. قال: فأخبره الأمر على جهته.

فأمر بالمرأة وأمها وإخوتها، فجىء بهم، وعزلت المرأة عنهم.

فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصىّ، ثم سأل إخوتها، فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا، وقالوا: نحن صنعنا به الذي ترى،

فأمر برقيقه ودوابه للمرأة، فقالت المرأة: هديته عندي،

فقال: بارك الله لك فيها، وكثّر في النساء مثلك، هى لك، وما ترك من شىء فهو لك، وقال: مثل هذا لا يدفن. فألقوه للكلاب، ودعا بالخصىّ فقال: أما أنت فقد قلت لك إني لا أضرب عنقك! وأمر بضرب وسطه، فقطع نصفين.

**- من قتله العشق**

روى عن عكرمة قال: إنى لمع ابن عباس عشية عرفة، إذ أقبل فتية يحملون فتى من بنى عذرة في كساء، وهو ناحل البدن، أحلى من رأيت من الفتيان، فوضعوه بين يديه ثم قالوا: استشف لهذا يا ابن عمّ رسول الله، فقال: وما به؟ فترنم الفتى بصوت ضعيف خفىّ الأنين، وهو يقول:

بنا من جوى الأحزان والحبّ لوعة ... تكاد لها نفس الشّفيق تذوب!

ولكنّما أبقى حشاشة معول ... على مابه عود هناك صليب!

وما عجب موت المحبّين في الهوى؛ ... ولكن بقاء العاشقين عجيب!

قال: ثم حمل فمات في أيديهم،

فقال ابن عباس: هذا قتيل الحبّ، لا عقل ولا قود.

قال عكرمة: فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى تلك الليلة- حتّى أمسى- إلا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى.

**وروى عن الأصمعىّ قال:**

حدّثنى أبو عمرو بن العلاء قال: حدّثنى رجل من بنى تميم قال: خرجت في طلب ضالّة لى. فبينا أنا أدور في أرض بنى عذرة أنشد ضالّتى،إذا بيت معتزل عن البيوت، وإذا في كسر البيت شابّ مغمى عليه، وعند رأسه عجوز لها بقيّة من جمال، وهى ساهية تنظر إلى وجه الفتى. فسلمت فردّت السلام.

فسألتها عن ضالّتى فلم يك عندها منها علم.

فقلت: أيتها العجوز، من هذا الفتى؟ قالت: ابني،

ثم قالت: هل لك في أجر لا مؤنة فيه؟

فقلت: والله إني لأحبّ الأجر وإن رزئت!

فقالت: إن ابني هذا يهوى ابنة عمّ له علقها وهما صغيران. فلما كبر حجبت عنه، فأخذه شبيه بالجنون. ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه، وخطبها غيره فزوّجها إياه. فنحل جسم ولدى واصفرّ لونه وذهل عقله. فلما كان منذ خمس، زفّت إلى زوجها، فهو كما ترى: لا يأكل ولا يشرب، مغمى عليه. فلو نزلت إليه فوعظته!

قال: فنزلت إليه فلم أدع شيئا من الموعظة إلا وعظته به حتّى أن قلت له فيما قلت: إنهنّ الغوانى صاجبات يوسف، ناقضات العهد، وقد قال فيهن كثيّر عزّة:

هل وصل عزّة إلا وصل غانية ... فى وصل غانية من وصلها خلف؟

قال: فرفع رأسه، محمرة عيناه كالمغضب، وقال: لست ككثيّر عزة! إنّ كثيّرا رجل مائق، وأنا رجل وامق! ولكننى كأخى تميم حيث يقول:

ألا لا يضير الحبّ ما كان ظاهرا، ... ولكنّ ما اختاف الفؤاد يضير!

ألا قاتل الله الهوى كيف قادنى ... كما قيد مغلول اليدين أسير!

فقلت له: فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بى» . فأنشأ يقول:

ألا ما للمليحة لا تعود؟ ... أبخل بالمليحة أم صدود؟

مرضت فعادنى أهلى جميعا ... فما لك لا نرى فيمن يعود!

فقدتك بينهم فبكيت شوقا، ... وفقد الإلف يا أملى شديد!

وما استبطأت غيرك فاعلميه ... وحولى من ذوى رحمى عديد!

ولو كنت السقيمة، كنت أسعى ... إليك ولم ينهنهنى الوعيد!

قال: ثم شهق شهقة وخفت، فمات.

فبكت العجوز وقالت: فاضت والله نفسه! فدخلني أمر لم يدخلني مثله قط.

فلما رأت العجوز ما حلّ بى، قالت: يا فتى لا ترع! عاش بأجل، ومات بقدر، وقدم على ربّ كريم، واستراح من تباريحه وغصصه!

ثم قالت: هل لك في استكمال الصنيعة؟ قلت: قولي ما أحببت!

قالت: تأتى البيوت فتنعاه إليهم ليعاونوني على رمسه، فإني وحيدة.

قال: فركبت فرسي وقصدت البيوت وأقبلت أنعاه إليهم.

فبينا أنا أنعاه، إذا خيمة رفع جانب منها، وإذا امرأة قد خرجت كأنها القمر ليلة البدر. ناشرة شعرها، تجرّ خمارها، وهى تقول: بفيك الكثكث! بفيك الحجر! من تنعى؟

قلت: أنعى فلانا! قالت: أوقد مات؟

قلت: إى والله قد مات! قالت: فهل سمعت له قولا، قلت: اللهم لا، إلا شعرا، قالت: وما هو؟ فأنشدتها قوله:

ألا ما للمليحة لا تعود الأبيات.

فاستعبرت باكية وأنشأت تقول:

عدانى أن أزورك يا مناى ... معاشر كلّهم واش حسود!

أشاعوا ما علمت من الدّواهى ... وعابونا، وما فيهم رشيد!.

فأما إذ ثويت اليوم لحدا ... فكلّ الناس دورهم لحود.

فلا طابت لى الدّنيا فواقا ... ولا لهم ولا أثرى عديد!

ثم شهقت شهقة وخرّت مغشيّا عليها، وخرج النساء من البيوت واضطربت ساعة وماتت. فو الله ما برحت حتّى دفنتهما جميعا.

* **وروى الساجى عن الأصمعي قال:**

رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه، وضؤل جسمه، ورق جلده. فتعجبت ودنوت منه أسأله عن حاله. فقالوا: اذكر له شيئا من الشعر يكلمك، فقلت:

سبق الفضاء بأنني لك عاشق ... حتّى الممات، فأين منك مذاهبي؟

فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقته، ثم أنشأ يقول:

أخلو بذكرك لا أريد محدّثا، ... وكفى بذكرك سامرا وسرورا!

قال: فقلت له: أخبرني عنك! قال:

إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني على باب تلك الخيمة! ففعلت، فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه:

ألا ما للمليحة لا تعود ... أبخل بالمليحة أم صدود؟

فلو كنت المريضة كنت أسعى ... إليك ولم ينهنهنى الوعيد!

فإذا جارية مثل القمر، قد خرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقا. وطال ذلك، فسترتهما بثوبى خشية أن يراهما الناس.

فلما خفت عليهما الفضيحة، فرّقت بينهما، فإذا هما ميتان.

فما برحت حتّى صليت عليهما ودفنا. فسألت عنهما، فقيل لى: عامر بن غالب، وجميلة بنت أميل المزنيّان.

**وروى ابن الجوزىّ** بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال: ذكر بعض الرواة عن العمرىّ قال: كان أبو عبد الله الجيشانىّ يعشق صفراء العلاقمية. وكانت سوداء، فاشتكى من حبها، وضنبى حتّى صار إلى حدّ الموت. فقال بعض أهله لمولاها: لو وجهت صفراء إلى أبى عبد الله الجيشانى، فلعله أن يعقل إذا رآها! ففعل.

فلما دخلت عليه قالت له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: بخير ما لم تبرحى!

قالت: ما تشتهى؟ قال: قربك!

قالت: ما تشتكى؟

قال: حبّك!

قالت: فتوصى بشىء؟

قال: نعم، أوصى بك إن قبلوا منى!

فقالت: إنى أريد الانصراف! قال: فتعجلى ثواب الصلاة علىّ! فقامت فانصرفت، فلما رآها مولية تنفس الصعداء. ومات من ساعته.

* **وروى أيضا بسند يرفعه إلى عوانة بن الحكم**

أن عبد الله بن جعفر وفد إلى عبد الملك بن مروان فحدّثه، قال: اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم، فوصفت ليزيد بن معاوية فأرسل إلىّ يقول: إما أن تهديها إلىّ، وإما أن تبيعها بحكمك، فكتبت إليه: لا تخرج والله من ملكى ببيع ولا هبة أبدا. ومكثت عندى لا أزداد لها إلا حبا.

حتّى أتتنى عجوز من عجائزنا، فذكرت أن بعض عزّاب المدينة يهواها، وأنه يجىء في كل يوم متنكرا فيقف بالباب حتّى يسمع غناءها. فراعيت مجيئه ليلة، فإذا به قد أقبل متقنع الرأس حتّى قعد مستخفيا فدعوت قيّمة الجارية،

فقلت: انطلقى الساعة فأصلحى هذه الجارية بأحسن ما أمكن، وعجلى بها، ففعلت. فقمت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانتبه مذعورا. فقلت: لا بأس عليك، خذ هذه الجارية، هى لك، فإذا هممت ببيعها فارددها إلىّ، فدهش الفتى. فدنوت إلى أذنه فقلت: ويحك، قد أظفرك الله عز وجل ببغيتك، فانصرف إلى منزلك، فإذا الفتى ميت، فلم أر شيئا قط أعجب من ذلك، وهانت علىّ الجارية، فكرهت أن أوجّه بها إلى يزيد فيعلم حالها أو تخبره عن نفسها فيحقد ذلك علىّ.

فمكثت مدّة مديدة ثم ماتت. ولا أظنها ماتت إلا كمدا وأسفا على الفتى.

* **وروى ابن الجوزىّ أيضا بسنده قال:**

حكى عن شبابة بن الوليد العذرىّ أن فتى من بنى عذرة يقال له أبو مالك بن النضر، كان عاشقا لابنة عمّ له عشقا شديدا. فكان على ذلك مدّه، ثم إنه فقد بضع عشرة سنة، لا يحسّ له خبر.

قال شبابة: فأضللت إبلا لى. فخرجت في طلبها.

فبينا أنا أسير في الرمال إذا بهاتف يهتف. بصوت ضعيف: يا ابن الوليد، ألا تحمون جاركم ... وتحفظون له حتّى القرابات؟

عهدى إذا جار قوم نابه حدث، ... وقوه من كلّ مكروه الملمّات!

هذا أبو مالك المسمى ببلقعة ... من الضّباع وآساد بغابات!

طليح سوق، بنار الحبّ محترق، ... تعتاده زفرات إثر لوعات!

أما النهار فيصيه تذكّره، ... والليل مرتقب للصبح هل ياتى.

يهدى بجارية من عذرة اختلست ... فؤداه، فهو منها في بليّات!

فقلت: دلّنى عليه، رحمك الله! قال: نعم، اقصد الصوت، فقصدته، فسمعت أتينا من خباء فاذا قائل يقول:

يا رسيس الهوى، أذبت فؤادى ... وحشوت الحشا عذابا أليما!

فدنوت منه فقلت: أبو مالك؟ قال: نعم!

قلت: ما بلع بك إلى ما أرى؟ قال: حبّى سعاد ابنة أبى الهندام العذرىّ، شكوت يوما ما أجد من حبها إلى ابن عمّ لنا فاحتملني إلى هذا الوادي، منذ بضع عشرة سنة، يأتيني كل يوم بخبرها ويقوتنى من عنده.

فقلت إني أصير إلى أهلها فأخبرهم ما رأيت. قال: أنت وذاك، قال: فانصرفت

فأخبرتهم، فرقّوا له فزوّجوه بحضرتي. فرجعت إليه لأفرّج عنه، فلما أخبرته الخبر، نظر إلىّ، ثم تأوّه تأوّها شديدا بلغ من قلبى، ثم قال:

ألآن إذ حشرجت نفسى وخامرها ... فراق دنيا وناداها مناديها! ثم زفر زفرة فمات.

فدفنته في موضعه ثم انصرفت فأخبرتهم الخبر.

فأقامت الجارية بعده ثلاثا لا تطعم، ثم ماتت.

* **وحكى عن المبرد قال:**

خرجت أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون. فلما قربنا من الرّقّة، إذا نحن بدير كبير، فقال لى بعض أصحابي: مل بنا إلى هذا الدير لننظر من فيه ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة، فدخلنا إلى الدير، فرأينا مجانين مغلغلين، وهم فى نهاية القذارة، فإذا فيهم شابّ عليه بقية من ثياب ناعمة، فلما بصر بنا قال: من أنتم يافتيان؟ حياكم الله! فقلنا: نحن من العراق.

فقال: بأبى العراق وأهلها! بالله أنشدونى أو أنشدكم!

فقال المبرد: قلت: والله إن الشعر من هذا لظريف، فقلنا: أنشدنا، فأنشأ يقول:

الله يعلم أنّنى كمد ... لا أستطيع أبثّ ما أجد!

روحان لى: روح تضمّنها ... بلد وأخرى حازها بلد!

وأرى المقيمة ليس ينفعها ... صبر ولا يقوى لها جلد.

وأظنّ غائبتى كشاهدتى ... فكأنّها تجد الذى أجد!

قال المبرد: بالله زدنا، فأنشأ يقول:

لمّا أناخوا قبيل الصّبح عيرهم ... ورحّلوها فثارت بالهوى الإبل،

وقلّبت من خلال السّجف ناظرها ... ترنو إلىّ ودمع العين منهمل،

وودّعت ببنان عقدها عنم، ... ناديت: لا حملت رجلاك يا جمل!

ويلى من البين! ماذا حلّ بى وبها ... من نازل البين؟ حان البين فارتحلوا!

يا راحل العيس، عرّج كى نودّعها! ... يا راحل العيس، فى ترحالك الأجل؟

إنّى على العهد لم أنقض مودّتهم، ... يا ليت شعرى! بعد العهد ما فعلوا؟

قال: فقال رجل من البغضاء الذين معى: ماتوا! قال: قال إذن فأموت! فقال له: إن شئت! فتمطّى واستند إلى السارية التى كان مشدودا فيها فمات. فما برحنا حتّى دفناه.

* **وحكى عن أبى يحيى التيمى، قال:**

كنا نختلف إلى أبى مسعر بن كدام، وكان يختلف معنا فتى من النّسّاك، يقال له أبو الحسن، ومعه فتى حسن الوجه يفتتن به الناس إذا رأوه. فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه. فمنعه أهله أن يصحبه وأن يكلمه. فذهل عقله حتّى خيف عليه التلف. فلقيته فأخبرته بذلك، فتنفس الصّعداء ثم أنشأ يقول:

يا من بدائع حسن صورته ... تثنى إليه أعنّة الحدق!

لى منك ما للناس كلّهم: ... نظر وتسليم على الطّرق.

لكنّهم سعدوا بأمنهم ... وشقيت حين أراك بالفرق!

ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء وسقط إلى الأرض. فحرّكته فإذا هو ميت.

لما بعثت قريش عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى النجاشىّ يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين، فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصغت إليه. فاطلع عمرو على ذلك فوجد على عمارة. وكان عمارة أخبر عمرا أن زوجة النجاشىّ علقته وأدخلته إليها فوشى عمرو بعمارة عند النجاشىّ وأخبره بالخبر، فقال له النجاشىّ: ائتنى بعلامة أستدلّ بها على ما قلت! ثم عاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشىّ، فقال له عمرو: لا أقبل هذا منك إلا أن تعطيك من دهن الملك الذى لا يدّهن به غيره. فكلمها عمارة فى ذلك، فقالت: أخاف من الملك فأبى أن يرضى منها حتّى تعطيه من ذلك الدّهن فأعطته منه فأعطاه عمرا فجاء به عمرو إلى النجاشىّ فنفخ سحرا في إحليل عمارة. فذهب مع الوحش (فيما تقول قريش) فلم يزل متوحّشا يرد ماء في جزيرة بأرض الحبش حتى خرج إليه عبد الله بن أبى ربيعة في جماعة من أصحابه فرصده على الماء فأخذه فجعل يصيح به: يا بجير أرسلنى! فإنى أموت إن أمسكتنى! فأمسكه فمات في يده.

**قال محمد بن زياد الأعرابىّ**: رأيت بالبادية أعرابيا في عنقه تمائم وهو عريان وعلى سوأته خرقة وفي رجله حبل ومن خلفه عجوز آخذة بطرف الحبل وهو يعضّ ذراعيه، فقلت للعجوز: من هذا؟

فقالت: ابن ابنتى! فقلت لها: أبه مسّ من الجنّ؟

فقالت: لا والله ولكنه نشأ وابنة عمّ له في مكان واحد، فعلّقها وعلّقته. فحبسها أهلها ومنعوها منه فزال عقله وصار إلى ما ترى! فقلت لها: ما اسمه قالت: عكرمة. فقلت: أيا عكرمة ما أصابك؟

قال: أصابنى داء قيس وعروة وجميل: فالجسم منى نخيل، والفؤاد عليل. قال: فتركته ومضيت.

**وحكى عن عباس بن عبيد،** قال: كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء فهويت فتى من قريش، فكانت لا تفارقه ولا يفارقها. فملّها الفتى وفارقها، وتزايدت محبتها له حتى ولهت. وتفاقم الأمر بها حتّى هامت على وجهها ومزّقت ثيابها، فرآها مولاها فى ليلة من الليالى، وهى تدور في السّكك ومعه أصحاب له، فجعلت تبكى وتقول:

الحبّ أوّل ما يكون لجاجة ... تأتى به وتسوقه الأقدار

. حتّى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى ... جاءت أمور لا تطاق كبار.

قال: فما بقى أحد إلا رحمها. فقال لها مولاها: يا فلانة، امضى معنا إلى بيتنا! فأبت وقالت: شغل الحلى أهله أن يعارا

قال: وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها جارية أخرى مجنونة فقالت لها: فلانة، كيف أنت؟ قالت: كما لا أحب، فكيف أنت من ولهك وحبّك؟

قالت: على ما لم يزل، يتزايد على مرّ الأيام!

قالت لها: فغنّى بصوت من أصواتك فإنى قريبة. الشّبه بك!

فأخذت قصبة توقّع بها وغنّت:

يا من شكا ألما للحبّ شبّهه ... بالنار في القلب من حزن وتذكار!

إنّى لأعظم ما بى أن أشبّهه ... شيئا يقاس إلى مثل ومقدار.

لو أنّ قلبى في نار لأحرقها، ... لأنّ أجزاءه أذكى من النّار!

ثم مضت.

**- قال سليمان بن يحيى بن معاذ**:

قدم علىّ بنيسابور إبراهيم بن سبابة الشاعر البصرى. فأنزلته علىّ فجاء ليلة من الليالى وهو مكروب قد هاج. فجعل يصيح بى: يا أبا أيوب! فخشيت أن يكون قد غشيته بلية، فقلت: ما تشاء؟ فقال: أعيانى الشادن الرّبيب! فقلت: بماذا؟ فقال: أشكو إليه فلا يجيب! فقلت: داره وداوه!

فقال: من أين أبغى شفاء دائى؟ ... وإنما دائى الطّبيب! فقلت: إذن يفرّج الله عز وجل! فقال: يا ربّ، فرّج إذا وعجّل، ... فإنّك السامع المجيب! ثم انصرف.

**- عن على بن محمد** النوفلىّ عن أبى المختار عن محمد بن قيس العبدىّ،

قال: إنى لبمزدلفة بين النائم واليقظان إذا سمعت بكاء حرقا وغناء عاليا. فاتبعت الصوت فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز. فلطئت بالأرض لأمتع عينى بحسنها، فسمعتها تقول:

دعوتك يا مولاى سرا وجهرة ... دعاء ضعيف القلب عن محمل الحبّ!

بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى ... وأقتل خلق الله للهائم الصبّ!

فإن كنت لم تقض المودّة بيننا ... فلا تخل من حبّ له أبدا قلبى!

رضيت بهذا ما حييت فإن أمت ... فحسبى معادا في المعاد به حسبى!

قال: وجعلت تردّد هذه الأبيات وتبكى،

فقمت إليها وقلت: بنفسى من أنت؟ مع هذا الوجه وهذا الجمال يمتنع عليك من تريدين؟ قالت: نعم! والله إنه يفعل تصبرا وفي قلبه أكثر مما في قلبى!

قلت: فإلى كم البكاء؟ قالت: أبدا! أو يصير الدمع دما وتتلف نفسى غما.

فقلت: إن هذه آخر ليلة من ليالى الحج، فلو سألت الله تعالى التوبة مما أنت فيه، رجوت أن يذهب حبه من قلبك!

قالت: يا هذا، عليك بنفسك في طلب رغبتك، فإنى قد قدّمت رغبتى إلى من ليس يجهل بغيتى! وحوّلت وجهها عنى، وأقبلت على بكائها وشعرها.

* **اقتلع ذنب البعير**

قيل: أتى رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستحمله فقال له: خذ لك بعيراً من إبل الصدقة فتناول ذنب بعير فجذبه فاقتلعه. فتعجب عمر رضي الله عنه من شدته وقوته، فقال له: هل رأيت أقوى منك من أحد؟

قال: نعم. خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها فنزلت على حوض، فأقبل رجل معه ذود، فضرب ذوده إلى الحوض فساورها. يعني المرأة، فنادتني فما انتهيت إليها حتى خالطها. فجئت لأدفعه عنها فأخذ رأسي بين عضديه وجنبه. فما استطعت التحرك حتى قضى وطره منها. فقلت: أي فحل هذا لو كنت منيحة فأمهلته حتى امتلأ نوماً. فقمت له بالسيف فضربت ساقه، فانتبه، فتناول رجله فرماني بها فأخطأني، أي فاتني، وأصاب رأس بعير فقتله.

فقال عمر رضي الله عنه: ما فعلت بالمرأة؟

فقلت: هذا حديث الرجل.

فكرر عليه السؤال فلم يزده على هذا ففطن أنه قتلها. انتهى.

* **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه**

جلس يوماً في مجلس كان له بدمشق، وكان الموضع مفتح الجوانب الأربعة يدخل فيه النسيم من كل جانب. قال: فبينما هو جالس ينظر إلى بعض الجهات وكان يوماً شديد الحر لا نسيم فيه. قال: وكان وسط النهار، وقد لفحت الهواجر، إذ نظر إلى رجل يمشي نحوه، وهو يتلظى من حر التراب، ويحجل في مشيته حافياً، فتأمله، وقال لجلسائه: هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت، وفي مثل هذه الساعة؟ فقال بعضهم: لعله يقصد أمير المؤمنين.

فقال: والله لئن كان قاصدي لأجل شيء لأعطينه وأستجلب الأجر به أو مظلوماً لأنصرنه يا غلام! قف بالباب، فإن طلبني هذا الأعرابي، فلا تمنعه من الدخول علي.

فخرج فوافاه، فقال: ما تريد؟ قال: أمير المؤمنين.

قال: ادخل.

فدخل، فسلم فقال له معاوية: ممن الرجل؟ قال: من تميم.

قال: فما الذي جاء بك في هذا الوقت؟

قال: جئتك مشتكياً وبك مستجيرا.

قال: ممن؟ قال: من مروان بن الحكم عاملك، وأنشد يقول:

معاوي! يا ذا الجود والحلم والبذل ... ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل

أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي ... فيا غوث! لا تقطع رجائي من العدل

وجد لي بإنصاف من الجائر الذي ... بلاني بشيء كان أيسره قتلي

سباني سعاداً وانبرى لخصومتي ... وجار ولم يعدل وأغصبني أهلي

وهم بقتلي غير أن منيتي ... تأنت، ولم أستكمل الرزق من أجلي

قال: فلما سمع معاوية كلامه، والنار تتوقد من فيه، قال له: مهلاً يا أخا العرب! اذكر قصتك وأبن لي عن أمرك،

فقال: يا أمير المؤمنين، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً، وكنت بها قرير العين طيب النفس، وكانت لي جذعة من الإبل كنت أستعين بها على قوام حالي وكفاية أودي، فأصابتنا سنة أذهبت الخف والحافر، فبقيت لا أملك شيئاً، فلما قل ما بيدي وذهب ما لي وفسد حالي بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني، وأبعدني من كان يشتهي قربي وأزور من لا يرغب في زيارتي، فلما علم أبوها ما بي من سوء الحال وشر المال أخذها مني وجحدني وطردني وأغلظ علي، فأتيت إلى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرتي، فلما أحضر أباها وِسأله عن حالي قال: ما أعرفه قط. فقلت: أصلح الله الأمير إن رأى أن يحضرها ويسألها عن قول أبيها ففعل، وبعث خلفها.

فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الإعجاب، فصار لي خصماً وعلي منكراً، وأظهر لي الغضب وبعث بي إلى السجن، فبقيت كأنما خررت من السماء، أو استهوت بي الريح في مكان سحيق. ثم قال لأبيها: هل لك أن تزوجنيها على ألف دينار وعشرة آلاف درهم، وأنا ضامن خلاصها من هذا الأعرابي؟ فرغب أبوها في البذل وأجابه إلى ذلك.

فلما كان من الغد بعث إلي وأحضرني ونظر إلي كالأسد الغضبان، وقال: طلق سعاد! فقلت: لا، فسلط علي جماعة من غلمانه فأخذوا يعذبوني بأنواع العذاب فلم أجد لي بداً من طلاقها ففعلت.

فأعادني إلى السجن، فمكثت فيه إلى أن انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني، وقد أتيتك راجياً وبك مستجيراً وإليك ملتجئاً، وأنشد يقول:

في القلب مني غرام للنار فيه ... استعار والجسم مرمى بسهمٍ

فيه الطبيب يحار وفي فؤادي ... جمر والجمر فيه شرار

والعين تهطل دمعاً ... فدمعها مدرار

وليس إلا بربي ... وبالأمير انتصار

قال: ثم اضطرب واصطكت لهاته وصار مغشياً عليه. وأخذ يتلوى كالحية.

قال: فلما سمع معاوية كلامه وإنشاده، قال: تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على حرم المسلمين.

ثم قال: لقد أتيتني يا أعرابي بحديث لم أسمع بمثله قط. ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب إلى مروان ابن الحكم كتاباً يقول فيه: أنه قد بلغني أنك تعديت على رعيتك في حدود الدين، وينبغي لمن كان والياً أن يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته، ثم كتب بعده كلاماً طويلاً اختصرته، وأنشد يقول:

وليت أمراً عظيماً لست تدركه ... فاستغفر الله من فعل امرئ زاني

وقد أتانا الفتى المسكين منتخباً ... يشكو إلينا ببث ثم أحزان

أعطي الإله يميناً لا يكفرها ... شيءٌ، وأبرأ من ديني وإيماني

إن أنت خالفتني فيما كتبت به ... لأجعلنك لحماً بين عقبان

طلق سعاد وعجلها مجهزةً ... مع الكميت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان، وكان يستنهضهما في المهمات لأمانتهما، فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة، فدخلا على مروان بن الحكم، وسلما عليه، وسلما إليه الكتاب، وأعلماه بصورة الحال، فصار مروان يقرأ ويبكي؛ ثم قام إلى سعاد وأعلمها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضر الكميت ونصر بن ذبيان، وجهزهما وصحبتهما سعاد. ثم كتب مروان كتاباً يقول فيه هذه الأبيات:

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد ... أوفي بنذرك في سر وإعلان

وما أتيت حراماً حين أعجبني ... فكيف أدعى باسم الخائن الزاني؟

أعذر، فإنك لو أبصرتها لجرت ... فيك الأماني على تمثال إنسان

فسوف يأتيك شمس ليس يدركها ... عند الخليفة من إنس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه إلى الرسولين، وسارا حتى وصلا إلى معاوية وسلما إليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن في الطاعة وأطنب في ذكر الجارية.

ثم أمر بإحضارها فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير أحسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال، فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان، فقال: علي بالأعرابي. فأتي به وهو في غاية من تغير الحال، فقال: يا أعرابي! هل لك عنها من سلوة وأعوضك عنها ثلاث جوار نهد أبكار، كأنهن الأقمار، مع كل جارية ألف دينار، وأقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك.

قال: فلما سمع الأعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية أنه مات بها فقال له معاوية: ما بالك بشر بالٍ، وسوء حال؟

فقال الأعرابي: استجرت بعدلك من جور بن الحكم، فبمن أستجير من جورك وأنشد يقول:

لا تجعلني، فداك الله من ملك ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

اردد سعاد على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار

أطلق وثاقي، ولا تبخل علي بها ... فإن فعلت فإني غير كفار

ثم قال: يا أمير المؤمنين، لو أعطيتني الخلافة ما أخذتها دون سعاد، وأنشد يقول:

أبى القلب إلا حب سعدى، وبغضت ... إلي نساء، ما لهن ذنوب

فقال له معاوية: إنك مقر بأنك طلقتها، ومروان مقر بأنه طلقها، ونحن نخيرها، فإن اختارت سواك تزوجناها، وإن اختارتك حولناها إليك. قال: افعل.

فقال: ما تقولين يا سعدى، أيما أحب إليك، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرته عنده، أو مروان بن الحكم في تعسفه وجوره، أو هذا الأعرابي في جوعه وفقره، فأنشدت تقول:

هذا وإن كان في جوع وأضرار ... أعز عندي من قومي ومن جاري

وصاحب التاج، أو مروان عامله ... وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين، ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان، ولا لغدرات الأيام، وإن له صحبة قديمة لا تسنى، ومحبة لا تبلى، وأنا أحق من يصبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء.

فتعجب معاوية من عقلها ومودتها له، وموافاتها، فدفع لها عشرة آلاف درهم، ودفع مثلها للأعرابي وأخذها وانصرف.

* **هشام والغلام الفصيح**

مما يحكى أن هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وقنصه إذ نظر إلى ظبي تتبعه الكلاب فتبعته وأحالته إلى خباء أعرابي يرعى غنماً، فقال هشام: يا صبي دونك هذا الظبي فأتني به.

فرفع الصبي رأسه إليه وقال له: يا جاهل بقدر الأخيار لقد نظرت إلي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار.

فقال هشام: يا صبي، ونيلك ما تعرفني؟ فقال: قد عرفني بك سوء أدبك إذ بدأتني بكلامك قبل سلامك.

فقال: ويلك أنا هشام بن عبد الملك.

فقال له الأعرابي: لا قرب دارك ولا حيي مزارك، ما أكثر كلامك وأقل إكرامك.

فما استتم حتى أحدقت به الجيوش من كل جانب، كل منهم يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال هشام: أقصروا الكلام واحفظوا الغلام.

فقبضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال: علي بالغلام البدوي، فأتي به.

فلما رأى الغلام كثرة الغلمان والحجاب والوزراء والكتاب وأبناء الدولة وأرباب الصولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه، ونكس رأسه إلى الأرض، وسكت وامتنع من الكلام.

فقال بعض الخدام: يا كلب العرب! ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين؟ فالتفت إليه مغضباً وقال: يا برذعة الحمار، منعني من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة والتعويق.

فقال هشام وقد تزايد به الغضب: يا صبي قد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك.

فقال له الصبي: والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير.

فقال له الحاجب: بلغ من أمرك ومحلك يا أخس العرب أن تتخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة.

فقال له مسرعاً: لقيك الخذل ولامك الويل والهبل: ما سمعت ما قال الله تعالى: " يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها " . فإذا كان الله يجادل جدالاً فمن هشام حتى لا يخاطب خطاباً؟ فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظاً شديداً، وقال: يا سياف علي برأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيما لا يخطر على الأوهام.

فقام السياف وأخذ الغلام وأبركه في نطع الدم. سل سيف النقمة على رأسه. وقال: يا أمير المؤمنين، عبدك المدل بنفسه المتقلب في رمسه، أأضرب عنقه، وأنا بريء من دمه؟ قال: نعم.

فاستأذنه ثانية فأذن له ثم استأذنه ثالثة فهم أن يأذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه، فازداد منه تعجباً وقال: يا صبي أظنك معتوهاً. ترى أنك مفارق الدنيا ومزايل الحياة وأنت تضحك هزأ بنفسك؟

فقال: يا أمير المؤمنين لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير ما ضرني منك قليل ولا كثير، ولكن أبيات حضرت الساعة فاسمعها، فقتلي لا يفوت فكثر الصموت.

فقال هشام: هت وأوجز، فهذا أول أوقاتك من الآخرة وآخر أوقاتك من الدنيا.

فأنشد يقول:

نبئت أن الباز علق مرة ... عصفور بر ساقه المقدور

فتعلق العصفور في إظفاره ... والباز منهمك عليه يطير

فأتى لسان الحال يخبر قائلاً: ... ها قد ظفرت وإنني مأسور

مثلي فما يغني لمثلك جوعةً ... ولئن أكلت فإنني محقور

فتبسم الباز المدل بنفسه ... طرباً وأطلق ذلك العصفور

قال: فتبسم هشام وقال: وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا من أول وقت من أوقاته وطلب، ما دون الخلافة، لأعطيته، يا خادم: احش فاهه دراً وجوهراً وأحسن جائزته ودعه يمضي إلى حال سبيله.

* **راعي الذمم**

وروي عن الحسن بن الحصين. قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس كان من جملة من اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفياً إلى أن أضناه وأضجره الاختفاء، فأخذ له أمان من السفاح، فقال له: لقد مكثت زماناً طويلاً مختفياً فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك، فإنها كانت أيام تكدير.

فقال: يا أمير المؤمنين، وهل سمع بأعجب من حديثي؟

لقد كنت مختفياً في منزل أنظر منه إلى البطحاء فبينما أنا على مثل ذلك، وإذا بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني أنها خرجت تطلبني، فخرجت متنكراً حتى أتيت الكوفة من غير الطريق، وأنا والله متحير، ولا أعرف بها أحداً، وإذا أنا بباب كبير في رحبة منيعة. فدخلت في تلك الرحبة فوقفت قريباً من الدار، وإذا برجل حسن الهيئة، وهو راكب فرساً ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه، فدخل الحربة فرآني واقفاً مرتاباً فقال لي: ألك حاجة؟ قلت: غريب خائف من القتل.

قال: ادخل قد خلت إلى حجرة في داره، فقال: هذه لك، وهيأ لي ما أحتاج إليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب، وأقمت عنده ووالله ما سألني قط من أنا، ولا ممن أخاف؟ وهو في أثناء ذلك يركب في كل يوم ويعود تعباً متأسفاً كأنه يطلب شيئاً فاته ولم يجده، فقلت له يوماً: أراك تركب في كل يوم وتعون تعباً متأسفاً كأنك تطلب شيئاً فاتك؟

فقال لي: إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي وقد بلغني أنه مختف من السفاح، وأنا أطلبه لعلي أجده وآخذ بثأري منه.

فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي وشؤم بختي الذي ساقني إلى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثأره مني. فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة، فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن سبب قتله، فعرفني الخبر فوجدته صحيحاً،

فقلت: يا هذا قد وجب علي حقك، وأن من حقك أن أدلك على قاتل أبيك وقرب إليك الخطوة وأسهل عليك ما بعد.

فقال: أتعلم أين هو؟ قلت: نعم.

فقال: أين هو؟ فقلت: والله هو أنا فخذ بثأرك مني.

فقال لي: أظن أن الاختفاء أضناك فكرهت الحياة.

قلت: نعم والله أنا قتلته يوم كذا وكذا.

فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه وأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال لي: أما أبي فسيلقاك غداً يوم القيامة فيحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية، وأما أنا فلست مخفراً ذمتي ولا مضيعاً نزيلي، أخرج عني فإني لا آمن من نفسي عليك بعد هذا اليوم.

ثم وثب يا أمير المؤمنين إلى صندوق فأخرج منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال: خذ هذه واستعن بها على اختفائك.

فكرهت أخذها وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيت. فبقي السفاح يهتز طرباً ويتعجب.

* **الأمير الأموي وملك النوبة**

وذكر المنصور يوماً في مجلسه زوال ملك بني أمية وما جرى عليهم، وأنهم عاشوا سعداء وماتوا فقراء، فقال له إسماعيل بن علي الهاشمي: إن عبد الله بن مروان بن محمد في حبسك، وله قصة مع ملك النوبة. فأحضره واسأله عنها. فأحضره، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال المنصور: رد السلام أمن ولم تسمح نفسي بذلك، ولكن اقعد! فقعد، فقال: ما قصتك مع ملك النوبة ؟

فقال: يا أمير المؤمنين، كنت ولي عهد أبي فلما طلبتنا دعوت عشرة من غلماني ودفعت لكل واحد ألف دينار وأوسقت خمس بغال وشددت في وسطي جوهراً له قيمة عظيمة وخرجت هارباً إلى بلاد النوبة، فلما قربنا بعثت غلاماً لي، فقلت له: امض إلى هذا الملك وأقرئه السلام وخذ لنا منه الأمان وابتغ لنا ميرة. فمضى وأبطأ حتى أسأت به الظن، ثم أقبل ومعه رجل فدخل وسلم وقال: الملك يقرئك السلام ويقول لك: من أنت وما جاء بك إلى بلادي؟ أمحارب، أم راغب في ديني، أم مستجير بي؟ فقلت له: رد على الملك، ما أنا بمحارب ولا راغب في دينك ولا ممن يبتغي بدينه بدلاً بل مستجير به.

فذهب الرسول ورجع إلي وقال: الملك يقول لك إني أجيء إليك غداً فلا تحدث نفسك حدثاً ولا شيئاً من الميرة.

فقلت لأصحابي: افرشوا الفراش، ففرش لي وجلست من الغد أرقبه، وإذا هو قد أقبل وعليه بردان قد ائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، حافي الرجلين، ومعه عشرة معهم الحراب: ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه، فاستصغرت أمره وسولت لي نفسي قتله، فلما قرب إذا سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ قالوا: الخيل. فوافى بها عشرة آلاف عنان، ووافت الخيل عند دخوله فأحدقوا بنا، فلما دخل جلس على الأرض، قال: فقلت لترجمانه: لِمَ لمْ يقعد على الموضع الذي وطئ له؟ فسأله، فقال: قل له إنه ملك وكل ملك حقه أن يكون متواضعاً لله وعظمته إذ رفعه الله على عباده.

ثم نكت بإصبعه الأرض طويلاً ورفع رأسه وقال: قل له كيف سلبتم هذا الملك، فأخذ منكم وأنتم أقرب الناس إلى نبيكم؟ فقلت: جاء من هو أقرب منا قرابة إليه، فسلبنا وغلبنا وطردنا فخرجت إليك مستجيراً بالله، ثم بك.

قال: فلم كنتم تشربون الخمر وهو محرم عليكم؟ قلت: فعل ذلك عبيد وأعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا من غير رأينا.

قال: فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة وهي محرمة عليكم؟ قلت: فعل ذلك عبيد وأعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا بغير رأينا.

قال: فلم كنتم إذا خرجتم إلى الصيد مررتم على القرى وكلفتم أهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب والإهانة ولا يقنعكم ذلك حتى تحطموا زرعهم في طلب دراج قيمته نصف درهم، والتكليف والعناء محرم عليكم؟ قلت: فعل ذلك عبيد وغلمان وأتباع.

قال: لا! ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم وأتيتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم العز وألبسكم الذل ونصر أعداءكم عليكم، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد، وإني أخاف أن تنزل بك النقمة إذ كنت من الظلمة فتشملني معك، فإن النقمة إذا نزلت شملت، فاخرج بعد ثلاث، فإن وجدتك بعدها أخذت ما معك وقتلتك ومن معك.

ثم وثب قائماً وخرج وقمت ثلاثاً ورجعت إلى مصر فأخذني عاملك وبعث بي إليك، وها أنا ذا والموت أحب إلي من الحياة.

فرق له المنصور وهم بإطلاقه، فقال له إسماعيل بن علي: في عنقي بيعة هذا.

قال: فما ترى؟ قال: ينزل في دار من دورنا ويجري عليه ما يجري على مثله.

ففعل به ذلك، انتهى.

### طفلة عربية تقهر الأمريكيين مدرسة في الصف الأول الابتدائي تشرح لتلاميذها عن كونها أمريكية ! وتسأل جميع التلاميذ أن يرفعوا أياديهم إلى الأعلى إن كانوا هم أيضا أمريكيين , لا يعرف الطلاب لماذا ولكنهم يريدون أن يكونوا كمدرستهم , فرفع الطلاب أيديهم جميعا مبتهجين ما عدا فتاه واحد’ اسمها سناء لم تشارك المجموعة !! فسألتها مدرستها لماذا لم ترفعي يدك ؟ فقالت : لأني لست أمريكية ؟ فسألتها المدرسة إذن من أنت ؟ فأجابت سناء بفخر " أنا عربية " شعرت المدرسة بالقلق واحمر وجهها فسألتها لماذا أنت عربية ؟ فقالت سناء أمي عربية وأبي عربي إذن أنا عربية . غضبت المدرسة وقالت أن هذا ليس سببا وجيها فلو كانت أمك بلهاء ووالدك أبله فماذا ستكونين ؟ ابتسمت سناء وأجابت ... إذن سأكون أمريكي

**قصص في العفاف :**

**1- قصة الفتاة العفيفة.. التي يقتل ولدها بين يديها.. وتموت هي.. ولا ترضى بهتك عرضها.. والله ينتقم لها بعد عشرين سنة**ذكر محمود شيت خطاب في كتابه " عدالة السماء " :  
 أنه كان ببغداد قبل قرابة الأربعين سنة.. رجل يعمل جزاراً يبيع اللحم.. وكان يذهب قبل الفجر إلى دكانه.. فيذبح الغنم.. ثم يرجع إلى بيته.. وبعد طلوع الشمس يفتح المحل ليبيع اللحم..  
وفي أحد الليالي بعدما ذبح الغنم.. رجع في ظلمة الليل إلى بيته.. وثيابه ملطخة بالدم.. وفي أثناء الطريق سمع صيحة في أحد الأزقة المظلمة.. فتوجه إليها بسرعة.. وفجأة سقط على جثة رجل قد طعن عدة طعنات.. ودماؤه تسيل.. والسكين مغروسة في جسده..   
فانتزع السكين.. وأخذ يحاول حمل الرجل ومساعدته.. والدماء تنزف على ثيابه..   
لكن الرجل مات بين يديه..  
فاجتمع الناس.. فلما رأوا السكين في يده.. والدماء على ثيابه.. والرجل فزع خائف..  
اتهموه بقتل الرجل.. ثم حكم عليه بالقتل..  
فلما أحضِر إلى ساحة القصاص.. وأيقن بالموت..  
صاح بالناس.. وقال :  
أيها الناس أنا والله ما قتلت هذا الرجل.. لكني قتلت نفساً أخرى.. منذ عشرين سنة.. والآن يقام عليَّ القصاص..  
ثم قال :  
قبل عشرين سنة كنت شاباً فتياً.. أعمل على قارب أنقل الناس بين ضفتي النهر..  
وفي أحد الأيام جاءتني فتاة غنية مع أمها.. ونقلتهما..ثم جاءتا في اليوم التالي.. وركبتا في قاربي..   
ومع الأيام.. بدأ قلبي يتعلق بتلك الفتاة.. وهي كذلك تعلقت بي..   
خطبتها من أبيها لكنه أبى أن يزوجني لفقري.. ثم انقطعت عني بعدها.. فلم أعد أراها ولا أمها..وبقي قلبي معلقاً بتلك الفتاة.. وبعد سنتين أو ثلاث..كنت في قاربي.. أنتظر ركاب .. فجاءتني امرأة مع طفلها..وطلبت نقلها إلى الضفة الأخرى.. فلما ركبت.. وتوسطنا النهر.. نظرت إليها.. فإذا هي صاحبتي الأولى.. التي فرق أبوها بيننا.. ففرحت بلقياها.. وبدأت أذكرها بسابق عهدنا.. والحب والغرام.. لكنها تكلمت بأدب.. وأخبرتني أنها قد تزوجت وهذا ولدها..فزين لي الشيطان الوقوع بها.. فاقتربت منها.. فصاحت بي.. وذكرتني بالله..لكني لم ألتفت إليها.. فبدأت المسكينة تدافعني بما تستطيع.. وطفلها يصرخ بين يديها..فلما رأيت ذلك أخذت الطفل.. وقربته من الماء وقلت إن لم تمكنيني من نفسك .. غرقته.. فبكت وتوسلت.. لكني لم التفت إليها..   
وأخذت أغمس رأس الطفل فإذا أشفى على الهلاك أخرجته.. وهي تنظر إليّ وتبكي.. وتتوسل.. لكنها لا تستجيب لي.. فغمست رأس الطفل في الماء.. وشددت عليه الخناق.. وهي تنظر.. وتغطي عينيها.. والطفل تضطرب يداه ورجلاه.. حتى خارت قواه.. وسكنت حركته.. فأخرجته فإذا هو ميت.. فألقيت جثته في الماء..ثم أقبلت عليها.. فدفعتني بكل قوتها.. وتقطعت من شدة البكاء.. فسحبتها بشعرها.. وقربتها من الماء.. وجعلت أغمس رأسها في الماء.. وأخرجه.. وهي تأبى عليَّ الفاحشة..فلما تعبت يداي.. غمست رأسها في الماء.. فأخذت تنتفض حتى سكنت حركتها.. وماتت.. فألقيتها في الماء.. ثم رجعت.. ولم يكتشف أحد جريمتي.. وسبحان من يمهل ولا يهمل..  
فبكى الناس لما سمعوا قصته.. ثم قطع رأسه.. **{ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** }..  
فتأملوا في حال هذه الفتاة العفيفة.. التي يقتل ولدها بين يديها.. وتموت هي.. ولا ترضى بهتك عرضها..  
 فأين هذه العفة.. من فتيات اليوم.. تبيع إحداهن عرضها بمكالمة هاتفية.. أو هدية شيطانية .. وتنساق وراء كلام معسول من فاسق.. أو تنجرّ وراء شبهة من منافق..  
ثم الرغبة في دار الأخرى.. فيها متع عظيمة..

1. **العيناء المرضية :**

قصة الشاب الذي اتجه للجهاد وترك الدنيا ، فيتواعد في منامه على مقابلة أجمل حوريات

الجنة   
 شاب من المجاهدين اسمه سعيد سمع القائد يُذكّر المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، ويَذكُر ما أعد الله للمؤمنين في الجنة ، فتأثر الشاب من الحديث  
فلما فرغ القائد وقف الشاب وقال : إني أبايعك على الجهاد في سبيل الله حتى أستشهد  
فقال القائد مشفقاً عليه : أنت ما زلت شاباً وأخشى ألا تثبت على هذه البيعة .. لأن من سمع ليس كمن عاش الجهاد ورأى الدماء والقتل  
فقال الشاب : بل أثبت بإذن الله ولا أنكص  
ثم في أول موقعة ومشاركة خرج الشاب للجهاد في سبيل الله ، وكان معه في الخيمة شاب آخر حكى فقال : إذا به وهو نائم يمد يده ويأتي بحركات   
فلما استيقظ سألته : ما الذي حصل لك في نومك ؟  
فقال : لا شيء  
قال زميله : فأخبرته أني رأيت كذا وسمعت كذا وألححت عليه  
فقال : أخبرك ولكن بشرط ألا تخبر أحداً حتى استشهد في سبيل الله .. وأخذ عليَّ العهد بذلك .. فحكى قصته وقال :  
رأيت وأنا نائم أني فُتِحَت لي أبواب الجنة فدخلت فأتيت على نهر من ماء ، فرأيت حوراً حساناً وغلماناً كأنهم لؤلؤ مكنون وخدماً وحشماً وقصراً عظيماً جداً   
فقلت : أفيكم العيناء المرضية ؟ لأنه وعد بها  
فقلن جميعاً : يا ليتنا نكون خدماً لها .. ولكن انطلق فستجدها أمامك  
فانطلقت حتى أتيت على نهر اللبن ، وإذا عليه حور أحسن .. وإذا حرس القصور أفضل .. فطرت فرحاً وقلت : أفيكم العيناء المرضية ؟  
فقلن بصوت واحد : يا ليتنا نكون خدماً لها ، ولكن انطلق أمامك .  
يقول : فازددت شوقاً وانطلقت حتى أتيت على نهر الخمر ، فرأيت حوراً ونعيماً وقصراً أعظم من الذي رأيت .. فسألتهن أفيكم العيناء المرضية ؟  
فقلن : يا ليتنا نكون خدماً لها ، ولكن انطلق أمامك  
يقول : فكاد الشوق يطير بي إلى هذه التي هي أحسن من كل من رأيتهن ، وكلهن يتمنين أن يكن خدماً لها  
فانطلقت حتى أتيت نهر العسل ، فإذا بصائح يقول : يا عيناء يا مرضية هذا زوجك قد أقبل  
فخرجت لاستقباله عند باب القصر ، ثم أخذت بيده حتى أدخلته إلى غرفته في قصر الجنة ، وأجلسته على سرير من الحرير   
يقول : فجعلت أنظر إليها وإذا بوجهي في صفحة وجهها من حسنها ، فمددت يدي إليها لأقبلها فردتني وقالت : إنك ما زلت في الدنيا .  
ثم حادثتني قليلاً فمددت يدي لأضمها فردتني وقالت : إنك ما زلت في الدنيا .  
قلت : متى أنتقل من الدنيا .. من اشتياقه إليها .. فقالت : تنتقل إلينا اليوم إن شاء الله .  
ثم قال لزميله : اكتم عني ولا تحدث أحداً  
يقول : فكان الشاب سعيد يقدم على العدو إقداماً شديداً ، وهم يفرون وهو يقاتل مستبسلاً في سبيل الله لينال الشهادة  
فما كادت المعركة أن تنتهي إلا وقد سقط على الأرض بجرح بليغ  
فاجتمع أصحابه حوله بعد المعركة وكان معهم زميله ، وعندما رآه مغمض العينين قال ظناً منه أنه قد مات : يا سعيد هنيئاً لك الحوراء المرضية .  
فلما سمع العيناء المرضية ظن أنه قد انتقل إلى الجنة ففتح عينيه ، فلما رأى وجوه أصحابه وسمع زميله وعلم أنه في الدنيا عض على شفتيه يذكر صاحبه ألا يذكر قصته .. ثم تلفظ بالشهادة ومات رحمه الله   
فالتف القوم على صاحبه يسألونه عن قصة العيناء المرضية فحكى لهم القصة . ([[8]](#footnote-8))

1. **الموعد في جنات النعيم :**

كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد، فنزل في جوار قوم من النّخع، فنظر إلى جاريةٍ منهن جميلةٍ فهويها وهام بها عقله، ونزل بالجارية ما نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنها مسمّاةٌ لابن عم لها،

فلما اشتد عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الجارية: قد بلغني شدةُ محبتك لي وقد اشتد بلائي بك، فإن شئت زرتك، وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي   
فقال للرسول: ولا واحدة من هاتين الخلتين، **إنّي أخافٌ إن عصيتُ ربي عَذَابَ يَومٍ عظيم**  أخاف ناراً لا يخبو سعيرها، ولا يخمد لهيبها

فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وأراه مع هذا يخاف الله؟ والله ما أحدٌ أحقّ بهذا من أحدٍ، وإن العباد فيه لمشتركون، ثم انخلعت من الدنيا، وألقت علائقها خلف ظهرها وجعلت تتعبد، وهي مع ذلك تذوب وتنْحلُ حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك،   
فكان الفتى بأتي قبرها فيبكي عنده ويدعو لها، فغلبته عينه ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في أحسن منظر فقال: كيف أنتِ وما لقيت بعدي؟

قالت:  
نعم المحبة يا سُؤْلي محبتكم حبُ يقود إلى خيرٍ وإحسان  
  
فقال: عَلَى ذلك إلامَ صرتِ؟  
فقالت:  
إلى نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني  
فقال لها: أذكريني هناك فإني لست أنساك.   
فقالت: ولا أنا والله أنساك، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا، فأعنّي على ذلك بالاجتهاد  
فقال لها: متى أراك؟  
فقالت: ستأتينا عن قريبٍ فترانا، فلم يعيش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليالٍ حتى مات رحمه الله تعالى.

**هذه القصة التي حدثت أمام أعيينا وشاهدها الكثير منا :**

أحمد فتى في الخامسة عشر من العمر ، من بلدة تسمى عبسان شرق خان يونس من فلسطين ، حيث أصيب بالعمى في صغره ، واستمر على هذه الحال لا يرى شيئا ،

وفي يوم 25 رمضان سنة 1429 هـ أعاد الله له بصره في كرامة تكاد تكون فريدة من نوعها , والله سبحانه على كل شيء قدير .

يقول الفتى أحمد : قال لي صاحبي : ما رأيك لو تذهب وتعتكف في مسجد البلدة وتدعوا الله بإخلاص وصدق ، وتستغيث به وتتوسل إليه أن يرد عليك بصرك ، فمن يدري لعل الله أن يستجيب لك .

قال أحمد : ذهبت إلى المسجد وقرأت القرآن الكريم ، ثم وجدت رغبة وهمة للدعاء ، فجلست في المسجد وجلست ورفعت يدي وانشغلت بالدعاء ، وأخذت أبكي وأتوسل إلى الله ، وأقول : يا رب أكرمني برؤية أمي وأهلي ، يا رب أريد أن أرى أهلي وإخواني ، ولا يعجزك شيء وأنت على كل شيء قدير ، واستمررت في الدعاء والإلحاح على الله أن يرد عليّ بصري .

وفجأة تهيأ لي وأنا ساجد أني رأيت نورا سطع فجأة ، فرفعت رأسي ونظرت حولي ، فصرت أرى أشياء لم أرها ولم أعرفها من قبل ، فقمت ورأيت أشياء في المسجد لأول مرة أراها ، رأيت جدران المسجد وأبوابه ونوافذه ، وبدل ما كنت أتحسسها أصبحت أراها ، ثم خرجت ، فرآني الناس أمشي في الشارع وهم لا يعلمون أني أبصرت وأنا أسمعهم يقولون : انظروا إلى أحمد وهو يمشي بدون عصاه وكأنه يرى . ثم فتحت باب دارنا ودخلت وقلت لأمي : إن الله أعاد إليّ بصري وأنا الآن أرى كل شيء ، وأخذ يعدد الأشياء التي يراها وأماكنها ، فأخذت أمه تكبر وتهلل وتزغرد ، وتجمع الجيران ولما رأوه يبصر ، قبلوه وهللوا وكبروا ، كان ذلك اليوم عيدا في عبسان ، حيث جاءت الصحافة ووسائل الإعلام لتجري المقابلات معه ، والكل يسبح بحمد الله القوي القادر سبحانه وتعالى . **(**[[9]](#footnote-9)**)**

**قصص في الإخلاص :**

1. **الشجرة المقدسة :**

عاش في إحدى القرى الريفية النائية شيخ عابد زاهد ، وسمع ذات يوم بأن الناس هناك يقومون بتقديس ( شجرة ) من خلال زيارتها وتقديم القرابين قربها ، تقربا منها ( والعياذ بالله مما يفعلون ) ، فدعاهم الشيخ الزاهد لترك هذه ( البدعة ) لأنها شرك بالله ، فما سمعه أحد ( بل سخروا منه ) فقرر حينها بأن ينهي الشجرة ، فتناول بيده ( فأس ) وخرج من بيته ( خالص النية لله ) واتجه نحو الشجرة وأراد قطعها ... فالتقاه الشيطان في الطريق ( على شكل إنسان ) واعترض طريقه سائلا الشيخ إلى أين تذهب ؟ .. إلى قطع الشجرة وإنهاء البدعة ( رد الشيخ الزاهد ) فمنعه الشيطان واخبره بأنه لن يسمح له بقطع الشجرة لأنها ( مقدسة ) على حد زعمه ، فرفض الشيخ الأمر وأصر على قطع الشجرة ، فمنعه الشيطان وبعنف حتى اشتبكا بالأيدي فتغلب الشيخ على الشيطان و( بطحه ) وألقاه أرضا ، فقال له الشيطان الماكر : ما رأيك يا شيخ أن أعطيك كل يوم 100 دينار) مقابل أن تتركني وتترك الشجرة ..... فتردد الشيخ قليلا ثم أغرته الدنانير وشهوة المال فوافق على الطرح ورفع نفسه عن الشيطان وعاد أدراجه إلى بيته

وبالفعل .. في صباح كل يوم كان يجد الشيخ على باب منزله أو تحت وسادته ( 100 دينار ففرح بها وتمتع بالمال الذي أفسده وجعله يتراجع عن موقفه الشرعي الذي كان عليه بداية الأمر ) .. واستمر حال الشيخ هكذا أياما وليالي متتالية ، حتى خرج ذات يوم ليأخذ المائة دينار ( فلم يجدها ) كعادته ، و خرج في اليوم التالي فلم يعد يجد المائة دينار ، فحمل ( فأسه ) وسار نحو الشجرة وقرر قطعها ، فقابله الشيطان ( على شكل إنسان ) في الطريق وسأله ، إلى أين ؟؟ إلى قطع الشجرة البدعة ( أجابه الشيخ ) فمنعه الشيطان، فأصر الشيخ على قطعها فوكزه الشيطان حتى تشاجرا بالأيدي فوقع الشيخ على الأرض واعتلاه الشيطان منتصرا عليه ، فاستغرب الشيخ من ضعفه أمام الشيطان ، وسأل الشيطان .. لماذا بطحتك وهزمتك المرة الماضية ، والآن تبطحني وتهزمني ؟؟!! فأجابه الشيطان ( لعنه الله ) بأنك ( يا شيخ ) المرة الماضية خرجت من بيتك بنية الإخلاص لله وإنهاء البدعة ، أما في هذه المرة فأنت خارج بنيةالدنيا

**2- المسجد والمرأة العجوز :**

يحكى أن ملك من الملوك أراد أن يبني مسجدا في مدينته وأمر أن لا شارك أحد في بناء هذا المسجد لا بالمال ولا بغيره...حيث يريد أن يكون هذا المسجد هو من ماله فقط دون مساعدة من أحد وحذر وأنذر من أن يساعد احد في ذلك .

وفعلاً تم البدء في بناء المسجد ووضع أسمه عليه...

وفي ليلة من الليالي رأى الملك في المنام كأن ملك من الملائكة نزل من السماء فمسح أسم الملك عن المسجد وكتب أسم امرأة

فلما أستيقظ الملك من النوم استيقظ مفزوعا وأرسل جنوده ينظرون هل أسمه مازال على المسجد

فذهبوا ورجعوا وقالوا نعم اسمك مازال موجود ومكتوب على المسجد وقالت له حاشيته هذه أضغاث أحلام

وفي الليلة الثانية رأى الملك نفس الرؤيا

رأى ملك من الملائكة ينزل من السماء فيمسح أسم الملك عن المسجد ويكتب أسم امرأة على المسجد

وفي الصباح أستيقظ الملك وأرسل جنوده يتأكدون هل مازال اسمه موجود على المسجد

ذهبوا ورجعوا واخبروه أن أسمه مازال هو الموجود على المسجد

تعجب الملك وغضب

فلما كانت الليلة الثالثة تكررت الرؤيا

فلما قام الملك من النوم قام وقد حفظ اسم المرأة التي يكتب اسمها على المسجد أمر بإحضار هذه المرأة فحضرت وكانت امرأة عجوز فقيرة ترتعش

فسألها : هل ساعدت في بناء المسجد الذي يبنى؟

قالت : يا أيها الملك أنا امرأة عجوز وفقيرة وكبيرة في السن وقد سمعتك تنهى عن أن يساعد أحد في بناءه فلا يمكنني أن أعصيك

فقال لها : أسألك بالله ماذا صنعت في بناء المسجد ؟

قالت : والله ما عملت شيء قط في بناء هذا المسجد إلا قال الملك نعم إلا ماذا؟

قالت إلا أنني مررت ذات يوم من جانب المسجد فإذا أحد الدواب التي تحمل الأخشاب وأدوات البناء للمسجد مربوط بحبل إلى وتد في الأرض وبالقرب منه سطل به ماء وهذا الحيوان يريد أن يقترب من الماء ليشرب فلا يستطيع بسبب الحبل والعطش بلغ منه مبلغ شديد فقمت وقربت سطل الماء منه فشرب من الماء هذا والله الذي صنعت

فقال الملك نعم ... عملت هذا لوجه الله فتقبل الله منك وأنا عملت عملي ليقال مسجد الملك فلم يقبل الله مني

فأمر الملك أن يكتب اسم المرأة العجوز على هذا المسجد

سبحان الله...سبحان الله...سبحان الله لا تحتقر شيئا من الأعمال فلا تدري ما هو العمل الذي قد يكون سببا في دخولك الجنات ونجاتك من النيران

أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **( لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس (**

* **3- القبر صندوق العمل**

استدعى أحد الملوك وزرائه الثلاثة وطلب منهم أمر غريب

طلب من كل وزير أن يأخذ كيس ويذهب إلى بستان القصر وأن يملئ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع

كما طلب منهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة و أن لا يسندوها إلى أحد أخر

استغرب الوزراء من طلب الملك و أخذ كل واحد منهم كيسه وانطلق إلى البستان

فأما الوزير الأول فقد حرص على أن يرضي الملك فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود

المحصول وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس

أما الوزير الثاني فقد كان مقتنع بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسة وأنة لن يتفحص الثمار فقام بجمع الثمار بكسل و إهمال فلم يتحرى الطيب من الفاسد فملأ الكيس بالثمار كيف ما اتفق.

أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلا فملأ الكيس با الحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها

فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم على حدة كل واحد منهم مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد كان, وأن يمنع عنهم الأكل والشراب

فأما الوزير الأول فكان يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة

وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمدا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها أما الوزير الثالث فقد مات جوعا قبل أن ينقضي الشهر الأول ولله المثل الأعلى

وهكذا اسأل نفسك من أي نوع أنت فأنت الآن في بستان الدنيا لك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة ولكن غدا عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك في ذلك السجن الضيق المظلم لوحدك , ماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا

**"سكر عقيل"**  :

يحكى أنه في زمن قد ولى تاجر صالح يعبد الله سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار  
ويتبع سنه المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم

كان هذا التاجر قد كرمه الله في تجارته ووسع الله عليه ، وكان يتاجر في الغلال والحبوب والسكر ، يجلبها من الهند وشرق آسيا ليتاجر بها في الشام ومصر ،

ذات يوم أتى كتاب من مساعده في الهند أنه أرسل شحنه السكر على أحد المراكب الضخمة تلك التي دفع فيها كل أمواله ،   
وردت أنباء بغرق المراكب ، ويأتي إليه من يبلغه  
- يا سيد [عقيل](http://www.3arab-team.com/vb/t55224.html) إن المراكب التي تنتظرها قد غرقت ،

- لا هذا غلط   
- أقول لك سكرك على المركبة قد غرق  
- وأنا أقول لك أن سكر عقيل لا يغرق  
- يا أخي أنت رجل صالح ترضى بقضاء الله وقدره بالفعل سكرك قد غرق   
- وأنا أقول لك أن سكر [عقيل](http://www.3arab-team.com/vb/t55224.html) لا يغرق ، لا يغرق ، لا يغرق  
حتى انصرفت الناس من حوله مابين مشفق عليه وما بين مندهش ومتعجب ،حتى إذا جاء كتاب مساعده في الهند بأنه كتب إليه خطابه قبل أن يرسل السكر ، فذهب ليحملها على المركب "ففوجئ" بأن المركب لا تتسع لهذه الشحنة ، وأنه أرسلها على مركب أخرى قد تصل إليه خلال يومين   
قال ألم أقل لكم أن "سكر [عقيل](http://www.3arab-team.com/vb/t55224.html) لا يغرق "  
-كيف عرفت يا عقيل أنها لم تغرق وكان معنا الخبر اليقين   
- قال لأني أخرج الزكاة ، وقد قال رسول الله لى الله عليه وسلم "ما هلك مال في برّ ولا بحر إلا بمنع الزكاة " وأنا لا أمنعها ، وها قد وصل سكر [عقيل](http://www.3arab-team.com/vb/t55224.html) ، ولم يغرق

1. **لماذا تتغيب البنات عن المدرسة :‏**

هرعت المراقبة بإحدى مدارس البنات إلى مديرة المدرسة، لتخبرها أن عملية غياب مستمرة منذ بداية العام الدراسي لخمسة من الشقيقات في المدرسة. وبدأت المراقبة المسؤولة عن متابعة أحوال الطالبات في سرد التفاصيل قائلة: أن الطالبات الخمسة مسجلات في المدرسة، وهن من أسرة واحدة، ولكن لوحظ أن أربعة منهن يتغيبن عن الدراسة، وتأت واحدة بالتناوب كل يوم. حاولت المراقبة معرفة السبب والبحث عن رقم هاتف لمنزل الأسرة، أو جوال لمعرفة لماذا هذا الغياب ,ولكن فشلت جهودها.. حاولت الاستفادة من أحدى الأخوات عن السبب، ولكن لم تبوح بأي معلومات، ولم تفصح عن السر.. المديرة اهتمت بالمسألة، ووضعت كافة الاحتمالات الاجتماعية والنفسية ولكن استبعدت وجود حالة تسرب من المدرسة من قبل الطالبات..

وبعد طول بحث للموضوع كانت المفاجأة التي هزت مشاعر مديرة المدرسة والمراقبة وإدارة المدرسة التي تتابع الموقف، القضية أن الشقيقات الخمسة ليس لديهن سوى «ماريول واحد» للمدرسة، وتقوم كل واحدة منهن بإرتدائه يومًا في الأسبوع، وتبقى الشقيقات الأربعة في المنزل. لم يكن أمام مديرة المدرسة إلا كتابة تقرير شامل ومفصل عن حالة الطالبات الخمسة وأوضاعهم الاجتماعية المأسوية وحالة الفقر المتقع الذي يعيشون فيها ، وتم رفع التقرير إلى وزارة التربية والتعليم. ولم يصدق المسؤولون في الوزارة صحة الواقعة فقد طلبوا بإيضاحات أكثر من جهات أخرى فجاءت النتائج نفسها، الأمر الذي جعل بعض المسؤولين في التربية والتعليم يكاد يسقطون من هول المفاجأة. فهل تسعى وزارة التربية والتعليم لإنشاء صندوق لمعالجة الفقر في المدارس لمساعدة من لديهم ظروف اقتصادية صعبة.

الواقعة بالكامل وجميع تفاصيلها موجودة في تقرير رسمي بوزارة التربية والتعليم..!!

**قصة أخرى :**

اجتمع مجلس الإدارة بالكلية كالعادة ، ومن ضمن القرارات والتوصيات التي خرج بها المجلس أن يكون هناك تفتيش مفاجئ للبنات داخل القاعات ، وبالفعل تكونت لجنة للتفتيش وبدأ العمل ، طبعا كان التفتيش عن كل ممنوع يدخل إلى حرم الكلية ،كجوالات الكاميرا والصور ورسائل الحب ......وغيرها

كان الأمن مستتبا ، والوضع يسيطر عليه الهدوء ، والبنات يتقبلن هذا الأمر بكل سرور، وأخذت اللجنة تجوب المرافق والقاعات بكل ثقة ، وتخرج من قاعة لتدخل الأخرى ، وحقائب الطالبات مفتحة أمامهن ، وكانت خالية إلا من بعض الكتب والأقلام والأدوات اللازمة للكلية  
انتهى التفتيش من كل القاعات ، ولم يبقى إلا قاعة واحدة ، دخلت اللجنة إلى هذه القاعة بكل ثقة كما هي العادة :: استأذنّ الطالبات في تفتيش حقائبهن بدا التفتيش...  
كان في طرف من أطراف القاعة طالبة جالسة ، وكانت تنظر للجنة التفتيش بطرف كسير ، وعين حارة ، وكانت يدها على حقيبتها ، وكان نظرها يشتد كلما قرب منها الدور ، يا ترى ماذا كانت تخبئ داخل الحقيبة؟؟؟  
وما هي إلا لحظات وإذا باللجنة تفتش الطالبة التي أمامها أمسكت بحقيبتها جيدا، وكأنها تقول والله لن تفتحوها ، وصل دورها ، بدأت القصة أزيح الستار عن المشهد  
افتحي الحقيبة يا بنت ، نظرت إلى المفتشة وهي صامتة ، وقد ضمّت الحقيبة إلى صدرها  
هات الحقيبة يا طالبة ... صرخت بقوة ...لا...لا..، اجتمعت اللجنة على هذه الفتاة :: وبدا النقاش الحاد ..هات ..لا..هات..لا..   
يا ترى ما هو السر ... وما هي الحقيقة ؟؟؟  
بدأ العراك وتشابكت الأيادي .. والحقيبة لا زالت تحت الحصار ، دهش الطالبات اتسعت الأعين :: وقفت المحاضرة ويدها على فمها ، ساد القاعة صمت عجيب :: يا إلهي ماذا يحدث وما هو الشيء الذي داخل الحقيبة .  
وبعد مداولات اتفقت اللجنة على أخذ الطالبة وحقيبتها إلى إدارة الكلية :: لاستئناف التحقيق الذي سوف يطول ...  
دخلت الطالبة إلى مقر الإدارة :: ودموعها تتصبب كالمطر:: أخذت تنظر في أعين الحاضرات نظرات مليئة بالحقد والغضب :: لأنهن سيفضحنها أمام الملأ :: أجلستها رئيسة اللجنة وهدأت الموقف وقد هدأت هذه الطالبة المسكينة

قالت المديرة ماذا تخبئين يا بنتي..؟  
وهنا وفي لحظة مره :: لحظة عصيبة :: فتحت الطالبة حقيبتها  
يا إلهي ..ما هذا ؟؟؟ ماذا تتوقعون ... ؟؟؟  
 لم يكن في تلك الشنطة أي ممنوعات :: أو محرمات :: أو جوالات :: أو صور :: لا والله انه لم يكن فيها إلا بقايا من الخبز ( السندوتشات

نعم هذا هو الموجود ، وبعد سؤال الطالبة عن هذا الخبز

قالت : بعد أن تنهدت هذا بقايا الخبز الذي بعد فطور الطالبات:: حيث يبقى من السندوتش نصفه :: أو ربعه :: فاجمعه وافطر ببعضه :: واحمل الباقي إلى أهلي ...  
نعم إلى أمي وأخواتي في البيت ليكون لهم الغداء والعشاء لأننا أسرة فقيرة :: ومعدمه :: وليس لنا أحد ولم يسأل عنا أحد :: وكان سبب منعي من فتح الحقيبة لكي لا أحرج أمام زميلاتي في القاعة .. فعذرا على سوء الأدب معكن

في هذه الأثناء انفجر الجميع بالبكاء :: بل وطال البكاء أمام هذه الطالبة الموقرة ::  
وأسدل الستار على هذا المشهد المؤلم الذي نتمنى جميعا ألا نشاهده

لذا إخواني وأخواتي هذه حاله واحدة من المآسي التي ربما تكون بجوارنا في الأحياء وفي القرى ونحن لا ندري وربما نتجاهل أحيانا عن هؤلاء

فيا أيها الأحباب أبواب الجمعيات الخيرية وهيئات الإغاثة وأئمة المساجد مفتوحة أمام أهل الخير الذين يريدون سد حاجات إخوانهم أمثال هؤلاء

* **أصبح الزبال وزيرا**

يحكى أن زبالا كان يحب ملك بلاده ، ويمتدحه ويثني عليه دائما أمام الناس وفي كل مكان يتواجد فيه ، ويقول الملك وظفني بعدما كنت عاطلا جعلني زبالا .

وصل الخبر إلى الملك فسره ذلك ، فأمر بتعيينه مشرفا على الزبالين ، فزاد من ثنائه على الملك ، وبالغ في المديح ، وأخذ يطلب من الزبالين بأن يمتدحوا الملك ويثنوا عليه ، فهو الذي عينهم ، وهو الذي يعطيهم مرتباتهم .

وأصبح يقول : أنا كنت عاطلا فوظفي في مهنة زبال ، ثم بعد ذلك جعلني مشرفا على الزبالين ، فشكرا لهذا الملك الكريم .

فسمع الملك ثانية عنه فرقاه وعينه في وظيفة زبال القصر .

الراجل طار عقله من الفرحة ، وأخذ يهلل ويشكر الملك ويكيل له المديح ويثني عليه .  
فقام الملك بتعينه وزيرا  
حسده كثير من الناس ، واعترضوا على هذه المكانة وقالوا هذا زبال لا يجوز أن يكون وزيرا ، فهذا منصب لا يليق به ولا يصلح له .

الزبال لم يبالي بقول الناس واستمر في مديحه وثنائه على الملك ، وأخذ في تعداد وذكر مآثر الملك ورجاحة عقله وبعد نظره ،

الملك دعا إلى اجتماع ، جمع كل الوزراء الموجودين بما فيهم الزبال ، وقال لهم : يوجد أكوام على الأرض من ذهب وفضه وماس ولؤلؤ وبعد قليل سنطفئ الأنوار، وعندها يضع كل واحد منكم يده أو قدمه على أي شيء يريده فهو له .

أطفئ النور ، فوضع كل واحد منهم يده أو قدمه على الشيء الذي اختاره ، ثم أضيئت الأنوار مجددا ، الزبال وضع يده على رأس الملك ، فغضب الوزراء وثاروا

فقال لهم الزبال الوزير : الملك يستطيع أن يعطيني كل شيء موجود وقتما أريد ، لكن لو أخذت كومة من الذهب كانت ستنتهي عاجلا أم آجلا ثم أرجع فقيرا كما كنت .

الملك أعجب بالزبال وعينه وزيرا للمالية،

الحسد ملأ قلوب الوزراء الآخرين ، وأخذوا في تدبير المؤامرات لتغيير قلب الملك على الزبال ، فقرروا أن يراقبوه ، فرأوه كل يوم يذهب إلى خزينة الدولة ويجلس فيها ساعات . بسرعة عرفوا الملك وأرادوا أن يقبضوا عليه متلبسا بالسرقة ، ففتحوا باب الخزينة ، فوجدوه لابسا لبس الزبال وواقف أمام المراية وهو يقول : إياك تنسى نفسك ، أنت إن طلعت أو نزلت زبال ، الملك هو الذي جعلك وزيرا ، وهو صاحب الفضل فيما أنت فيه ، فإياك أن تغتر أو تتكبر ، وكن دائما ذاكرا وشاكرا لفضل الملك عليك . وكان رد فعل الملك أنه احتضنه وجعله من أقرب المقربين

**فائدة :**

الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، هو الذي يجعل فلانا من الناس ملكا إن شاء ، وهو الذي يجعله زبالا وقتما يريد ، وقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى بأنه يحب من عباده الشكر له والاعتراف بفضله ، فمن اتقى وشكر زاده الله رفعة ومحبة ، ومن اغتر بملكه وسلطانه قصمه الله وأزال ملكه .

كما حذرنا ربنا سبحانه من المعاصي وأنها من أسباب زوال النعمة . وقد أوردنا خلال هذه الموسوعة قصصا عن الحمّار ( هو الذي يعمل حمالا على الحمار ) وقد أصبح ملكا ، القصة حدثت تفاصيلها في الأندلس في الدولة الأموية يرويها لنا التاريخ وهو محمد ابن أبي عامر ، وأن أبناء بعض الخلفاء تحولوا إلى متسولين على أبواب المساجد .

**قصص العلاقات الزوجية :**

* **1- زوجته .. عندما قرأت الدفتر .. لم ترفع بصرها له .. منذ 3 أشهر..**

### بعد أربع سنوات من الزواج .. بدأ الناس يتكلمون في زواجهم .. لم ينجبوا ,, والعيب في من ؟؟ لا أحد يعلم .. ذهب هو وزوجته إلى المستشفى .. نتائج التحاليل .. الزوجة :لا تنجب .. الزوج : سليم .. دخل على الطبيب قبل زوجته .. واستفسر .. فقال له الطبيب زوجتك لا تنجب .. مريضة ..فاسترجع الرجل .. وحمد الله عز وجل الذي لا يحمد على مكروه سواه .. فقال للطبيب : سوف أذهب لأنادي زوجتي .. ولكن أريدك أن تقول أن العيب مني .. وليس فيها .. وألح على الطبيب .. فوافق .. ذهب .. وأتى بزوجته من غرفة انتظار النساء .. ودخل على الطبيب .. فقال: أنت يا فلان (الزوج) عقيم !!ولا أمل لك بالشفاء إلا من رب العالمين .. فاسترجع أمام زوجته وبدأ عليه علامة الحزن .. وأيضا الرضاء بقضاء الله وقدره ..رجع إلى البيت .. لم تمض سوى أيام قلائل .. حتى انتشر الخبر .. للأقارب والجيران .. مضت خمس سنوات .. والزوجان صابران .. حتى أتت تلك اللحظة .. التي قالت فيها الزوجة .. يا فلان لقد تحملتك .. 9 سنوات .. وأنا أريد الطلاق .. حتى أصبحت في نظر الناس أنها الزوجة الطيبة التي جلست مع زوجها وهو لا ينجب هذه المدة .. ولها الحق في كلامها .. وأن الزوج مهمل في صحته .. وعلاجه ..الخ الزوجة: أريد أن أتزوج وأرى أولادي فقال الزوج : يا زوجتي .. هذا ابتلاء من الله عز وجل .. وو..الخ فقالت : أجل أجلس معك هذه السنة فقط .. فوافق الزوج .. وأمله في ربه كبير.. لم تمضي سوى أيام على تلك المحادثة ، حتى أصيبت الزوجة بفشل كلوي .. فتدهورت نفسيتها ..فأصبحت تلقي اللوم على زوجها .. وأنه السبب .. لماذا لا يطلقني .. وأتزوج أريد أن أرى أولادي.. تنومت هذه الزوجة .. في المستشفى .. فقال : الزوج إني مسافر لخارج المملكة .. لبعض الأعمال ..وسأعود إن شاء الله .. فقالت الزوجه .. تسافر ..؟؟ قال : لأبحث لك عن كلية واتصل بزوجته .. وبشرها بأنه حصل على متبرع .. وسوف يصل بأسرع وقت .. وقبل العملية بيوم أتى المتبرع من جنسية عربية .. وسلم على الزوج وعلى والد الزوجة وأخوها .. ونالته تلك الدعوات الحسنة .. ثم استأذن الزوج زوجته بالسفر للخارج .. لينهي بعض الأعمال .. فقالت زوجته .. أنا ستتم لي عملية .. وأنت تذهب وتتركني .. أصلا أنت ما أنت زوج .. أنت !!!!!!!! تمت العملية ونجحت ... والزوج .. مر أسبوع .. عاد الزوج .. وفي وجهه علامات التعب نعم لا يذهب فكرك بعيدا .. هو ، هو المتبرع ..!! وما الرجل العربي إلا تمثيلية .. نعم لقد تبرع لزوجته بكليته .. ولا يعلم .. أحد ..وبعد العملية بتسعة شهور .. تحمل هذه الزوجة .. وتضع مولودها البكر .. عمت الفرحة الجميع .. الأقارب .. والجيران .. الزوج .. الزوجة.. وبعد .. أن عادت المياه إلى مجاريها .. الزوج .. قد أكمل في هذه الفترة الماجستير والدكتوراه .. في الشريعة الإسلامية .. وهو كاتب عدل في جدة .. استغل هذه الفترة من حياته .. فأصبح حافظا لكتاب الله جل وعلا .. ومعه سند برواية حفص.. كنت مسافراً معه .. وكان قد ترك دفتر حياته اليومية على مكتبه .. ونسي أن يرفعه في مكانه ..فقرأته تلك الزوجه .. فاتصلت به .. وهي تبكي .. وبكى لبكائها .. وبكيت لبكائه .. جلست معه .. قبل فترة .. فما قال لي إلا أنها لم ترفع بصرها له .. منذ ثلاثة أشهر .. عندما يكلمها .. تنظر ببصرها للأسفل .. ولا ترفع صوتها .. يقول لي .. العشر سنوات الماضية ذقت فيها أنواع الألم كنت أبكي ولا أجد من يمسح دمعتي ..وكانت تبكي .. وكنت أمسح دمعتها .. يقول .. كنت غريبا بين أقاربي .. وهي كانت الزوجة الحنونة الرحومة ..كنت أنا الذي أغلط .. وهي لا تغلط .. كنت .. وكنت أما الآن .. أعتقد دموعه كانت كافية لأفهم .. كيف جزاه الله عن صبره تلك السنوات

**2- قصة عاشقين ....**

### دارت أحداث هذه القصة في اليابان ، بين شاب وفتاة يعشقان بعضهما عشقا رهيبا لم يكن له مثيل ولا شبيه .. وكان هؤلاء العشيقان يعملان في استديو لتحميض الصور

### كان هذان الشابان يعشقان بعضهما بإخلاص ، وكانا دائما يذهبان سويا للحدائق العامة ، ويأخذان من هذه الحدائق ملجأ لهما من عناء تعب العمل المرهق في ذلك الاستديو ..وكانا يعيشان الحب بأجمل صوره .. فلا يستطيع أحد أن يفرقهما عن بعضهما إلا النوم

### وكانا دائما يلتقطون الصور الفوتوغرافية لبعضهما حفاظا على ذكريات هذا الحب العذري

### وفي أحد الأيام ذهب الشاب إلى الأستوديو لتحميض بعض الصور ، وعندما انتهى من تحميض الصور ، وقبل خروجه من المحل رتب كل شيء ووضعه في مكانه من أوراق ومواد كيميائية خاصة بالتحميض لأن حبيبته لم تكن معه نظرا لارتباطها بموعد مع أمها .. وفي اليوم التالي أتت الفتاة لتمارس عملها في الأستوديو في الصباح الباكر ، وأخذت تقوم بتحميض الصور، ولكن حبيبها في الأمس أخطأ في وضع الحمض الكيميائي فوق بمكان غير آمن

### وحدث ما لم يكن بالحسبان ، فبينما كانت الفتاة تشتغل رفعت رأسها لتأخذ بعض الأحماض الكيميائية ، وفجأة..وقع الحمض على عيونها وجبهتها ، وما حدث أن أتى كل من في المحل مسرعين إليها ، وقد رأوها بحالة خطرة ، وأسرعوا بنقلها إلى المستشفى وأبلغوا صديقها بذلك . وعندما علم صديقها بذلك عرف أن الحمض الكيميائي الذي انسكب عليها هو أشد الأحماض قوة ، فعرف أنها سوف تفقد بصرها ، تعرفون ماذا فعل ؟

### لقد تركها ومزق كل الصور التي تذكره بها وخرج من المحل ..ولا يعرف أصدقائه سر هذه المعاملة القاسية لها .. ذهب الأصدقاء إلى الفتاة بالمستشفى للاطمئنان عليها فوجدوها بأحسن حال ، وعيونها لم يحدث بها شيء ، وجبهتها أجريت لها عملية تجميل وعادت كما كانت متميزة بجمالها الساحر

### خرجت الفتاة من المستشفى ، وذهبت إلى المحل ، نظرت إلى المحل والدموع تسكب من عيونها لما رأته من صديقها الغير مخلص ، الذي تركها وهي بأصعب حالاتها ..حاولت البحث عن صديقها ولكن لم تجده في منزله ، ولكن كانت تعرف مكان يرتاده صديقها دائما ..فقالت في نفسها سأذهب إلى ذلك المكان عسى أن أجده هناك

### ذهبت إلى هناك فوجدته جالسا على كرسي في حديقة مليئة بالأشجار ، أتته من الخلف وهو لا يعلم وكانت تنظر إليه بحسرة لأنه تركها وهي في محنتها ..وفي حينها أرادت الفتاة أن تتحدث إليه .... فوقفت أمامه بالضبط وهي تبكي ..وكان العجيب في الأمر أن صديقها لم يهتم لها ولم ينظر حتى إليها

### أتعلمون لماذا ..هل تصدقون ذلك ؟ إن صديقها لم يراها لأنه أعمى ، فقد اكتشفت الفتاة ذلك بعد أن نهض صديقها وهو متكأ على عصى يتخطا بها خوفا من الوقوع ....... أتذكرون عندما انسكب الحمض على عيون الفتاه صديقته ...أتذكرون عندما مزق الصور التي كانت تجمعهم مع بعضها ، أتذكرون عندما خرج من المحل ولا يعلم أحد أين ذهب

### لقد ذهب صديقها إلى المستشفى وسأل الدكتور عن حالتها ؟ وقال له الدكتور إنها لن تستطيع النظر فإنها ستصبح عمياء

### أتعلمون ماذا فعل الشاب ...لقد تبرع لها بعيونه نعم ..لقد تبرع لها بعيونه ..فضل أن يكون هو الأعمى ولا تكون صديقته هي العمياء

### لقد أجريت لهما عملية جراحية ، تم خلالها نقل عيونه لها ونجحت هذه العملية .... وبعدها ابتعد صديقها عنها ، لكي تعيش حياتها مع شاب آخر يستطيع إسعادها فهو الآن ضرير لن ينفعها بشيء

### فماذا حصل للفتاه عندما عرفت ذلك ؟ وقعت على الأرض وهي تراه أعمى وكانت الدموع تذرف من عيونها بلا انقطاع ، ومشى صديقها من أمامها وهو لا يعلم من هي الفتاة التي تبكي ، وذهب الشاب بطريق ، وذهبت الفتاة بطريق آخر ..

**قصص في حسن الخاتمة :**

* **أحمد بن الخليفة هارون الرشيد:**

كان زاهدا عابدا قد تنسك وكان لا يأكل إلا من عمل يده في الطين كان يعمل فاعلا فيه وليس يملك إلا مروا وزنبيلا ، أي مجرفة وقفة ، وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق يتقرب بهما من الجمعة إلى الجمعة ، وكان لا يعمل إلا في يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة وكان من زبيدة في قول بعضهم والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام

ثم إن الرشيد أرسلها إلى البصرة وأعطاها خاتما من ياقوت أحمر وأشياء نفيسة وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه ، فلما صارت الخلافة إليه لم تأته ولا ولدها بل اختفيا وبلغه أنهما ماتا ولم يكن الأمر كذلك وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها ثم رجع إلى بغداد وكان يعمل في الطين ويأكل مدة زمانية هذا وهو ابن أمير المؤمنين ولا يذكر للناس من هو إلى أن اتفق مرضه في دار من كان يستعمله في الطين فمرضه عنده

فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل اذهب بهذا إلى الرشيد وقل له صاحب هذا الخاتم يقول لك : إياك أن تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى.

قال فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة فلما أوقفت بين يديه قال ما حاجتك قلت هذا الخاتم دفعه إلي رجل وأمرني أن أدفعه إليك وأوصاني بكلام أقوله لك فلما نظر الخاتم عرفه فقال : ويحك وأين صاحب هذا الخاتم ؟

قال : فقلت مات يا أمير المؤمنين ، ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به وذكرت له أنه يعمل بالفاعل في كل جمعة يوما بدرهم وأربع دوانيق أو بدرهم ودانق يتقوت به سائر الجمعة ثم يقبل على العبادة

قال فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن ويقول : والله لقد نصحتني يا بني ثم بكى ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال ، أتعرف قبره ،

قلت : نعم أنا دفنته ،

قال : إذا كان العشي فائتني

فقال فأتيته فذهب إلى قبره فلم يزل يبكى عنده حتى أصبح ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم وكتب له ولعياله رزقا ([[10]](#footnote-10))

**قصة في بركة بر الوالدين :**

قال الطبراني: عن ابن طاوس عن أبيه.قال: كان رجل من بني إسرائيل له أربعة بنين، فمرض، فقال أحدهم: إما أن تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شئ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شئ، فمرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئا، وكان فقيرا وله عيال، فأتي في النوم فقيل له: إيت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها، فقال للآتي في المنام: ببركة أو بلا بركة ؟

فقال: بلا بركة، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت: اذهب فخذها فإن من بركتها أن تكسوني منها ونعيش منها.فأبى وقال: لا آخذ شيئا ليس فيه بركة.

فلما أمسى أتي في منامه فقيل له: إيت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: ببركة أو بلا بركة ؟ قال: بلا بركة، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها،

ثم أتي في الليلة الثالثة فقيل له: إيت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا، فقال: ببركة أو بلا بركة ؟ قال: ببركة، قال، نعم إذا،

فلما أصبح ذهب إلى ذلك المكان الذي أشير إليه في المنام فوجد الدينار فأخذه، فوجد صيادا يحمل حوتين فقال: بكم هما ؟ قال: بدينار، فأخذهما منه بذلك الدينار ثم انطلق بهما إلى امرأته فقامت تصلحهما، فشقت بطن أحدهما فوجدت فيه درة لا يقوم بها شئ، ولم ير الناس مثلها، ثم شقت بطن الآخر فإذا فيه درة مثلها، قال: فاحتاج ملك ذلك الزمان درة فبعث يطلبها ليشتريها، فلم توجد إلا عنده،

فقال الملك: إيت بها، فأتاه بها، فلما رآها حلاها الله عز وجل في عينيه، فقال: بعنيها، فقال: لا أنقصها عن وقر ثلاثين بغلا ذهبا، فقال الملك ؟ ارضوه، فخرجوا به فوقروا له ثلاثين بغلا ذهبا،

ثم نظر إليها الملك فأعجبته إعجابا عظيما، فقال: ما تصلح هذه إلا بأختها، اطلبوا لي أختها، قال: فأتوه فقالوا له: هل عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال وتفعلون ؟ قالوا: نعم.فأتى الملك بها، فلما رآها أخذت بقلبه فقال أرضوه، فأضعفوا له ضعف أختها، والله أعلم. البداية والنهاية  *(9/268)*

* **شاب أحب أمه فكذبها :**

ليس دائما تقول أمي الحقيقة ، ثماني مرات كذبت أمي عليّ

تبدأ القصة عند ولادتي ، فقد ولدت في أسرة شديدة الفقر ، فلم يكن لدينا من الطعام ما يكفينا ، وإذا وجدنا في يوم من الأيام بعضا من الأرز لنأكله ويسد جوعنا كانت أمي تعطيني نصيبها ، وبينما كانت تحوِّل الأرز من طبقها إلى طبقي كانت تقول : يا ولدي تناول هذا الأرز ، فأنا لست جائعة

وكانت هذه كذبتها الأولى

وعندما كبرت أنا شيئا قليلا كانت أمي تنتهي من شئون المنزل وتذهب للصيد في نهر صغير بجوار منزلنا ، وكان عندها أمل أن أتناول سمكة قد تساعدني على أن أتغذى وأنمو ، وفي مرة من المرات استطاعت بفضل الله أن تصطاد سمكتين ، أسرعت إلى البيت وأعدت الغذاء ووضعت السمكتين أمامي فبدأت أنا أتناول السمكة الأولى شيئا فشيئا ، وكانت أمي تتناول ما يتبقى من اللحم حول العظام والشوك ، فاهتز قلبي لذلك ، وضعت السمكة الأخرى أمامها لتأكلها ، فأعادتها أمامي فورا وقالت : يا ولدي تناول هذه السمكة أيضا ، ألا تعرف أني لا أحب السمك

وكانت هذه كذبتها الثانية

وعندما كبرت أنا كان لابد أن ألتحق بالمدرسة ، ولم يكن معنا من المال ما يكفي مصروفات الدراسة ، ذهبت أمي إلى السوق واتفقت مع موظف بأحد محال الملابس أن تقوم هي بتسويق البضاعة بأن تدور على المنازل وتعرض الملابس على السيدات ، وفي ليلة شتاء ممطرة ، تأخرت أمي في العمل وكنت أنتظرها بالمنزل ، فخرجت أبحث عنها في الشوارع المجاورة ، ووجدتها تحمل البضائع وتطرق أبواب البيوت ، فناديتها : أمي ، هيا نعود إلى المنزل فالوقت متأخر والبرد شديد وبإمكانك أن تواصلي العمل في الصباح ، فابتسمت أمي وقالت لي : يا ولدي.. أنا لست مرهقة

وكانت هذه كذبتها الثالثة

وفي يوم كان اختبار آخر العام بالمدرسة ، أصرت أمي على الذهاب معي ، ودخلت أنا ووقفت هي تنتظر خروجي في حرارة الشمس المحرقة ، وعندما دق الجرس وانتهى الامتحان خرجت لها فاحتضنتني بقوة ودفء وبشرتني بالتوفيق من الله تعالى ، ووجدت معها كوبا فيه مشروب كانت قد اشترته لي كي أتناوله عند خروجي ، فشربته من شدة العطش حتى ارتويت ، بالرغم من أن احتضان أمي لي كان أكثر بردا وسلاما ، وفجأة نظرت إلى وجهها فوجدت العرق يتصبب منه ، فأعطيتها الكوب على الفور وقلت لها : اشربي يا أمي ، فردت : يا ولدي اشرب أنت ، أنا لست عطشانة

وكانت هذه كذبتها الرابعة

وبعد وفاة أبي كان على أمي أن تعيش حياة الأم الأرملة الوحيدة ، وأصبحت مسئولية البيت تقع عليها وحدها ، ويجب عليها أن توفر جميع الاحتياجات ، فأصبحت الحياة أكثر تعقيدا وصرنا نعاني الجوع ، كان عمي رجلا طيبا وكان يسكن بجانبنا ويرسل لنا ما نسد به جوعنا ، وعندما رأى الجيران حالتنا تتدهور من سيء إلى أسوأ ، نصحوا أمي بأن تتزوج رجلا ينفق علينا فهي لازالت صغيرة ، ولكن أمي رفضت الزواج قائلة : أنا لست بحاجة إلى الحب   
وكانت هذه كذبتها الخامسة

وبعدما انتهيت من دراستي وتخرجت من الجامعة ، حصلت على وظيفة إلى حد ما جيدة ، واعتقدت أن هذا هو الوقت المناسب لكي تستريح أمي وتترك لي مسؤولية الإنفاق على المنزل ، وكانت في ذلك الوقت لم يعد لديها من الصحة ما يعينها على أن تطوف بالمنازل ، فكانت تفرش فرشا في السوق وتبيع الخضروات كل صباح ، فلما رفضت أن تترك العمل خصصت لها جزءا من راتبي ، فرفضت أن تأخذه قائلة : يا ولدي احتفظ بمالك ، إن معي من المال ما يكفيني

وكانت هذه كذبتها السادسة

وبجانب عملي واصلت دراستي كي أحصل على درجة الماجيستير ، وبالفعل نجحت وارتفع راتبي ، ومنحتني الشركة الألمانية التي أعمل بها الفرصة للعمل بالفرع الرئيسي لها بألمانيا ، فشعرت بسعادة بالغة ، وبدأت أحلم ببداية جديدة وحياة سعيدة ، وبعدما سافرت وهيأت الظروف ، اتصلت بأمي أدعوها لكي تأتي للإقامة معي ، ولكنها لم تحب أن تضايقني وقالت : يا ولدي .. أنا لست معتادة على المعيشة المترفة

وكانت هذه كذبتها السابعة

كبرت أمي وأصبحت في سن الشيخوخة ، وأصابها مرض السرطان اللعين ، وكان يجب أن يكون بجانبها من يمرضها ، ولكن ماذا أفعل فبيني وبين أمي الحبيبة بلاد ، تركت كل شيء وذهبت لزيارتها في منزلنا ، فوجدتها طريحة الفراش بعد إجراء العملية ، عندما رأتني حاولت أمي أن تبتسم لي ولكن قلبي كان يحترق لأنها كانت هزيلة جدا وضعيفة ، ليست أمي التي أعرفها ، انهمرت الدموع من عيني ولكن أمي حاولت أن تواسيني فقالت : لا تبكي يا ولدي فأنا لا أشعر بالألم

وكانت هذه كذبتها الثامنة

وبعدما قالت ذلك ، أغلقت عينيها ، فلم تفتحهما بعدها أبدا

* **مجموعة من القصص الواقعية :**

هذه القصص التي سنوردها في هذا الفصل إن شاء الله كلها حقيقية ، حدث أغلبها في زماننا ووقفنا عل بعضها ، نوردها لنأخذ منها العبرة والعظة ، ولنعلم أن وعد الله حق ، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وما علينا إلا أن نجتهد في الطاعة ، وأن نخلص في العمل ، ونحسن التوكل على الله ، وهو سبحانه يقدر ما يعلم أنه خير لنا ، فنرضى بما قدر وبما قسم .

* **القصة الأولى**

**فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :**

يقول صاحب القصة

كان والدي من المسلمين المحافظين على صلاته ولكنه كان يفعل بعض المنكرات ، وأحيانا كان يؤخر بعض الصلوات

فمرض والدي مرضاً شديداً ومات بعد ذلك

وكان وقت موته قبل صلاة الظهر

فقمت بتغسيله وتكفينه وقلت انتظر حتى يحين موعد صلاة الظهر ويتجمع المصلين ثم نصلي عليه صلاة الجنازة ، وللأسف كان وجه والدي عند تغسيله اسود اللون

وبينما أنا انتظر موعد الصلاة أخذتني غفوة ونمت ورأيت حلماً غريباً , رأيت في المنام أن رجلاً يرتدي ملابس بيضاء قد جاء من بعيد على فرس ابيض فنزل وجاء إلى والدي وكشف الكفن ومسح على وجه والدي فانقلب سواد وجهه إلى بياض ونور وغطى وجهه وهم بالذهاب فسألته يا هذا من أنت ؟

فرد وقال : ألم تعرفني ؟

قلت له : لا

فقال: أنا محمد بن عبد الله أنا رسول الله

عليه الصلاة والسلام

كان والدك لا يخطو خطوة إلا ويصلي علي فهذه شفاعتي له في الدنيا ، وله شفاعة يوم القيامة إن شاء الله

فنهضت وأنا مندهش ولم اصدق ما أنا فيه ، فقلت في نفسي اكشف وجه أبي وارى ولما كشفت وجهه لم اصدق ما أراه ، هل يعقل أن هذا هو وجه والدي كيف انقلب سواده بياضاً ، ولكني عرفت أن ما رأيته لم يكن حلماً بل كانت رؤيا وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل بي

فيا أحبتي أكثروا من الصلاة على الحبيب محمد

عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد عدد ما سبح طير وطار وعدد ما تعاقب ليل ونهار ، وصلي عليه عدد حبات الرمل والتراب وصلي عليه عدد ما أشرق شمس النهار وصلي عليه وسلم تسليما كثيرا

* **في التأني السلامة وفي العجلة الندامة**

هذه القصة قرأتها في أحد المواقع على الشبكة ، وكنت قد سمعت بها ، فهي مشهورة ، والحكمة من سردها هنا هو تعريف الناس بعدة أخطاء يرتكبها الناس مخالفة لشرع الله ، منها التسرع في إصدار الأحكام ، وعدم التروي والتأكد من الأخبار ، خاصة في أمور خطيرة ، فيها حكم على أعراض الناس .

1. تنفيذ أحكام نابعة من الهوى أو العصبية ، بعيدة عن الشرع والدين
2. وحتى تطبيق الأحكام الشرعية عند وجوبها ، فالحاكم هو الذي بيده تنفيذها ، فكل هذه المخالفات عندما تحدث ، توجب غضب الرب سبحانه وتعالى ، فيعاقب عليها بالندم والحسرة في الدنيا ، والله أعلم بالآخرة ، فاعتبروا يا أولي الأبصار :

هذه القصة حدثت لبنت طالبة في الثانوية عمرها 17 سنة لاحظ عليها أبويها أنها دائما شاردة الفكر ، وعليها ضعف وسرحان ، وعندما يسألها أهلها عن سبب شرودها وسرحانها وضعفها ، تجيب بأن لا شيء ، ولكن بعد أن زادت حالتها سوءا أخذها والدها إلى طبيب ليتفحصها , خاصة أنها تحس بآلام شديدة في بطنها .

بعد أن فحصها الطبيب ، طلب أجراء بعض التحاليل للتأكد من الحالة

خرج الطبيب ليخبر والدها بنبأ سار : مبروك بنتك حامل

صعق الوالد من الخبر فالبنت لم تتزوج فمن أين جاء الحمل .

وهنا جاء الشيطان إلى والدها ، ودائما الشيطان اللعين يأتي للناس في لحظات الضعف ، ولحظات الشك ، فيسول لهم ويغريهم بالسوء ،

لا بد للأب أن يغسل عاره كما هي عادة أهل الجهل الذين يفرطون في رعاية أبنائهم والمحافظة عليهم وتوجيههم ، ثم عندما تقع الكارثة ، يتبعوا الإهمال والتقصير بجرائم أعظم

الوالد المذهول ، والواقع تحت تأثير إبليس ، حمل ابنته في سيارته واتجه بها إلى مكان قفر بعيد ، ثم نزل من سيارته ، وبدأ يحفر ، وأخذت البنت في مساعدته في الحفر ، فهي كما يقال يا غافل لك الله ، لا تدري ما الذي يريد أن يفعل أبوها .

ثم ضرب الوالد ابنته على رأسها وألقاها في الحفرة وردم عليها حتى قبل أن تموت ، وظن أنه هكذا قد غسل عاره وأنهى الفضيحة ، وأن هذا هو الصواب ولكن لأن ربك سبحانه لا يفلح عمل المفسدين ، فليس هناك جريمة أكبر من قتل النفس البريئة بغير ذنب ، فهي قبل أن تكون ابنته فهي أمة الله وهو سبحانه الذي يقضي بين عباده ، جاءت العقوبة الدنيوية سريعا .

فبعد عودة الوالد إلى بيته مهموما مكروبا ، وقد أغضب ربه وهتك ستره ، وإذا بالهاتف يرن ، وإذا على الطرف الآخر الطبيب الذي أخبره بنتيجة التحاليل يعتذر منه ويتوسل إليه بأن يقبل عذره ، وأخبره بأن هناك خطأ ، فقد أخبروه بنتيجة امرأة أخرى ، ولم يكتشفوا ذلك إلا بعد أن جاءت صاحبة التحاليل لتراجع وتسأل عن نتيجتها ، وأن ابنتك عندها اشتباه مرض خبيث في بطنها ، وأنهم يريدون أن تحضر البنت لإجراء تحاليل أخرى للتأكد من حقيقة المرض تماما .

ما أن سمع الوالد بهذا الاتصال حتى سقط على الأرض ، وأصيب بشلل وهلوسة ولا يدري عن الدنيا حوله

والأم عندما علمت بما جرى لابنتها لم تتحمل ما جرى ، فذهبوا بها إلى المشفى ، لتموت بعد أيام من هول المفاجأة

اللهم احفظنا يا كريم ، واحفظ أبناءنا وأبناء المسلمين من كل سوء ، فهذا الوالد أضاع نفسه وأهله وقتل نفسا بريئة بغير حق ، ولو أنه طبق شرع الله وتروى قليلا وترك الأمور تسير كما قدرها الله لاكتشف الخطأ بعد قليل ، ولكن مثل هذه الأحداث يقدرها الله سبحانه ليتعظ بها آخرون. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

* **الله لطيف بعباده :**

كان الأخوان عائدين من جنوب السعودية بعد أن شارفت إجازتهما الصيفية على الانتهاء كل منهما قد استقل هو وعائلته سيارته ( السوبربان )، وبعد أن تناول الجميع طعام الغداء على جانب الطريق ركب كل منهما سيارته دون أن... يكلّف نفسه نظرة خاطفة للتأكد من وجود جميع أفراد أسرته، ولو فقد أحدهم فسيجزم أنه مع أبناء عمًه، عادت الفتاة ذات العشرين ربيعاً من قضاء حاجتها لتجد المكان خالياً من أهلها.

كادت أن تجن ويذهب عقلها من هول الصدمة!! يـا الله أين ذهبوا؟ وماذا أفعل؟ وأين أذهب؟

ظلت تبكي وتصرخ حتى كادت ضلوعها أن تختلف، وأخيراً قررت أن تتلفع بعباءتها وتمكث بعيدا عن الطريق قرب المكان الذي فُقدت فيه، لعل أهلها إن فقدوها أن يعودوا من قريب!!

بعد فترة من الزمن، مرًت سيارة فيها ثلاثة من الشباب، كانوا عائدين إلى مدينتهم، حين لمح أحدهم سواداً فقال للسائق: قف؟ قف؟ صيد ثمين!!.

وقفت السيارة وأقترب السائق من الفتاة، وإذا به يسمع نحيباً وما إن اقترب منها حتى صرخت الفتاة في وجهه صرخة خائف وقالت: أنا داخلة على الله ثم عليك، أنا فقدت أهلي، وأسألك بالله أن لا يقترب مني أحد.

ظهرت نخوة الشاب التي تربى عليها، فلم تكن هيئته تدل على تدينه، ولكنها نخوة المسلم التي لا تخون صاحبها،

قال لها: لا عليك يا أختاه، واعتبري من يقف أمامك أحد محارمك إلا فيما حرًم الله، قومي ولا تخافي فلا يزال في الدنيا خير، ولن أتركك حتى تجدي أهلك أو تصلي إلى بيت أهلك سالمة.

اطمأنت الفتاة لكلام الشاب الشهم، وركبت معه وزميلاه السيارة، وأصبحت ترمق الطريق علّها ترى سيارة والدها، وفي أثناء الطريق أحست بيدٍ تريد لمسها،

فقالت وهي ترتعد من الخوف: ألم تعدني أنك ستحافظ عليّ؟... أين وعدك؟

أوقف السيارة، وبعد أن أخبرته الخبر، أخرج مسدسه ووجهه إليهما وقال: أقسم بالله لو اشتكت مرة أخرى من أحدكما أن أفرغ المسدس في رأسه يا أنذال!! أليس عندكما حميّة ، فتاة منقطعة وفي أمس الحاجة لكما وأنتما تساومانها على عرضها. مضى في طريقه وقبيل غروب الشمس رأى سيارة ( سوبربان ) مسرعة،

نظرت الفتاة وكلّها أمل أن تكون سيارة أبيها، نعم إنه أبوها وعمها، صاحت : إنه والدي

وقفت السيارة ونزل منها رجل هو أشبه ما يكون برجل فقد عقله وأختلّ شعوره.

نزلت الفتاة وعانقت والدها، وهو يتفحصها كالذي يقول هل حدث لك ما أكره؟؟   
ردت الفتاة قائلة: لا عليك يا والدي فقد كنت في يد أمينة ( تشير إلى السائق ) ووالله إنه لنعم الرجل أما صاحباه فبئس الرجال.

عانق الأب والدموع تتحادر من وجنتيه ذلك الشاب الشهم، وقال له: حفظك الله كما حفظت عاري، ثم أخذ عنوانه واسمه، وطلب منه اللقاء عند الوصول.

وبعد أسابيع اجتمع الجميع بعد أن طلب الأب من الشاب أن يحضر هو ووالده ومن يعزّ عليه في مناسبة تليق بالحدث.

انفرد والد الفتاة بالشاب، وقال له: يا بني لقد حفظت ابنتي وهي أجنبية عنك، وستحفظها وهي زوجة لك، والأمر يعود لكما.

لم تمانع الفتاة أن تسلم نفسها لهذا الشاب الذي حافظ عليها هي غريبة عنه في أن يكون زوجاً لها على سنّة الله ورسوله ، وكانت المكافأة التي لم يكن ينتظرها الشاب عبارة عن عمارة سكنية أهداها له والد الفتاة، حيث سكن في شقة منها

**فائدة :**

هذه قصة أوردناها ليعلم الجميع أن الله لا يغفل ولا ينام ، وأنه هو الذي يقدر الأقدار ، وكل شيء عنده بمقدار ، الله سبحانه أراد أن يكرم هذا الشاب التقي ، فزوجه وأكرمه جزاء له على حفظه لعرض امرأة مسلمة .

ومن ناحية أخرى هي درس لنا جميعا في عدم الإتكالية ، وأن يتوثق الإنسان مما يملك من مال ومتاع وولد ، فلا يتكل على غيره ، ويحفظ ماله وأهله فهو مسئول عنهم وسيحاسب على تقصيره ، ولولا لطف الله لتحول خطأ بسيط سببه الإهمال ، إلى فاجعة وكارثة ، فالحمد لله على لطفه وفضله .

**- الجزاء من جنس العمل :**

ذهب أحد الشبان إلى السوق لعل أحد البنات تأخذ رقمه وبالفعل بعد وقت طويل أخذت إحدى الفتيات رقمه واتصلت عليه ثم أخذ الشاب يغرقها بالكلمات العذبة الجميلة وبعد ذلك ذهب للكلية ليراها فذهب معها ثم طلب منها أن تأتي معه إلى شقة لكنها رفضت وقالت : الحافلة ستذهب عما قريب , فقال لها : إذا جاء موعد الحافلة سآتي بك , فذهبت معه إلى الشقة ثم فعل بها الفاحشة ثم قال لها سأخرج لأحضر المرطبات فخرج وأقفل الباب

ولكنه في الطريق صدم أحد عمال البناء فأخذته الشرطة للتحقيق معه والفتاة لوحدها في الشقة المقفلة ثم رمي بالشاب في السجن فاتصل بصديق له عنده مفتاح للشقة وأخبره بالقصة وقال له : أريدك أن تذهب إلى الفتاة وتوصلها إلى الكلية , فذهب هذا الصديق فرحاً لأنه وجد فريسة له وأخذ معه السكين فذهب إليها وفتح الباب وفوجئ لما رآه , ماذا رأى ؟ وجد أن الفتاة هي أخته وأخذت الفتاة ترجوه وتتوسل إليه وأنها لن تكررها فلم يستطع تحمل ذلك فما كان منه إلا أن غرز السكين في قلبها وانتظر إلى أن أتى ذلك الشاب من السجن ورآها مقتولة ,

فقال له الصديق : أهكذا تفعل أيها الخائن فقتله هو الآخر ثم ألقي القبض عليه وأعدم هو كذلك

فانظروا رقم هاتف ألقي في السوق نتيجته قتل ثلاثة أشخاص فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**- هذه غرفتك يا أمي**

عائلة يعيش معهم والد زوج الأم ، وكان مريضا بمرض مؤلم ، فيئن من شدة الوجع ، وقد أزعجهم بصراخه ، فوضعته الأم في غرفة صغيرة في الحديقة كي لا يزعجهم وفي يوم من الأيام كانت الأم تذاكر لأبنائها فأتى طفلها الصغير وأراد أن يذاكر مع إخوانه لكن أمه منعته ، ومع شدة إلحاحه وصراخه، أعطته أمه كراسة وقالت له : اذهب وارسم ,

وذهب الطفل وهو مسرور وأخذ يرسم , فيما بعد نادته أمه وقالت له : تعال وأرني ماذا رسمت ؟

فجاء وقال: لقد رسمت بيتي عندما أكبر , وأخذ يشرح لها , هذه غرفتي , هذا المطبخ , هذه غرفة أبنائي , ثم رسم مربعاً صغيراُ في الحديقة فقالت له أمه : ما هذا يا بني ؟

قال : هذه غرفتك يا أمي .

الأم : ولماذا وضعتني في الخارج ؟

قال : ألم تضعي جدي في الخارج وأنا أيضاً سأضعك في الخارج لكي لا تزعجيننا بصراخك

فذهبت الأم على الفور إلى أفضل غرفة في البيت وأفرغتها لأبي زوجها ووضعته فيها فكان هذا الطفل سببا في هداية أمه.

**- دعوة المظلوم**

عن ابن عباس أنه حدثهم قال : بينما أنا عند عمر بن الخطاب وهو خليفة وهو يعرض الناس على ديوانهم إذ مر به شيخ كبير أعمى يجبذه قائده جبذا شديدا فقال عمر حين رآه : ( ما رأيت كاليوم منظرا أسوأ ) فقال رجل من القوم جالس عنده : ( وما تعرف هذا يا أمير المؤمنين ؟ ) قال : لا ، قال : ( هذا ابن ضبعا السلمي ثم البهزي الذي بهله بريق ) فقال عمر : ( قد عرفت أن بريقا لقب فما اسم الرجل ؟ ) قالوا : عياض

قال : فدعى له فقال : أخبرني خبرك وخبر بني ضبعا

قال : يا أمير المؤمنين أمر من أمر الجاهلية قد انقضى شأنه وقد جاء الله عز وجل بالإسلام

قال : يا أمير المؤمنين كانوا بني ضبعا عشرة فكنت ابن عم لهم لم يبق من بني أبي غيري وكنت لهم جارا وكانوا أقرب قومي لي نسبا وكانوا يضطهدونني ويظلمونني ويأخذون مالي بغير حقه فذكرتهم الله والرحم والجوار إلا ما كفوا عني فلم يمنعني ذلك منهم فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعت يدي إلى السماء ثم قلت :

لا هم أدعوك دعاء جاهدا ... اقتل بني الضبعاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعدا ... أعمى إذا ما قيد عني القائدا

فتتابع منهم تسعة في عامهم موتا وبقي هذا فعمي ورماه الله في رجليه بما ترى فقائده يلقى منه ما رأيت

فقال عمر : سبحان الله إن هذا للعجب

فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين فشأن أبي تقاصف الهذلي ثم الخناعي أعجب من هذا

قال : وكيف كان شأنه ؟

قال : كان لأبي تقاصف تسعة هو عاشرهم وكان لهم ابن عم هو منهم بمنزلة عياض من بني ضبعا فكانوا يظلمونه ويضطهدونه ويأخذون ماله بغير حق فذكرهم الله والرحم إلا ما كفوا عنه فلم يمنعه ذلك منهم فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله عز وجل ثم قال :

لا هم رب كل امرئ آمن وخائف ... وسامع هتاف كل هاتف

إن الخناعي أبا تقاصف ... لم يعطني الحق ولم يناصف

فاجمع له الأحبة الألاطف ... بين كران ثم والنواصف

قال : فتدلوا حيث وصف في قليب لهم يصلحونه فتهور عليهم جميعا فإنه لقبر لهم جميعا إلى يومهم هذا

فقال عمر : سبحان الله إن هذا للعجب

فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين فشأن بني المؤمل من بني نصر أعجب من هذا كله

قال : وكيف كان شأن بني مؤمل ؟

قال : كان لهم ابن عم وكان بنو أبيه قد هلكوا فألجأ ماله إليهم ونفسه ليمنعوه فكانوا يظلمونه ويضطهدونه ويأخذون ماله بغير حق فكلمهم فقال : يا بني مؤمل إني قد اخترتكم على من سواكم وأضفت إليكم مالي ونفسي لتمنعوني فظلمتموني وقطعتم رحمي وأكلتم مالي وأسأتم جواري فأذكركم الله والرحم والجوار إلا ما كففتم عني

فقام رجل يقال له : رباح فقال : يا بني مؤمل قد صدق والله ابن عمكم فاتقوا الله فيه فإن له رحما وجوارا وإنه قد اختاركم على غيركم من قومكم فلم يمنعه ذلك منكم فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام خرجوا اعمارا فرفع يديه إلى الله عز وجل في أدبارهم وقال :

لهم زلهم عن بني مؤمل ... وارم على أقفائهم بمنكل

بصخرة أو عرض جيش جحفل ... إلا رباحا إنه لم يفعل

فبينما هم نزول إلى جبل في بعض طريقهم أرسل الله صخرة من الجبل تجر ما مرت به من حجر أو صخر حتى دكتهم دكة واحدة إلا رباحا وأهل جنابه إنه لم يفعل

فقال عمر : سبحان الله إن هذا للعجب لم يرون أن هذا كان يكون ؟

قالوا : أنت يا أمير المؤمنين أعلم

قال : أما أني قد علمت لم كان ذلك ؟

كان الناس أهل الجاهلية لا يرجون جنة ولا يخافون نارا ولا يعرفون بعثا ولا قيامة فكان الله تعالى يستجيب للمظلوم منهم على الظالم ليدفع بذلك بعضهم عن بعض فلما أعلم الله تعالى العباد معادهم وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة قال  **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** [القمر : 46}

فكانت النظرة والمدة والتأخير إلى ذلك اليوم ([[11]](#footnote-11))

**- يا غافل لك الله**

باع بقرته التي لا يملك سواها بثلاثة آلاف ليرة .. وقبض الثمن ووضعه في كيس ثم دسه في وسطه .. وتوجه إلى منزله وعليه علامات الحزن والحسرة

وعلمت زوجته ببيع البقرة التي يمتلكونها ، فأخذت تعزيه عن فقدها وتمنيه بأن الله سيعوض عليهم بأحسن منها ..

وجاء الليل .. وآوى الناس إلى منازلهم من شدة البرد ، وجلس الرجل وزوجته في غرفتهما المتواضعة ، وبينما كانت أم حسن تعلل طفلها بالرضاعة الكاذبة لتحمله على الفطام ،إذا بطرقات خفيفة على باب الدار

وفتح أبو حسن الباب فإذا برجل يرتجف من شدة البرد والمطر ، يقول : غريب .... ألجأني البرد إلى قريتكم ولا أعرف بها أحدا ، وأنا في طريقي إلى حمص ، فقال أبو حسن : ماذا نستطيع أن نقدم لك ..ونحن أسرة فقيرة وبيتنا ضيق لا يساعدنا على استقبال الضيوف

فقال الغريب : أرجوكم البرد شديد ، اسمحوا لي فقط بالمبيت عندكم حتى الصباح ، ولا أريد أن أكلفكم أية نفقة ، فقال أبو حسن ليس لدينا سوى هذه الغرفة ، أنام بها أنا وزوجتي ، وطفلنا الصغير ، فاعذرنا عدم وجود مكان لك ،

فقال الغريب : أنام في هذه الزاوية ، وتنامون أنتم في الجانب الآخر ،   
يمكنكم أن تضعوا بيننا حاجزاً و أجركم على الله ،

رق قلب أم حسن لهذا الغريب ، وقالت : يعيننا الله يا أبا حسن ولعله يردعنا المصائب بحسنة هذا الضيف الغريب ورحبا بالضيف ، ثم قام كل إلى فراشه بعد أن أعدوا للضيف ما وجدوا لديهم من غطاء وفراش وما لبث أبو حسن وزوجه أن غطوا في نومهم فقد أجهدهم التعب والسهر

كان الغريب يراقب الدار حتى تيقن أنهما استغرقا في نومهم إلى جانب طفلهم الرضيع ، فقام الغريب من فراشه على أطراف أصابعه ، وراح يتحسس موضع الطفل ، فحمله وخرج به من الغرفة ووضعه بعيداً في فناء الدار ، وعاد إلى فراشه وتظاهر بالنوم ، وأحس الطفل بلسع البرد ، فراح يبكي ، واستيقظت أم حسن على بكائه ، وتحسست فراش الطفل فلم تجده فيه ، فأيقظت زوجها وقالت له : لقد حبا الطفل إلى فناء الدار ،

قم بنا نعيده إلى فراشه قبل أن يضره البرد ، فقاما حتى وصلا إلى الطفل ، وانحنت عليه أمه وضمته إلى صدرها ، وهي تقول : لهفي عليك يا ولدي .. ما الذي أخرجك من فراشك في هذا البرد الشديد ، وما كان أبو حسن وزوجه يتجهان بطفلها نحو الغرفة ، حتى خر السقف وانهدمت الغرفة فوق الضيف ، وسمع الجيران فجاءوا ليساهموا بالإنقاذ ،

فقال أبو حسن : يا ناس .. عندنا ضيف في داخل الدار ، يجب ان ننقذه قبل كل شيء ، ودخل أبو حسن بصحبة بعض الجيران وسعوا إلى موضع الضيف فلم يجدوه ، فأخذوا يرفعون الأنقاض حتى وصلوا إلى سرير أبو حسن ، وإذا بالضيف ميتاً تحت الأنقاض ، وبيده كيس النقود ، وقد أخرجه من تحت الوسادة التي ينام عليها صاحب الدار ،

كان هذا اللص قد حضر السوق ، ورأى أبا حسن وهو يبيع البقرة ، ويضع ثمنها في الكيس ، فقرر سرقة الثمن ورسم الخطة لاختلاس المال ، وتبع أثر صاحب البقرة من بعيد حتى رآه يدخل الدار ، فلما أذنوا له بالمبيت حمل الطفل ليلاً إلى خارج الدار وتركه يبكي حتى يسمعه أهله .. وعندها يتسنى له أخذ الكيس الذي فيه ثمن البقرة ، وقد رأى أبا حسن يدسه تحت الوسادة

كان اللص يضع الخطة ... وكان الله له بالمرصاد ... فما كاد ينفذ خطته حتى تأذن الله أن يتعجل بالعقاب ، لهذا الماكر .. منكر الجميل .. وان ينقذ الطفل وأهله من سوء المصير ، فأوحى الله إلى الطبيعة فثارت ثورتها وسقط السقف على اللص ، فقضى نحبه تحت الأنقاض فإن غفل الإنسان لا تغفل يد الله

وانصرف الناس وهم يقولون : هذا مثل الجزاء السريع للذنب الفظيع .... وحقاً في ذلك عبره لمن كان له قلب ([[12]](#footnote-12))

**- يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك :**

كاد يجنُّ من الفرح ، و يطير من فرط السعادة ؛ ولم تسعه ثيابه كما يقال ؛ عندما سمع نبأ قبوله في البعثة الخارجية إلى فرنسا . كان يشعر أنه سيمتلك الدنيا ويصبح حديث مجالس قومه ؛ وكلما اقترب موعد السفر، كلما شعر أنه أقبل على أبواب العصر الحديث التي ستفتح له آفاقاً يفوق بها أقرانه وأصحابه

شيءٌ واحدٌ كان يؤرقه .. ويقضُ مضجعه .. كيف أترك مكة ! سنين طوالاً وقد شغف بها فؤادي وترعرعت بين أوديتها ، وشربت من مائها الحبيب من زمزم العذب ، ما أنشز عظامي وكساها لحماً ! ؛ وأمي ..أمي الغالية من سيرعاها في غيابي .. إخوتي يحبونها .. لكن ليس كحبي لها .. من سيوصلها من الحرم لتصلي فيه كل يوم كعادتها ؟! .. أسئلة كثيرة .. لا جواب عليها . أزف الرحيل .. وحزم الحقائبَ ؛ وحمل بيده التذاكرَ .. وودع أمَّـه وقبلَّ رأسها ويديها .. وودع إخوته وأخواته .. وانسكبت الدموعُ على الخدود .. وودع مكة المكرمة والمسجد الحرام .. وسافر والأسى يقطّع قلبه

قدم إلى فرنسا بلادٍ لا عهد له بها .. صُعق عندما رأى النساء العاريات يملأن الشوارع بلا حياء .. وشعر بتفاهة المرأة لديهم .. وحقارتها وعاوده حنينٌ شديد إلى أرض الطهر والإيمان .. والستر والعفاف

انتظم في دراسته .. وكانت الطامة الأخرى !! يقعد معه على مقاعد الدراسة .. بناتٌ مراهقاتٌ قد سترن نصف أجسادهن .. وأبحن النصف الآخر للناظرين ! ؛ كان يدخل قاعة الدرس ورأسه بين قدميه حياءً وخجلاً !! ولكنهم قديماً قالوا : كثرةُ الإمساس تُفقد الإحساس ..

مرَّ زمنٌ عليه .. فإذا به يجد نفسه تألف تلك المناظر القذرة .. بل ويطلق لعينيه العنان ينظر إليهن .. فالتهب فؤاده .. وأصبح شغله الشاغل هو كيف سيحصل على ما يطفي نار شهوته .. وما أسرع ما كان ! . أتقن اللغة الفرنسية في أشهر يسيرة !! وكان مما شجعه على إتقانها رغبته في التحدث إليهن .. مرت الأشهر ثقيلةً عليه .. وشيئاً فشيئاً ..وإذا به يقع في أسر إحداهن من ذوات الأعين الزرقاء ! والعرب قالوا قديماً : زرقة العين قد تدل على الخبث

ملكت عليه مشاعره في بلد الغربة .. فانساق وراءها وعشقها عشقاً جعله لا يعقل شيئاً .. ولا يشغله شيءٌ سواها .. فاستفاق ليلة على آخر قطرة نزلت من إيمانه على أعقاب تلك الفتاة .. فكاد يذهب عقله .. وتملكه البكاء حتى كاد يحرق جوفه .. تراءى له في أفق غرفته .. مكةُ .. والكعبةُ .. وأمُّه .. وبلاده الطيبة !

احتقر نفسه وازدراها حتى همَّ بالانتحار ! لكن الشيطانة لم تدعه .. رغم اعترافه لها بأنه مسلمٌ وأن هذا أمرٌ حرمه الإسلام ؛ وهو نادمٌ على ما فعل .. إلاَّ أنها أوغلت في استدراجه إلى سهرة منتنةٍ أخرى .. فأخذته إلى منزلها .. وهناك رأى من هي أجمل منها من أخواتها أمام مرأى ومسمع من أبيها وأمها ! لكنهم أناسٌ ليس في قاموسهم كلمة ( العِرض ) ولا يوجد تعريف لها عندهم .. لم يعد همُّه همَّ واحدٍ .. بل تشعبت به الطرق .. وتاهت به المسالك .. فتردى في مهاوي الردى .. وانزلقت قدمه إلى أوعر المهالك ! ما استغاث بالله فما صرف الله عنه كيدهن ؛ فصبا إليهن وكان من الجاهلين ؛ تشبثن به يوماً .. ورجونه أن يرى معهن عبادتهن في الكنيسة في يوم الأحد .. وليرى اعترافات المذنبين أمام القسيسين والرهبان !! وليسمع الغفران الذي يوزعه رهبانهم بالمجان ! فذهب معهن كالمسحور ..وقف على باب الكنيسة متردداً فجاءته إشارة ٌمن إحداهن .. أن افعل مثلما نفعل !! فنظر فإذا هن يُشرن إلى صدورهن بأيديهن في هيئة صليبٍ !.. فرفع يده وفعل التصليب ! ثم دخل !! .رأى في الكنيسة ما يعلم الجاهل أنه باطل .. ولكن سبحان مقلب القلوب ! أغرته سخافاتُ الرهبان ، ومنحُهم لصكوك الغفران .. ولأنه فَقَدَ لذة الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم { **إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظُّلّة ؛ فإذا أقلع رجع إليه }** .. فقدْ أطلق أيضاً لخياله العنان .. وصدق ما يعتاده من توهمِ ؛ فكانت القاضية .. جاءته إحداهن تمشي على استعلاء ! تحمل بيدها علبة فاخرة من الكرستال ؛ مطرزة بالذهب أو هكذا يبدو له .. فابتسمت له ابتسامة الليث الهزبر ؛ الذي حذر من ابتسامته المتنبي فيما مضى

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً فلا تظنن أن الليث يبتسم

فلم يفهم ! .. وأتبعتها بقُبلةٍ فاجرةٍ .. ثم قدّمت له تلك الهدية الفاخرة التي لم تكن سوى صليبٍ من الذهب الخالص !! وقبل أن يتفوه بكلمة واحدة ؛ أحاطت به بيدها فربطت الصليب في عنقه وأسدلته على صدره وأسدلت الستار على آخر فصل من فصول التغيير الذي بدأ بشهوةٍ قذرة ؛ وانتهى بِردّةٍ وكفرٍ ؛ نسأل الله السلامة والعافية

عاش سنين كئيبة .. حتى كلامه مع أهله في الهاتف فَقَدَ أدبَه وروحانيته واحترامه الذي كانوا يعهدوه منه .. اقتربت الدراسة من نهايتها .. وحان موعد الرجوع .. الرجوع إلى مكة .. ويا لهول المصيبة .. أيخرج منها مسلماً ويعود إليها نصرانياً ؟! وقد كان .. نزل في مطار جدة .. بلبس لم يعهده أهله.. وقلبٍ « أسود مرباداً كالكوز مجخياً .. لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ».. عانق أمَّه ببرودٍ عجيبٍ .. رغم دموعِها .. وفرحةِ إخوته وأخواته .. إلاَّ أنه أصبح في وادٍ ؛ وهم في وادٍ آخر .. أصبح بعد عودته منزوياً كئيباً حزيناً .. إما أنه يحادثُ فتياته بالهاتف أو يخرج لوحده في سيارته إلى حيث لا يعلم به أحدٌ

.. لاحظ أهله عليه أنه لم يذهب إلى الحرم أبداً طيلة أيامه التي مكثها بعد عودته ؛ ولفت أنظارهم عدم أدائه للصلاة .. فحدثوه برفق فثار في وجوههم وقال لهم :" كل واحد حر في تصرفاته .. الصلاة ليست بالقوة " ..

أما أمُّه فكانت تواري دموعها عنه وعن إخوته كثيراً وتعتزل في غرفتها تصلي وتدعو له بالهداية وتبكي حتى يُسمع نشيجُها من وراء الباب !! ؛ دخلت أخته الصغرى عليه يوماً في غرفته ..- وكان يحبها بشدة -.. وكانت تصغره بسنوات قليلة ؛ وبينما كان مستلقياً على قفاه ؛ مغمضاً عينيه ؛ يسمع أغنيةً أعجميةً مزعجةً.. وقعت عيناها على سلسالٍ من ذهبٍ على صدره .. فأرادت مداعبته .. فقبضت بيدها عليه .. فصعقت عندما رأت في نهاية هذا السلسال صليب النصارى !! فصاحت وانفجرت بالبكاء .. فقفز وأغلق الباب .. وجلس معها مهدداً إياها .. إن هي أخبرت أحداً .. أنه سيفعل ويفعل ! فأصبح في البيت كالبعير الأجرب .. كلٌ يتجنبه

في يوم .. دخلت أمه عليه .. وقالت له:-

قم أوصلني بسيارتك ! وكان لا يرد لها طلباً ! فقام .. فلما ركبا في السيارة .. قال لها : إلى أين

قالت : إلى الحرم أصلي العشاء ! ؛ فيبست يداه على مقود السيارة .. وحاول الاعتذار وقد جف ريقُه في حلقه فألحّت عليه بشدة .. فذهب بها وكأنه يمشي على جمرٍ .. فلما وصل إلى الحرم .. قال لها بلهجة حادة .. انزلي أنت وصلّي .. وأنا سأنتظرك هنا ! ؛ فأخذت الأمُّ الحبيبة ترجوه وتتودد إليه ودموعها تتساقط على خدها

"يا ولدي .. انزل معي .. واذكر الله .. عسى الله يهديك ويردك لدينك .. يا وليدي .. كلها دقائق تكسب فيها الأجر " .. دون جدوى .. أصر على موقفه بعنادٍ عجيب

فنزلت الأم .. وهي تبكي .. وقبع هو في السيارة .. أغلق زجاج الأبواب .. وأدخل شريطاً غنائياً (فرنسياً) في جهاز التسجيل .. وخفض من صوته .. وألقى برأسه إلى الخلف يستمع إليه .. قال:-

فما فجأني إلا صوتٌ عظيمٌ يشق سماءَ مكة وتردده جبالها .. إنه الأذان العذب الجميل ؛ بصوت الشيخ / علي ملا .. الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد ألا إله إلا الله

… فدخلني الرعبُ.. فأطفأت (المسجل) وذهلت .. وأنا أستمع إلى نداءٍ ؛كان آخرُ عهدي بسماعه قبل سنوات طويلة جداً ؛ فوالله وبلا شعورٍ مني سالت دموعي على خديّ .. وامتدت يدي إلى صدري فقبضت على الصليب القذر ؛ فانتزعته وقطعت سلساله بعنفٍ وحنق وتملكتني موجةٌ عارمة من البكاء لفتت أنظار كل من مر بجواري في طريقه إلى الحرم . فنزلت من السيارة .. وركضت مسرعاً إلى ( دورات المياه ) فنزعت ثيابي واغتسلت .. ودخلت الحرم بعد غياب سبع سنواتٍ عنه وعن الإسلام ! . فلما رأيت الكعبة سقطت على ركبتيّ من هول المنظر ؛ومن إجلال هذه الجموع الغفيرة الخاشعة التي تؤم المسجد الحرام ؛ ومن رعب الموقف .. وأدركت مع الإمام ما بقي من الصلاة وأزعجت ببكائي كل من حولي .. وبعد الصلاة .. أخذ شابٌ بجواري يذكرني بالله ويهدّئ من روعي .. وأن الله يغفر الذنوب جميعاً ويتوب على من تاب ..شكرته ودعوت له بصوت مخنوق ؛ وخرجت من الحرم ولا تكاد تحملني قدماي .. وصلت إلى سيارتي فوجدت أمي الحبيبة تنتظرني بجوارها وسجادتها بيدها .. فانهرت على أقدامها أقبلها وأبكي .. وهي تبكي وتمسح على رأسي بيدها الحنون برفق .. رفعت يديها إلى السماء .. وسمعتها تقول :\_ "يا رب لك الحمد .. يا رب لك الحمد .. يا رب ما خيبت دعائي .. ورجائي .. الحمد لله .. الحمد لله " .. فتحت لها بابها وأدخلتها السيارة وانطلقنا إلى المنزل ولم أستطع أن أتحدث معها من كثرة البكاء .. إلاَّ أنني سمعتها تقول لي:\_ " يا وليدي .. والله ما جيت إلى الحرم إلاّ علشان أدعو لك .. يا وليدي .. والله ما نسيتك من دعائي ولا ليلة .. تكفى ! وأنا أمك لا تترك الصلاة علشان الله يوفقك في حياتك ويرحمك"

نظرت إليها وحاولت الرد فخنقتني العبرة فأوقفت سيارتي على جانب الطريق .. ووضعت يديّ على وجهي ورفعت صوتي بالبكاء وهي تهدئني .. وتطمئنني .. حتى شعرت أنني أخرجت كل ما في صدري من همًّ وضيقٍ وكفرٍ !.. بعد عودتي إلى المنزل أحرقت كل ما لدي من كتب وأشرطة وهدايا وصورٍ للفاجرات .. ومزقت كل شيء يذكرني بتلك الأيام السوداء وهنا دخلت في صراعٍ مرير مع عذاب الضمير ..

كيف رضيت لنفسك أن تزني ؟

كيف استسلمت للنصرانيات الفاجرات ؟

كيف دخلت الكنيسة ؟

كيف سمحت لنفسك أن تكذّب الله وتلبس الصليب ؟

والله يقول :  **وَمَا قَتَلوه وما صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** [النساء] من الآية157) كيف ؟ وكيف ؟! أسئلة كثيرة أزعجتني .. لولا أن الله تعالى قيّض لي من يأخذ بيدي .. شيخاً جليل القدر .. من الشباب المخلصين ؛ لازمني حتى أتممت حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم في فترة قصيرة ولا يدعني ليلاً ولا نهاراً .. وأكثر ما جذبني إليه حسن خلقه وأدبه العظيم .. جزاه الله عني خيراً .. اللهم اقبلني فقد عدت إليك وقد قلت ياربنا في كتابك الكريم **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَف**  ..وأنا يا رب انتهيت فاغفر لي ما قد سلف .. وقلت :  **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**  .. وأنا يا رب قد أسرفت على نفسي في الذنوب كثيراً كثيراً .. ولا يغفر الذنوب إلاَّ أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم

وبعد .. فالله تعالى يمهل عبده ولا يهمله ؛ وربما بلغ بالعبدِ البُعْدُ عن ربه بُعداً لا يُرجى منه رجوعٌ ؛ ولكن الله جل وتعالى عليمٌ حكيم ٌ ؛ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول ؛لا إله إلا هو إليه المصير

ما أجمل الرجوع إلى الله ؛ وما ألذّ التوبة الصادقة ؛ وما أحلم الله تعالى .. وما أحرانا بتلمس أدواء الناس ؛ ومحاولة إخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم .. وبالحكمة والموعظة الحسنة والصبر العظيم وعدم ازدراء الناس ؛ أو الشماتة بهم ؛ أو استبعاد هدايتهم ؛ فالله سبحانه وتعالى هو مقلب القلوب ومصرفها كما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء** » وكان من دعاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم

**{ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك }** رواه مسلم .. آمين ([[13]](#footnote-13))

**- كل ابن أنثى مصبح في أهله ، والموت أقرب إليه من شراك نعله**

هذه القصة رسالة إلى كل فتاة غفلت عن طاعة ربها وإلى كل مسلم جرى وراء الشهوات والملذات ونسي أن هناك لحظة لابد منها لكل إنسان وهي لحظة الموت ولكن الله عز وجل الحكم العدل يوفق كل إنسان في هذه اللحظة لما كان عليه في دنياه فإن كان مؤمنا وفق لحسن الخاتمة وإن كان فاسقا ساءت خاتمته والعياذ بالله وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم يموت ابن آدم على ما عاش عليه

فانظر في أمرك على ماذا تعيش لكي تعرف على ماذا سوف تموت

كان هناك أخت معلمة اسمها أم محمد تركب حافلة المدرسة مع تسع معلمات أخريات ثم طلب المعلمات من السائق أن يشغل لهن أغاني يسمعونها..فهى قالت له اتق الله ولا تفعل ..فقال لها أنت واحدة وهن تسع ويردن ذلك .. فشغل الأغاني وأخذ المعلمات يتمايلن معها ..فغفل السائق وانزلقت عجلة القيادة ..وكانت هناك سيارة كبيرة تأتى باتجاه الحافلة فصدمتها ..فجعلت من فيها أشلاااااء..وكان هناك شباب رأوا الحادث..فأسرعوا إليه

وإذا بهم يرون أجزاء من أعضاء النساء أشلاء..فخذ هنا أنف هناك رأس هناك وهكذا ..ومنهن من تعرت سوءتها أو جزء من صدرها- سترنا الله فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليه- فأخذوا يسترون ما استطاعوا..واتصلوا بالإسعاف ..وهم يبحثوا وجدوا السائق حيا..وإذا به ينزف دما كالنافورة من فمه فضرب أحدهم على صدره ضربا خفيفا حتى يتوقف الدم .. وأخذ يلقنه الشهادتين

ولكنه لم ينطق بها وأخذ يقول ربنا قادر على كل شيء ..ثم قال للشاب هناك امرأة صالحة ابحثوا عنها ستجدوها ..وحكى له القصة وأنفاسه تتقطع وأوصاه أن يطلب منها أن تسامحه ..ومات الرجل

فذهب الشاب يبحث عن السيدة ..فوجدها على بعد تسع أمتار من الحافلة وبحجابها كااااملا فقط متلطخ بالدماء ويحلف انه ما رأى منها شيء فمن رآها معه من الشباب هكذا اندهش وهلل وكبر مقارنة منظرها بمنظر الأخريات ..واقترب منها الشاب ووضع يده على رأسها ليعرف هل حية أم لا فوجدها تقول له بصوت ضعيف اتق الله هل لأنى ضعيفة تفعل ذلك قال لها بل أريد أن اطمئن عليك فقط ..قالت له لا ارفع يدك أخي ولا تلمسني قال لها ستموتين قالت له الموت أهون على من ان أخون أبا محمد -تعنى زوجها وأغمى عليها ونقلوها المستشفى

وأثناء نقلها بسيارة الإسعاف أفاقت والشاب يسمعها طول الطريق تقول اللهم ارحمني فإني ضعيفة وتسبح الله

وعندما وصلوا بها إلى المستشفى وفحصها الطبيب قال لهم بأن عظام جسمها كلها متكسرة وليس هناك أي إسعافات ستجدي معها ..لأنها سقطت بكل جسمها وقوتها على بعد 9 أمتار من السيارة

المهم أم محمد قالت لهم أريد أبو محمد لأودعه

فاتصلوا به وجاء مسرعا قال : أين العفيفة ، أين الطاهرة ، أين القائمة ، والله كانت لا تترك قيام الليل أبدا ..فأخذ الإخوة يهدئونه ويقولون له اصبر واحتسب

فدخل عليها قالت له اقترب أبا محمد أريد أن أودعك فضمته إليها وقالت له يعلم الله أنى لم أخنك أبدا فأجهش بالبكاء واخذ يبكى بكاء حارا قالت له بالله عليك أوصيك بأبنائنا الصغار خيرا وإذا سألوك عنى قل لهم أن أمكم تنتظركم فى الجنة فاخذ يبكى بكاء حارا اثر فى الجميع من حوله بشدة قالت له لا تبكى أرى مقعدي من الجنة لا تعكر على هذه الفرحة ونطقت بلا اله إلا الله وفاضت روحها إلى بارئها

**- القاتل يقتل ولو بعد حين ، ولا يظلم ربك أحدا :**

حكم عليه بالموت شنقاً حتى الموت ، فنفذ فيه الحكم علناً في ساحة من أكبر ساحات بغداد ، فمضى إلى ربه كما مضى غيره من الناس

ولكن القصة لا تبدأ هكذا 00

كان يعمل جزاراً ، وكالعادة قصد المجزرة في الهزيع الأخير من الليل ، وذبح في تلك المجزرة أغنامه قبيل الفجر ، وأوكل أمر نقلها إلى حانوته التي يبيع فيها الأغنام المذبوحة إلى شريكه ، وعاد مع الفجر إلى داره ، التي تقع على جانب طريق ضيقة متعرجة مقفلة من تلك الطرق التي كانت شائعة في الأحياء القديمة من بغداد قبل أربعين عاماً ، وفي طريق عودته من المجزرة إلى داره ، وعلى بعد أمتار معدودات منها ، في تلك الطريق الضيقة المتعرجة المسدودة ، سمع صرخة مستغيث ، فهرول مسرعاً باتجاه الصوت المستغيث ، وعثر الرجل وهو يهرول بجثة قتيل يلفظ أنفاسه الأخيرة ، يسبح ببركة من دمه النازف ، فتلطخت يداه وثيابه بالدماء وسقطت سكينه من وسطه على صدر القتيل ، فتلوثت هي الأخرى بالدماء .

وأصيب بصدمة عنيفة ، ولكنه لم يكد يصحو من هول هذه الصدمة ، إلا وأصيب بصدمة أخرى أشد هولاً من سابقتها ، فقد أحاطت به جماعة من الحراس الليليين المسلحين بالهراوات والبنادق والمسدسات ، فأمروه بالنهوض ورفع يديه ، فنهض عن جثة القتيل ورفع يديه وهو في حالة يرثى لها من الفزع والهلع ، فالتقط أحد الحراس الليليين سكين الجزار الملوثة بالدماء والتي سقطت على جثة القتيل .

ولم يسمع أحد إنكاره بأنه ليس القاتل ، ولم يصدق أحد قصته الحقيقية ، وذهبت أقواله وتشبثاته أدراج الرياح ولكنه بعد صدور الحكم عليه ، قال لقضاته الذين تولوا محاكمته ، على مسمع من الحاضرين : " إن أقوالي صادقة وأقوال الشهود كاذبة ، ولكنني أستحق الحكم علي بالإعدام ، لأني قتلت طفلاً رضيعاً وأمه قبل سنوات ، ففتشوا عن القاتل الأصلي الذي أرتكب جريمة القتل وأفلت من العقاب ، ونفذ فيه حكم الإعدام شنقاً حتى الموت .

وكان بالإمكان أن يمر إعدام الجزار كما مر إعدام غيره من المجرمين دون أن يترك أثراً في المجتمع ، أو يترك أثراً محدوداً في المجتمع يزول بمرور الأيام ، ولكن إعدام هذا الجزار ترك أثره العميق في المجتمع بحيث لا يزال يتردد حديثه حتى اليوم ، وسر هذا الأثر يكمن في أنه كان بريئاً من دم القتيل الذي أعدم بسببه ، ولكنه لم يكن مظلوماً في الحكم عليه بالإعدام لأنه كان مديناً للقدر بقتل طفل ووالدته ، عجز البشر في حينه عن اكتشاف قاتلهما ، ولكن الله كان له بالمرصاد .

نشأ في عائلة فقيرة جداً ، لا تكاد تحصل على قوتها اليومي إلا بشق الأنفس ، في حي من أحياء ( الرصّافة ) من بغداد وفي السادسة عشرة من عمره ، عمل في قارب من قوارب العبور ملاحاً في نهر ( دجلة ) بين جانبي بغداد : الرصافة والكرخ . ومرت عليه ست سنوات في عمله الدائب الذي قد يستمر في بعض الأحيان ليلاً ونهاراً ، لا يعرف للراحة طعماً إلا حين يأوي إلى فراشه لينام قليلاً ، وكان ما يجمعه يومياً لا يكاد يسد رمق عائلته الكبيرة المؤلفة من أبوين شيخين وخمسة إخوة وست أخوات ، وكان هو بكر والديه .

وذات صباح من أيام الصيف في بغداد ، كان على ضفة ( دجلة ) الأيمن حيث جانب ( الكرخ ) من بغداد ، جاءته فتاة مع أمها ، يبلغ عمر الفتاة ست عشرة سنة ، هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ، لا يشتكي قصر منها ولا طول ، نصف وجهها عينان كأنها عيون الغزلان ، وتقبل الأم وابنتها إلى جانب ( الرصافة ) ، فتحرك قلبه للفتاة من أول نظرة ولأول مرة في حياته ، فلم يبق له الفقر وإعالة أبويه وأشقائه وشقيقاته قلباً يخفق ، حتى ظن أن قلبه أصيب بالشلل الزمن ، فلا تحركه العواطف بقدر ما يحركه الخبز . والظاهر أن دقات قلبه حركت لا إرادياً دقات قلب الفتاة ، فبادلته النظرات ، فلما وصلت ضفة دجلة اليسرى حيته بابتسامة مشرقة جعلت قلبه ينهار لوعة وحباً .

وبمرور الوقت عرف أنها تصاحب أمها من جانب ( الكرخ ) لزيارة خالتها في جانب ( الرصافة ) صباح يوم الخميس من كل إسبوع ، فأخذ ينتظر قدومها وينقلها إلى الجانب الآخر ، وينتظر عودتها فيعيدها إلى ( الكرخ ) . وكان الشاب ذا هامة وقامة ، مفتول العضلات حلو اللفتات ، عذب الابتسامات ، يقطر نخوة وشهامة ، كالأسد في غابته والنمر في عرينه ، وفي كل مرة تمتطي الفتاة وأمها قاربه ذهاباً وإياباً ، يرفض تقاضي الأجور الزهيدة ، فتأبى والدة الفتاة إلا أن تدفع الأجر كاملا ، فيسر هذا التنازل والرفض التعارف بين الطرفين وتبادل الكلمات القصيرة ، كالتحية والسؤال عن الصحة والعافية .

وهمس مرة في أذن الفتاة ، منتهزاً فرصة مغادرة الأم القارب أولاً إلى اليابسة قائلاً : " أحب أن أتزوجك "

فقالت :

" أطرق باب والدي ، فتسمع الجواب " . ومضت الأم والفتاة إلى سبيلهما . وبقي الفتى يفكر في أسلوب عرض زواجه بالفتاة على أبويه ، وفي طريقة إقناعهما بهذا العرض ، ومرت أسابيع عدة وهو غارق في تفكيره ، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، وكان يلاقي فتاته كل خميس رائحة غادية ، تلاحقه بنظرات العتاب ، وعتاب العينين أبلغ من عتاب الشفتين فكان يغض الطرف خجلاً تارة ، ويقابل نظراتها بالابتسام تارة أخرى ، وهمست في أذنه ذات صباح : " طرق باب والدي غيرك " ، ثم مضت متعثرة الخطوات ، خجلة متلعثمة ، كأنها إقترفت ذنباً عظيماً .

وعاد الفتى إلى أهله مساءاً ، فأخبر أمه بقصته وفتاته ، فوعدته أن تحمل له الجواب وشيكاً ، وكلمت أمه أباه بالدموع فليس في دارها كساء ولا غذاء ، ولولا حب الوطن لهجرته فيرانه ، إذ ليس فيه ما تأكله ، وليس لديهم درهم ولا دينار وفي الدار غرفة واحدة يطلق عليها اسم الغرفة مجازاً ، لأنها لا تقي من مطر الشتاء ولا من شمس الصيف ، ويدخلها الريح من مواضع وشقوق شتى بدون إستئذان ، وكان قلب الأم والأب مع ولدهما ، ولكن عقليهما كانا بعيدين عنه فقد كانت لدى الوالدين أسباب كثيرة تحول بين ولديهما والزواج ، لعل من تلك الأسباب الفقر والفاقة وغياب المال ، لأن الفلوس تأتي بالعروس ، وضيق المسكن ، والعروس لا بد لها من غرفة تخلو فيها إلى زوجها ويخلو بها .

واختلت الأم بولدها ، تحدثه بالبكاء لا باللسان ، ففهم الفتى منطق الدموع والعبرات ، ومضى إلى سبيله دون أن يبسط عذره أو يحتج ، وجاء يوم الخميس من جديد ، فعاتبته نظراتها عتاباً مراً ، فلما عادت من زيارة خالتها قبيل المغرب عاد بها إلى جانب ( الكرخ ) ، ثم تعقبها خلسة إلى دار أهلها ، وكانت تلتفت إليه كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ومع التفاتتها ابتسامة مشجعة . ووصلت إلى دار أبيها ، فدخلته وأوصدت خلفها الباب ، وحيته قبل أن تتوارى ، وتوقعت أن يزور أباها بصحبة أهله ، وطال انتظارها لزيارته دون أن يفعل ما توقعته . وأصيبت الفتاة بيأس قاتل ، كما أصيب الفتى وطرق باب الفتاة طارق ، فاستجاب له أهلها وتزوجت . وسلا قلب الفتاة بعد زواجها ونسي ، ولكن قلب الفتى لم يسل ولم ينس . وانزاح قنوط الفتاة عن نفسها رويداً رويداً ، وبقي قنوط الفتى في نفسه وأصبح شيئاً بعد شيء حقداً .

وعلم الفتى بزواج فتاته ، فلم تعد ترافق والدتها يوم الخميس من كل أسبوع لزيارة خالتها في جانب ( الرصافة )

ولم يعد الفتى ينتظر الفتاة وأمها يوم الخميس من كل أسبوع ، ليحملهما من جانب النهر إلى الجانب الآخر في غدوهما ورواحهما ، ومضى عامان ، حسبهما الفتى قرنين ، فقد ظل حزيناً ساهماً يفكر بفتاته التي لم يستطع الزواج بها لظروفه الاقتصادية القاسية

وفي يوم من الأيام ، حمل في قاربه فتاة وطفلاً ، وكان الضباب كثيفاً ، والجو غائماً وشرع يحرك مجدافيه ، وابتعد بقاربه عن جانب الرصافة ، حتى أصبح في وسط النهر ، وفجأة رأى فتاته تحمل طفلها الرضيع من زوجها الذي زفت إليه ، قبل سنتين ، فأمعن النظر في وجهها طويلا ً ، حتى تأكد أنها فتاته التي هام بها .

وكانت في شغل شاغل عنه بطفلها ، فناداها وذكرها ، ولم تكن ناسية ، فقالت له : " لست لك اليوم فأنا بذمة زوج ، وهذا طفلي " .

ولكنه تمادى في غيه ، وقد تقمصه الشيطان ، فأصبح نسخة طبق الأصل منه ، وزاد عليه ما يعتلج في نفس الإنسان الأمارة بالسوء .

وراودها عن نفسها فاستعصمت ، وهددها بإغراق طفلها في النهر فما استكانت ، ونفذ وعيده فأغرق طفلها حتى ابتلعه اليم فما هانت ، وهاجمها بخنجره فاستأسدت ، وطعنها بضع طعنات فما ضعفت ، وجرجرها ليضمها إلى صدره فقاومت ، وغلب عليها النزيف فما استسلمت .

ولفظت أنفاسها الأخيرة ، وهي تدافع عن شرفها وعرضها ، فحمل الجاني جثتها وقذفها في الماء الجاري ، وانحدر إلى ركن قصي من ساحل دجلة ، وغسل قاربه من الدماء ، وتخلص من آثار الجريمة بهدوء وروية ، وذهبت الجريمة ، وسجل بأن المجرم مجهول الهوية .

ولكن المجرم لم يصبر على عمله ملاحاً في قاربه ، فقد كان يخيل إليه كلما مر في وسط النهر بالقرب من الموضع الذي ارتكب فيه جريمته ، بأن الطفل الذي أغرقه في اليم يبكي ويستغيث ويسمع الصوت الذي انطلق منه بانياً حين جذبه من أحضان أمه قبل أن يقذفه في اليم ، ويسمع صوت أمه تهدد وتتوعد وتزمجر ، وكأنها في جوار الله تهاجم قاربه هجوماً لا هوادة فيه فيعلو الموج لبكاء الطفل واستغاثته وتهديد أمه وتوعدها ، وإذا أقبل الليل أصبح من المستحيل على الملاح المجرم أن يعبر النهر ، فإن شبحي الطفل وأمه يطاردانه في الظلام ، ومعهما أشباح لا تعد ولا تحصى ، وهجر الملاح قاربه وأصبح جزاراً .

وطالت جلسة الليلة الأخيرة من حياة الملاح القاتل ، وهو يحدث أباه وأمه وإخوانه وأخواته حديثه الأخير .

واقترب موعد تنفيذ حكم الإعدام بالملاح ، فانضم إلى أهله جماعة من الرسميين الذين جاءوا يشهدون تنفيذ الحكم فيه شنقاً حتى الموت . وجاء من يذكر الأهل والموظفين بأن الوقت قد آن للتنفيذ ، وكان الجميع مأخوذين بما سمعوا ، يتمنون أن تطول حياة الملاح ولو دقائق معدودات وجاء من يضع فوق رأس ووجه المحكوم كيساً أسود ، ويقوده إلى المشنقة .

وصاح المجرم قبل أن تسحب اللوحة من تحت رجليه : " فتشوا عن قاتل صاحبكم ، فأنا أشنق لقتلي الرضيع وأمه ، والحكم الذي صدر بحقي ليس من عدل البشر بل من عدل رب البشر ".

وانتهى أمره ، ولكن قصته بقيت عبرة لمن يعتبر . ([[14]](#footnote-14))

**- أفعل ما تشاء فكما تَدين تُدان**

كثيرا ما سمعنا تلك الجملة ولكن دائما ينقصها الدليل واليوم أحضر لكم دليل صدق تلك الجملة من واقعنا فى الحياة..

و الدليل هو عبارة عن بعض القصص التى أخبر رواتها أنها حدثت بالفعل .. و أترككم مع تلك العبر و القصص..

**-1 أعق الناس؟؟!!**

قال الأصمعي: حدثني رجل من الأعراب قال:

خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل، في الصحراء والحر الشديد..

وخلفه شاب في يده رشاء ( أي حبل على شكل سواط ) ملوي يضربه به ، قد شق ظهره بذلك الحبل.

فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من حد هذا الحبل حتى تضربه؟!

قال: إنه مع هذا أبي!!...

قلت: فلا جزاك الله خيرا....قال: اسكت، فهكذا كان يصنع بأبيه، وكذا كان يصنع أبوه بجده....

فقلت: هذا أعق الناس.

أي عقوق وصل بهذا الولد الشرير حتى وصل به الأمر أن يربط أباه بالحبل ويضربه بالسوط في عز الظهر، فهو لا شك خاسر في الدنيا والآخرة، وهذا جزاء الأب كما فعل بأبيه وسيفعل بالابن كما فعل بأبيه أيضا، وكما تدين تدان فلا مفر من العقوبة. ([[15]](#footnote-15))

**- لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**

كان هناك رجل يعيش مع زوجته عيشة شجار دائم وكان يعامل زوجته بقسوة فقد كان قاسي القلب حاد الطبع، وكانت زوجته تعاني من شدته ومعاملته القاسية لها. وفي يوم من الأيام وكالعادة نشب شجار بين الزوجين فعمد الزوج القاسي إلى [عصا غليظة فضرب بها زوجته](http://quran.maktoob.com/vb/search.php?do=process&query=عصا%20غليظة%20فضرب%20بها%20زوجته&mfs_type=forum&utm_source=related-search-quran&utm_medium=related-search-links&utm_campaign=quran-related-search&highlight=)، ومن شدة الضرب ماتت الزوجة من دون أن يقصد الزوج قتلها بل كان غرضه تأديبها، فلما رآها ماتت خاف واحتار ماذا يصنع وأخذ يفكر في كيفية الخلاص من هذه الورطة ولم يجد حيلة للخلاص، فخرج من منزله متوجها إلى أحد زملائه وقص عليه القصة عله يجد عنده حلاًّ لهذه الورطة.

فقال له زميله: اسمع يجب أن تبحث عن شاب جميل الصورة وتدعوه إلى منزلك للضيافة، ثم اقتله واقطع رأسه وضع جسده بجانب جنازة زوجتك وقل لأهلها أنك وجدت هذا الشاب مع زوجتك فلم تتحمل فعلهما السيئ فقتلتهما معا وتكون بذلك قد خلصت نفسك من هذه الورطة وظهرت لهم بصورة الرجل الشريف.

وحين سمع الزوج كلام زميله أحس براحة وأسرع إلى منزله لينفذ الحيلة وجلس على باب منزله علّه يعثر على مبتغاه،

وبعد مدة أقبل شاب جميل الصورة وسيم تبدو عليه ظواهر النعمة فقفز الزوج قائما مستقبلا الشاب مرحبا به، والشاب مستغرب لما يحدث، ولكن الزوج أصر على الشاب بأن يدخل معه المنزل كي يضيفه وجره إلى داخل المنزل وأغلق الباب والشاب المسكين في ذهول ودهشة،

أسرع الزوج وفعل فعلته الشنعاء وقتل الشاب المذهول ثم قطع رأسه وألصق جسده بجسد زوجته ولما جاء أهل الزوجة وشاهدوا الجنازتين وقص عليهم الزوج القصة المختلقة ذهبوا وهم يلعنون ويشتمون ابنتهم على فعلتها القبيحة، وهدأت نفس الزوج وأحس أنه قد أنقذ نفسه من موت محقق وأخذ يدعو لزميله الذي دله على هذه الحيلة الماكرة..

وبينما الرجل جالس في منزله فرحان مسرور إلى ما آلت له الأمور سمع طرقات على الباب، ولما فتح الباب فإذا بزميله فاحتضنه الزوج وأخذ يقبله ويشكره وأدخله المنزل كي يقوم بالواجب نحوه، فقال له : هل نجحت الخطة؟

فقال له الزوج: لقد نجحت نجاحا باهرا وانطلت الحيلة عليهم وكل هذا من حسن تفكيرك وسلامة تدبيرك.

فقال له : وهل وجدت بغيتك؟.....قال الزوج: أجل.. لقد وجدت شابا جميلا بهي الصورة.

فقال له زميله : أرني ذلك الشاب الجميل الذي قتلته،.. فلما رآه شهق شهقة وسقط مغمى عليه، لقد كان هذا الشاب الجميل القتيل ولده.. لقد دبر المحتال حيلة لزميله كي ينقذه من ورطته بدل أن ينصحه بتسليم نفسه للعدالة أو يبلغ عنه، ولكنه أعانه على جريمته بجريمة أعظم منها وكان الضحية ولده فلذة كبده فوقع في شر أعماله .. وكما تدين تدان.

- **قصة واقعية**

محمد الصغير ... قصة واقعية مؤثرة جداً

بقلم الأديب الشيخ علي الطنطاوي

قال: كنت يومئذ صغيراً، لا أفقه شيئاً مما كان يجري في الخفاء، ولكني كنت أجد أبي ـ رحمه الله ـ يضطرب، ويصفر لونه، كلما عدت من المدرسة، فتلوت عليه ما حفظت من " الكتاب المقدس "، وأخبرته بما تعلمت من اللغة الإسبانية، ثم يتركني ويمضي إلى غرفته التي كانت في أقصى الدار، والتي لم يكن يأذن لأحد بالدنو من بابها، فلبث فيها ساعات طويلة، لا أدري ما يصنع فيها، ثم يخرج منها محمر العينين، كأنه كان بكى بكاءً طويلاً، ويبقى أياماً ينظر إلىَّ بلهفة وحزن، ويحرك شفتيه، فعل من يهم بالكلام، فإذا وقفت مصغياً إليه ولاّني ظهره وانصرف عني من غير أن يقول شيئاً، وكنت أجد أمي تشيعني كلما ذهبت إلى المدرسة، حزينة دامعة العين، وتقبلني بشوق وحرقة، ثم لا تشبع مني، فتدعوني فتقبلني مرة ثانية، ولا تفارقني إلا باكية، فأحس نهاري كله بحرارة دموعها على خدي، فأعجب من بكائها ولا أعرف له سبباً، ثم إذا عدت من المدرسة استقبلتني بلهفة واشتياق، كأني كنت غائباً عنها عشرة أعوام، وكنت أرى والديّ يبتعدان عني، ويتكلمان همساً بلغة غير اللغة الإسبانية، لا أعرفها ولا أفهمها، فإذا دنوت منهما قطعا الحديث، وحوّلاه، وأخذا يتكلمان بالإسبانية، فأعجب وأتألم، وأذهب أظن في نفسي الظنون، حتى أني لأحسب أني لست ابنهما، وأني لقيط جاءا به من الطريق، فيبرح بي الألم، فآوي إلى ركن في الدار منعزل، فأبكي بكاءً مراً. وتوالت علي الآلام فأورثتني مزاجاً خاصاً، يختلف عن أمزجة الأطفال، الذين كانوا في مثل سني، فلم أكن أشاركهم في شيء من لعبهم ولهوهم، بل أعتزلهم وأذهب، فأجلس وحيداً، أضع رأسي بين كفي، واستغرق في تفكيري، أحاول أن أجد حلاً لهذه المشكلات.. حتى يجذبني الخوري من كم قميصي، لأذهب إلى الصلاة في الكنسية.

وولدت أمي مرة، فلما بشرت أبي بأنها قد جاءت بصبي جميل، لم يبتهج، ولم تلح على شفتيه ابتسامة، ولكنه قام بجر رجله حزيناً ملتاعاً، فذهب إلى الخوري، فدعاه ليعمد الطفل، وأقبل يمشي وراءه، وهو مطرق برأسه إلى الأرض، وعلى وجهه علائم الحزن المبرح، واليأس القاتل، حتى جاء به إلى الدار ودخل به على أمي.. فرأيت وجهها يشحب شحوباً هائلاً، وعينيها تشخصان، ورأيتها تدفع إليه الطفل خائفة حذرة.. ثم تغمض عينيها، فحرت في تعليل هذه المظاهر، وازددت ألما على ألمي.

حتى إذا كان ليلة عيد الفصح، وكانت غرناطة غارقة في العصر والنور، والحمراء تتلألأ بالمشاعل والأضواء، والصلبان تومض على شرفاتها ومآذنها، دعاني أبي في جوف الليل، وأهل الدار كلهم نيام، فقادني صامتاً إلى غرفته، إلى حرمه المقدّس، فخفق قلبي خفوقاً شديداً واضطربت، لكني تماسكت وتجلدت، فلما توسط بي الغرفة أحكم إغلاق الباب، وراح يبحث عن السراج، وبقيت واقفاً في الظلام لحظات كانت أطول عليّ من أعوام، ثم أشغل سراجاً صغيراً كان هناك، فتلفتّ حولي فرأت الغرفة خالية، ليس فيها شيء مما كنت أتوقع رؤيته من العجائب، وما فيها إلا بساط وكتاب موضوع على رف، وسيف معلق بالجدار، فأجلسني على هذا البساط، ولبث صامتاً ينظر إليّ نظرات غريبة اجتمعت علي، هي، ورهبة المكان، وسكون الليل، فشعرت كأني انفصلت عن الدنيا التي تركتها وراء هذا الباب، وانتقلت إلى دنيا أخرى، لا أستطيع وصف ما أحسست به منها.. ثم أخذ أبي يدي بيديه بحنو وعطف، وقال لي بصوت خافت:

يا بني، إنك الآن في العاشرة من عمرك، وقد صرت رجلاً، وإني سأطلعك على السر الذي طالما كتمته عنك، فهل تستطيع أن تحتفظ به في صدرك، وتحبسه عن أمك وأهلك وأصحابك والناس أجمعين؟

إن إشارة منك واحدة إلى هذا السر تعرض جسم أبيك إلى عذاب الجلادين من رجال " ديوان التفتيش" .

فلما سمعت اسم ديوان التفتيش ارتجفت من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي، وقد كنت صغيراً حقاً، ولكني أعرف ما هو ديوان التفتيش، وأرى ضحاياه كل يوم، وأنا غاد إلى المدرسة، ورائح منها ـ فمن رجال يصلبون أو يحرقون، ومن نساء يعلقن من شعورهن حتى يمتن، أو تبقر بطونهن، فسكتُ ولم أجب.

فقال لي أبي : مالك لا تجيب! أتستطيع أن تكتم ما سأقوله لك؟

قلت: نعم  
قال: تكتمه حتى عن أمك وأقرب الناس إليك؟  
قلت: نعم  
قال: أقترب مني. أرهف سمعك جيداً، فإني لا أقدر أن أرفع صوتي. أخشى أن تكون للحيطان آذان، فتشي بي إلى ديوان التفتيش، فيحرقني حياً.   
فاقتربت منه وقلت له:   
إني مصغ يا أبت.   
فأشار إلى الكتاب الذي كان على الرف، وقال:   
أتعرف هذا الكتاب يا بني؟   
قلت: لا   
هذا كتاب الله.   
قلت : الكتاب المقدس الذي جاء به يسوع بن الله.   
فأضطرب وقال:   
كلا، هذا هو القرآن الذي أنزله الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، على أفضل مخلوقاته، وسيد أنبيائه، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي صلى الله عليه وسلم.   
ففتحت عيني من الدهشة، ولم أكد افهم شيئاً.   
قال: هذا كتاب الإسلام، الإسلام الذي بعث الله به محمداً إلى الناس كافة.. فظهر هناك.. وراء البحار والبوادي.. في الصحراء البعيدة القاحلة.. في مكة في قوم بداة، مختلفين، مشركين، جاهلين، فهداهم به إلى التوحيد، وأعطاهم به الاتحاد، والقوة، والعلم والحضارة، فخرجوا يفتحون به المشرق والمغرب، حتى وصلوا إلى هذه الجزيرة، إلى إسبانيا، فعدلوا بين الناس، وأحسنوا إليهم، وأمنوهم على أرواحهم وأموالهم، ولبثوا فيها ثمانمئة سنة.. ثمانمئة سنة، جعلوها فيها أرقى وأجمل بلاد الدنيا.   
نعم يا بني نحن العرب المسلمين..  
فلم أملك لساني من الدهشة والعجب والخوف، وصحت به:   
ماذا.؟ نحن؟ .. العرب المسلمين!  
قال: نعم يا بني. هذا هو السر الذي سأفضي به إليك.  
نعم نحن. نحن أصحاب هذه البلاد، نحن بنينا هذه القصور، التي كانت لنا فصارت لعدونا، نحن رفعنا هذه المآذن التي كان يرن فيها صوت المؤذن، فصار يقرع فيها الناقوس، نحن أنشأنا هذه المساجد، التي كان يقوم فيها المسلمون صفاً بين يدي الله ، وأمامهم الأئمة، يتلون في المحاريب كلام الله، فصارت كنائس يقوم فيها القسوس والرهبان، يرتلون فيها الإنجيل.   
نعم يا بني .. نحن العرب المسلمين، لنا في كل بقعة من بقاع إسبانيا أثر، وتحت كل شبر منها رفات جد من أجدادنا، أو شهيد من شهدائنا. نعم .. نحن بنينا هذه المدن، نحن أنشأنا هذه الجسور، نحن مهدنا هذه الطرق، نحن شققنا هذه الترع، نحن زرعنا هذه الأشجار

ولكن منذ أربعين سنة.. أسامع أنت؟ منذ أربعين سنة خدع الملك البائس أبو عبد الله الصغير، آخر ملوكنا في هذه الديار، بوعود الإسبان وعهودهم، فسلمهم مفاتيح غرناطة، وأباحهم حمى أمته، ومدافن أجداده، وأخذ طريقه إلى بر المغرب، ليموت هناك وحيداً فريداً، شريداً طريداً وكانوا قد تعهدوا لنا بالحرية والعدل والاستقلال. فلما ملكوا خانوا عهودهم كلها، فأنشؤوا ديوان التفتيش، فدخلنا في النصرانية قسراً، وأجبرنا على ترك لغتنا إجباراً، وأخذ منا أولادنا، لينشئهم، على النصرانية، فذلك سر ما ترى من استخفائنا بالعبادة، وحزننا على ما نرى من أمتهان ديننا، وتكفير أولادنا.

أربعون سنة يا بني، ونحن صابرون على هذا العذاب، الذي لا تحمله جلاميد الصخر، ننتظر فرج الله، لا نيأس لأن اليأس محرم في ديننا، دين القوة والصبر والجهاد.

هذا هو السر يا بني فاكتمه، واعلم أن حياة أبيك معلقة بشفتيك، ولست والله أخشى الموت أو أكره لقاء الله، ولكني أحب أن أبقى حياً، حتى أعلمك لغتك ودينك أنقذك من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فقم الآن إلى فراشك يا بني.

صرت من بعد كلما رأيت شرف الحمراء أو مآذن غرناطة، تعروني هزة عنيفة، وأحس بالشوق والحزن، والبغض والحب، يغمر فؤادي، وكثيراً ما ذهلت عن نفسي ساعات طويلة فإذا تنبهت أطوف بالحمراء وأخاطبها وأعاتبها، وأقول لها:

أيتها الحمراء .. أيتها الحبيبة الهاجرة، أنسيت بُناتك، وأصحابك الذي غذوك بأرواحهم مهجهم، وسقوك دماءهم ودموعهم، فتجاهلت عهدهم، وأنكرت ودهم؟

أنسيت الملوك الصيد، الذين كانوا يجولون في أبهائك، ويتكئون على أساطينك، ويفيضون عليك، ما شئت من المجد والجلال، والأبهة والجمال، أولئك الأعزة الكرام، الذين إن قالوا أصغت الدنيا،وإن أمروا لبى الدهر. أألفت النواقيس بعد الأذان؟ أرضيت بعد الأئمة بالرهبان

ثم أخاف أن يسمعني بعض جواسيس الديوان، فأسرع الكرة إلى الدرة لأحفظ درس العربية ، الذي كان يلقيه عليّ أبي، وكأني أراه الآن يأمرني أن أكتب له الحرف الأعجمي، فيكتب لي حذاءه الحرف العربي، ويقول لي: هذه حروفنا. ويعلمني النطق بها ورسمها، ثم يلقي عليّ درس الدين، ويعلمني الوضوء والصلاة لأقوم وراءه نصلي خفية في هذه الغرفة الرهيبة.

وكان الخوف من أن أزل فأفشي السر، لا يفارقه أبداً، وكان يمنحنني فيدس أمي إليّ فتسألني:

ماذا يعلمك أبوك؟

فأقول : لا شيء  
فتقول: إن عندك نبأ مما يعلمك، فلا تكتمه عني.   
فأقول: إنه لا يعلمني شيئاً.   
حتى أتقنت العربية، وفهمت القرآن، وعرفت قواعد الدين، فعرفني بأخ له في الله، نجتمع نحن الثلاثة على عبادتنا وقرآننا.

واشتدت بعد ذلك قسوة ديوان التفتيش، وزاد في تنكيله بالبقية الباقية من العرب، فلم يكن يمضي يوم لا نرى فيه عشرين أو ثلاثين مصلوباً، أو محرقاً بالنار حياً، ولا يمضي يوم لا نسمع فيه بالمئات، يعذبون أشد العذاب وأفظعه، فتقلع أظافرهم ، وهم يرون ذلك بأعينهم، ويسقون الماء حتى تنقطع أنفاسهم، وتكوى أرجلهم وجنوبهم بالنار، وتقطع أصابعهم وتشوى وتوضع في أفواههم، ويجلدون حتى يتناثر لحمهم.

واستمر ذلك مدة طويلة، فقال لي أبي ذات يوم: إني أحس يا بني كأن أجلي قد دنا وأني لأهوى الشهادة على أيدي هؤلاء، لعل الله يرزقني الجنة، فأفوز بها فوزاً عظيماً، ولم يبق لي مأرب في الدنيا بعد أن أخرجتك من ظلمة الكفر، وحملتك الأمانة الكبرى، التي كدت أهوي تحت أثقالها، فإذا أصابني أمر فأطع عمك هذا ولا تخالفه في شيء.

ومرّت على ذلك أيام، وكانت ليلة سوداء من ليالي السِّرار، وإذا بعمي هذا يدعوني ويأمرني أن أذهب معه، فقد يسر الله لنا سبيل الفرار إلى عدوة المغرب بلد المسلمين فأقول له : أبي وأمي.؟

فيعنف عليّ ويشدُّني من يدي ويقول لي: ألم يأمرك أبوك بطاعتي؟

فأمضي معه صاغراً كارهاً، حتى إذا ابتعدنا عن المدينة وشملنا الظلام، قال لي:

اصبر يا بني .. فقد كتب الله لوالديك المؤمنين السعادة على يد ديوان التفتيش.

ويخلص الغلام إلى بر المغرب ويكون منه العالم المصنف سيدي محمد بن عبد الرفيع الأندلسي وينفع الله به وبتصانيفه.

**ترجمة صاحب القصة:**

محمد بن رفيع الأندلسي : هو محمد بن عبد الرفيع بن محمد الشريف الحسيني الجعفري المرسي الأندلسي، سكن تونس ، ذكر الزركلى(1) ما جاء بخطه فى نهاية كتابه الأنوار النبوية وهو " وقع الفراغ من جمعه وتحرير فصوله وكتبه عشية يوم الجمعة الزهراء بحضرة تونس العلية الخضراء عام 1044 … الي قوله : علي يد جامعه وكاتبه العبد إلي الله محمد الرفيعى الشريف الجعفرى الأندلسى المرسى المالكي الموثى طريقة ومذهباً وبأحد الحرمين الشريفين إن شاء الله مدفنا " انتهي . توفى سنة 1052 للهجرة. ([[16]](#footnote-16))

- **قصة أوردها التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة :**

عن أبي معمر، عن رجل من أهل الكوفة، قال: كنا مع مسلمة بن عبد الملك، ببلاد الروم، فسبا سبايا كثيرة، وأقام ببعض المنازل، فعرض السبي على السيف، فقتل خلقاً، حتى عرض عليه شيخ كبير ضعيف ، فأمر بقتله.

فقال له: ما حاجتك إلى قتل شيخ مثلي ? إن تركتني حياً، جئتك بأسيرين من المسلمين شابين.  
قال له: ومن لي بذلك ?

قال: إني إذا وعدت وفيت.  
قال: لست أثق بك.  
فقال له: دعني حتى أطوف في عسكرك، لعلي أعرف من يتكفل بي إلى أن أمضي وأعود أجيء بالأسيرين فوكل به من يطوف به، وأمره بالاحتفاظ به، فما زال الشيخ يطوف، ويتصفح الوجوه، حتى مر بفتى من بني كلاب، قائماً يحس فرسه.  
فقال له: يا فتى، اضمني للأمير، وقص عليه قصته.  
فقال: أفعل، وجاء الفتى إلى مسلمة، فضمنه، فأطلقه مسلمة.  
فلما مضى، قال للفتى: أتعرفه ? قال: لا، والله.  
قال: فلم ضمنته ?

قال: رأيته يتصفح الوجوه، فاختارني من بينهم، فكرهت أن أخلف ظنه فيّ.  
فلما كان من الغد، عاد الشيخ، ومعه أسيران شابان من المسلمين، فسلمهما إلى مسلمة، وقال: إن رأى الأمير أن يأذن لهذا الفتى أن يصير معي إلى حصني لأكافئه على فعله.  
فقال مسلمة للفتى الكلابي: إن شئت فامض معه.  
فلما صار إلى حصنه، قال له: يا فتى، تعلم- والله- أنك ابني قال له: وكيف أكون ابنك، وأنا رجل من العرب مسلم، وأنت رجل من الروم نصراني.  
فقال له: أخبرني عن أمك، ما هي ?

قال : رومية.  
قال: فإني أصفها لك، فبالله إن صدقت، إلا صدقتني.  
قال: أفعل.  
فأقبل الرومي، يصف أم الفتى، ما خرم من صفتها شيئاً.  
فقال له الفتى: هي كذلك، فكيف عرفت أني ابنها ?

قال: بالشبه، وتعارف الأرواح، وصدق الفراسة.  
ثم أخرج إليه امرأة، فلما رآها الفتى لم يشك فيها أنها أمه، لتقارب الشبه، وخرجت معها عجوز كأنها هي، فأقبلتا تقبلان رأس الفتى، ويديه، وتترشفانه.  
فقال له: هذه جدتك، وهذه خالتك.

ثم اطلع من حصنه، فدعا بشباب في الصحراء، فأقبلوا، يكلمهم بالرومية، فأقبلوا يقبلون رأس الفتى ويديه، فقال: هؤلاء أخوالك، وبنو خالاتك، وبنو عم والدتك.

ثم أخرج إليه حلياً كثيراً، وثياباً فاخرةً، وقال: هذا لوالدتك منذ سبيت، فخذه معك، وادفعه إليها، فإنها ستعرفه، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيراً، وثياباً، وحلياً، وحمله على عدة دواب، وألحقه بعسكر مسلمة ، وانصرف.

وأقبل الفتى قافلاً حتى دخل إلى منزله فأقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما عرفه الشيخ أنه لأمه، وتراه أمه، فتبكي، فيقول لها: قد وهبته لك.

فلما كثر عليها، قالت له: يا بني، أسألك بالله، من أي بلد صارت إليكم هذه الثياب، وهل تصف لي أهل هذا الحصن الذي كان فيه هذا ?

فوصف لها الفتى صفة البلد والحصن، ووصف لها أمها وأختها، والرجال الذين رآهم، وهي تبكي وتقلق.

فقال لها: ما يبكيك ?

فقالت: الشيخ والله والدي، والعجوز أمي، وتلك أختي.  
فقص عليها الخبر، وأخرج بقية ما كان أنفذه معه أبوها إليها، فدفعه إليها. ([[17]](#footnote-17))

* **قصة في الإحسان إلى اليتيم :**

ومما حكي عن بعض السلف قال كنت في بداية أمري مكبا على المعاصي وشرب الخمر ، فظفرت يوما بصبي يتيم فقير ، فأخذته وأحسنت أليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر ، فبت ليلة بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيت إلى الحساب وأمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار ، وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجروني سحبا إلى النار ،

وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق وقال : خلوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي فإنه قد أحسن إلي وأكرمني ، فقالت الملائكة إنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول : خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه .

قال فاستيقظت وتبت إلى الله عز وجل وبذلت جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام

* **قصة أخرى في العطف على اليتامى :**

ومما جاء في فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض الأشراف وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم وله زوجة شريفة وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها في شدة البرد ، فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم في القوت ، فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسي وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت أنا امرأة مسلمة ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم

فقال لها أقيمي عندي البينة إنك شريفة ، فقالت : أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني ، فأعرض عنها ، فمضت من عنده منكسرة القلب ، فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم

فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة

قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم موحد فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم عندي البينة أنك مسلم موحد قال فبقي متحيرا فقال له صلى الله عليه وسلم لما قصدتك المرأة الشريفة قلت أقيمي عندي البينة إنك شريفة فكذا أنت أقم عندي البينة إنك مسلم

فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسي فأرسل إليه فأتاه فقال له أريد منك المرأة الشريفة وبناتها ، فقال ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني قال خذ مني ألف دينار وسلمهن إلي فقال لا أفعل فقال لا بد منهن فقال الذي تريده أنت أنا أحق به والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي أتدل علي بالإسلام فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد المرأة ورأيت مثل الذي رأيت في منامك ، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمة وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال : القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا في الأزل ، قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله . ([[18]](#footnote-18))

فانظر رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا

* **التعدي على مال اليتامى: قصه حقيقية**

يقول أحد الدعاة كان صاحبي مشهوراً بقراءة الرقية الشرعية على المصابين بالأمراض النفسية والسحر والعين , فقال لي جاءني يوماً أحد كبار التجار يشكوا ألماً شديداً في يده اليسرى كان واضحاً أن الألم شديد .. وجه شاحب .. وعينان زائغتان .. جلس بين يدي بكل كلفة ثم قال يا شيخ اقرأ علي

قلت مما تشكوا ؟ قال ألم شديد لا أعرف سببه ، راجعت الأطباء .. المستشفيات .. التحاليل .. كل شيء سليم لا أدري ما أصابني لعلها عين سبقت إليّ , قرأت عليه الرقية ودعوت له وجاءني في اليوم الثاني وقرأت ودعوت واليوم الثالث كذلك .. والرابع

وطالت الأيام والمرض لا يزداد إلا شدة فصارحته يوماً وقلت له : يا فلان قد يكون ما أصابك بسب دعوة مظلوما آذيته في ماله أو نفسه أو عرضه أو .. فتغير وجهه وصرخ بي : أظلم أظلم .. أنا .. أنا .. وغضب فهدأت من غضبه .. واعتذرت ثم خرج

جاءني بعد عشرة أيام فإذا هو في صحة تامة , أصر أن يقبل رأسي ويدي ثم قال أنت والله سبب شفائي بعد توفيق الله , قلت كيف والقراءة لم تنفع معك .. قال لما خرجت من عندك جعل الألم يزداد وكانت كلماتك ترن في أذني ..

نعم قد أكون ظلمت أحداً أو آذيته , فتذكرت أني لما أردت أن أبني قصري كان هناك أرض ملاصقة له فأردت شراءها لأجعلها حديقة للقصر وكانت الأرض ملك لأيتام وأمهم أرسلت إليها أطلب شراء الأرض فرفضت وقالت : وما أفعل بالمال إذا بعتها .. بل دعوا الأرض على حالها حتى يكبر الأولاد ثم يتصرفون بها , حاولت إقناعها أغريتها بالمال فأبت , لكن الأرض كانت نهمة بالنسبة إليّ

قلت : فماذا فعلت ؟

قال : أخذت الأرض ( بطرقي الخاصة ) واستخرجت لها إذن بناء من الجهات المختصة أيضاً بطرقي الخاصة وبنيتها .. فأمُّ الأيتام لما بلغها الخبر كانت تأتي وتنظر إلى العمال يشتغلون في أرضها وتسبُّهم وتبكي وهم يظنونها مجنونة , وأذكر أنها كانت ترفع يديها وتدعو وهي تبكي ومنذ ذلك الحين بدأ في يدي آلام لا أنام منها في الليل ولا أرتاح في النهار , فأخذت جولة في المستشفيات ثم جئتك

قلت : وماذا فعلت لها ؟

قال : ذهبت إليها واعتذرت منها وبكيت وأعطيتها أرضاً في موقع آخر أحسن من الأرض الأولى , فرضيت ودعت لي واستغفرت , وخرجت من عندها ولجأت إلى الله بالدعاء وطلب المغفرة حتى بدأ الألم يتلاشى شيئا ًفشيئا حتى زال ولله الحمد ..

وقفة : ـ لا أعني بإيرادي لهذه القصة أن كل مرض يقع فهو عقوبة من الله لعبده كلا فلقد مرض النبيون والصالحون ولكن الذي أعنيه أن المرض يُخرج الله به من العبد الكبر والعجب والفخر , فلو دامت للعبد جميع أحواله مال .. جاه .. صحة .. أولاد .. لتجاوز وطغى ونسي المبدأ والمنتهى ولكن يسلط عليه الأمراض والأسقام فيجوع كرهاً ويمرض كرهاً ولا يملك لنفسه نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً

أحياناً يريد أن يفهم الشيء فيجهله ويريد أن يتذكر الشيء فينساه وأحياناً يشتهي الشيء وفيه هلاكه ويكره الشيء وفيه حياته .. بل لا يأمن في أي لحظة من ليل أو نهار أن يسلبه الله ما أعطاه من نعم , ومن هنا سلط الله على العبد الأمراض والآفات لينكسر ويقبل على الله

وهذا هو السر في استجابة دعوة هؤلاء : المريض .. والمظلوم .. والمسافر والصائم .. وذالك لقربهم من الله وانكسار قلوبهم فغربة المسافر وتعب الصائم وذل المظلوم وآلام المريض .. فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه

**من فوائد القصة**

ـ الحذر كل الحذر من ظلم اليتيم وأكل ماله بغير حق .  
ـ إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .  
ـ على المسلم ألا يتردد في نصح غيره , فالمؤمن مرآة لأخيه ( والدين النصيحة ) ـ دعوة الظلوم مستجابة ( فلينتبه الظالم ) .  
ـ قد لا يقع البلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة .  
ـ علينا أن نربي أنفسنا على قبول الحق من أي مصدر كان .  
ـ من كان يريد السعادة والحياة الطيبة فليجتنب ما نهى الله عنه ويلزم طاعته . ([[19]](#footnote-19))

**هذه قصة جميلة فيها تجلت عظمة الله في أنه يمهل ولا يهمل :**

تقول زوجة أحد الأشخاص: أنا زوجة وأم لابن وبنت، ومنذ أن بدأت حياتي مع زوجي ونحن نعيش حياة رغدة، وقد استعنت طوال حياتي الزوجية على تربية أولادي بمربيات عديدات، وكانت كل واحدة منهن لا تمكث عندي أكثر من شهرين ثم تفر من قسوة زوجي العدوانية بطبعه، فقد كان يتفنن في تعذيب أي مربية تعمل عندنا، ولا أنكر أنني شاركته في بعض الأحيان جريمته.

ولما صارت ابنتي في السابعة من عمرها وابني في المرحلة الإعدادية، جاءنا مزارع من معارف زوجي يصطحب معه ابنته الطفلة ذات الأعوام السبعة فاستقبله زوجي بكبرياء وترفع.

قال المزارع البسيط: أنه أتى بابنته لتعمل عندنا مقابل عشرين جنيها في الشهر، فوافقنا. وترك المزارع طفلته فانخرطت في البكاء وهي تمسك بجلباب أبيها، وانصرف الرجل دامع العينين.

بدأت الطفلة حياتها الجديدة معنا، فكانت تستيقظ في الصباح الباكر لتساعدني في إعداد الطعام لطفلي، ثم تحمل الحقائب المدرسية وتنزل بها إلى الشارع وتظل واقفة مع ابنتي وابني حتى يحملهما أتوبيس المدرسة، وتعود إلى الشقة فتتناول إفطارها، وكان غالبا من الفول بدون زيت، وخبز على وشك التعفن، ثم تبدأ في ممارسة أعمال البيت من تنظيف ومسح وشراء الخضر وتلبية النداءات حتى منتصف الليل فتسقط على الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم، وعند أي هفوة أو نسيان أو تأجيل أداء عمل مطلوب ينهال عليها زوجي ضربا بقسوة شديدة، فتتحمل الضرب باكية صابرة، ورغم ذلك فقد كانت في منتهى الأمانة والنظافة والإخلاص لمخدوميها، تفرح بأبسط الأشياء.

ورغم اعترافي بأني كنت شريكة لزوجي في قسوته على الخادمات وتفننه في تعذيبهن، إلاَّ أنه كانت تأخذني الشفقة في بعض الأحيان بهذه الفتاة، لطيبتها وانكسارها فأناشد زوجي ألاَّ يضربها، فكان يقول لي: إنَّ هذا "الصنف" من الناس لا تجدي معه المعاملة الطيبة.

واستمرت الفتاة تتحمل العذاب في صمت وصبر، وحتى حين يأتي العيد ويخرج طفلاي مبتهجين تبقى هذه الطفلة المسكينة تنظف وتغسل دون شقفة.

أما أبوها فلم نره إلاَّ مرات معدودة عندما يأتي لأخذ الأجرة، ثم يرسل أحد أقاربه لاستلام أجرتها الشهرية، كما لم تر أمها وأخواتها إلاَّ في ثلاث مناسبات محدودة: الأولى حين مات شقيقها الأكبر، والمرة الثانية حين مرضت مرضا معديا وخشينا على طفلينا من انتقال العدوى إليهما فأبعدناها إلى بلدتها، والمرة الثالثة عند وفاة أبيها.

وأنا أبكي الآن كلما تذكرت قسوة عقابنا لها إذا أخطأت أي خطأ، فقد كان زوجي يصعقها بسلك الكهرباء!! وكثيرا ما حرمناها من وجبة عشاء في ليالي البرد القاسية فباتت على الطوى جائعة، ولا أتذكر أنها نامت ليلة، عدة سنوات طويلة، دون أن تبكي!!

وتقول صاحبة القصة: وسوف تتساءل لماذا تحملت كل هذا العذاب ولم تهرب بجلدها من جحيمكم ؟

وأجيبك: إن الفتاة حين قاربت سن الشباب خرجت ذات يوم لشراء الخضروات ولم تعد، فسأل زوجي البواب عنها وعرف أنها كانت تتحدث لفترات طويلة مع شاب يعمل لدى جزار بنفس الشارع، وأنه من المحتمل أن تكون قد اتفقت معه على الزواج حتى ينتشلها من هذه الحياة القاسية.

ولكن لم يمض أسبوع حتى كان نفوذ زوجي قد تكفل بإحضارها من مخبئها، واستقبلناها عند عودتها استقبالا حافلا بكل أنواع العذاب، فقام زوجي يصعقها بالكهرباء وتطوع ابني بركلها بعنف، إلاَّ ابنتي فإنها كانت تتألم بما يفعل بهذه الخادمة المسكينة.

وعادت المسكينة لحياتها الشقية معنا واستسلمت لمصيرها، فإذا أخطأت أو أجلت عملا لبعض الوقت يضربها ضربا مبرحا، وكنا نستمتع ونخرج في الإجازات ونترك لها بقايا طعام الأسبوع، ثم شيئا فشيئا بدأنا نلاحظ عليها أن الأكواب والأطباق تسقط من يديها وأنها تتعثر كثيرا في مشيتها، فعرضناها على الطبيب فأكد لنا أن نظرها قد ضعف جدا وأنها لا ترى حاليا ما تحت قدميها أي أنها أصبحت شبه كفيفة، ورغم ذلك لم نرحمها وظلت تقوم بكل أعمال البيت وتخرج لشراء الخضر من السوق، وكثيرا ما صفعتها إذا عادت من السوق بخضروات ليست طازجة، فأشفقت عليها زوجة البواب فكانت تشتري الخضروات لها حتى تنقذها من الإهانة والضرب.

واستمر الحال هكذا لفترة من الزمن، ثم خرجت الفتاة ذات يوم من البيت بعد أن أصبحت كفيفة تقريبا ولم تعد مرة أخرى، ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة.

ومضت السنوات فأحيل زوجي للتقاعد وفقد المنصب والنفوذ وتخرَّج ابني من الجامعة وعمل وتزوج وسعدنا بزواجه، اكتملت سعادتنا حين عرفنا أن زوجته حامل، وبعد مرور شهور الحمل وضعت مولودها، فإذا بنا نكتشف أنه كفيف لا يبصر، وكانت صدمة قاسية علينا، وتحولت الفرحة إلى حزن، وعرضناه على الأطباء ولكن بلا فائدة. واستسلم ابني وزوجته للأمر الواقع، وأدخلنا حفيدنا حضانة للمكفوفين، وقررت زوجة ابني ألاَّ تحمل خوفا من تكرار الكارثة.

ولكن الأطباء طمأنوها وشجعوها على الحمل وشجعناها نحن أيضا، وحملت وأنجبت طفلة جميلة، وزف الطبيب إلينا البشرى بأنها ترى وتبصر كالأطفال، وسعدنا بها سعادة مضاعفة، وبعد سبعة شهور لاحظنا عليها أن نظرها مركز في اتجاه واحد لا تحيد عنه، فعرضناها على أخصائي عيون، فإذا به يصدمنا بحقيقة أشد هولا وهي أنها لا ترى إلاَّ مجرد بصيص من الضوء وأنها معرضة أيضا لفقد بصرها، فأصيب زوجي بحالة نفسية فسدت معها أيامه وكره كل شيء ونصحنا الأطباء بإدخاله مصحة نفسية لعلاجه من الاكتئاب.

وانقبض قلبي وتذكرت فجأة الكسيرة التي هربت من جحيمنا كفيفة بعد أن أمضت معنا عشر سنوات ذاقت خلالها أهوال الصعق بالكهرباء والضرب والهوان والحرمان، وساءت نفسي من الجزع، هل هذا عقاب السماء لنا على ما فعلناه بها؟!

وأصبحت صورة هذه الفتاة اليتيمة التي أهملنا علاجها وتسببنا في كف بصرها تطاردني في وحدتي، وتعلَّق أملي في عفو ربي عما جنينا في أن أجد هذه الفتاة وأكفِّر عما فعلناه بها. وبعد البحث والسؤال عنها علمنا أنها تعمل خادمة بأحد المساجد، فذهبت إليها أحضرتها لتعيش معي ما بقي لي من أيامي،

ورغم قسوة الذكريات، فقد فرحت بسؤالي عنها وسعيي إليها لإعادتها، وحفظت العشرة التي لم نحفظها وعادت معي تتحسس الطريق وأنا أمسك بيدها، استقرت الفتاة معنا وأصبحت أرعاها بل وأخدمها هي وحفيدي الكفيفين وأملي ودعائي لربي أن يغفر لي ما كان، وأن أقول لمن انعدمت الرحمة في قلوبهم: إن الله حي لا ينام فلا تقسوا على أحد فسوف يجيء يوم تندمون على ما فعلتم في قوتكم وجبروتكم.

أرجو أن يكون في هذه القصة عبرة في معاملة الغير، وخاصة الخدم والعمال ومن على شاكلتهم. ([[20]](#footnote-20))

.

* **الشيخ يقص حكايته :**

اقرؤوها وتمعنوا فيها... أثابكم الله وقد ذكرها الشيخ خالد الراشد كثيرا. ويُقال إنها قصته الشخصية   
 لم أكن جاوزت الثلاثين حين أنجبت زوجتي أوّل أبنائي.. ما زلت أذكر تلك الليلة .. بقيت إلى آخر الليل مع الشّلة في إحدى الاستراحات.. كانت سهرة مليئة بالكلام الفارغ.. بل بالغيبة والتعليقات المحرمة... كنت أنا الذي أتولى في الغالب إضحاكهم.. وغيبة الناس.. وهم يضحكون.

أذكر ليلتها أنّي أضحكتهم كثيراً.. كنت أمتلك موهبة عجيبة في التقليد.. بإمكاني تغيير نبرة صوتي حتى تصبح قريبة من الشخص الذي أسخر منه.. أجل كنت أسخر من هذا وذاك.. لم يسلم أحد منّي أحد حتى أصحابي.. صار بعض الناس يتجنّبني كي يسلم من لساني.

أذكر أني تلك الليلة سخرت من أعمى رأيته يتسوّل في السّوق... والأدهى أنّي وضعت قدمي أمامه فتعثّر وسقط يتلفت برأسه لا يدري ما يقول.. وانطلقت ضحكتي تدوي في السّوق..

عدت إلى بيتي متأخراً كالعادة.. وجدت زوجتي في انتظاري.. كانت في حالة يرثى لها.. قالت بصوت متهدج: راشد.. أين كنتَ ؟   
قلت ساخراً: في المريخ.. عند أصحابي بالطبع ..  
كان الإعياء ظاهراً عليها.. قالت والعبرة تخنقها: راشد… أنا تعبة جداً .. الظاهر أن موعد ولادتي صار وشيكا ..   
سقطت دمعة صامته على خدها.. أحسست أنّي أهملت زوجتي.. كان المفروض أن أهتم بها وأقلّل من سهراتي.. خاصة أنّها في شهرها التاسع .   
 حملتها إلى المستشفى بسرعة.. دخلت غرفة الولادة.. جعلت تقاسي الآلام ساعات طوال .. كنت أنتظر ولادتها بفارغ الصبر.. تعسرت ولادتها.. فانتظرت طويلاً حتى تعبت.. فذهبت إلى البيت وتركت رقم هاتفي عندهم ليبشروني.  
بعد ساعة.. اتصلوا بي ليزفوا لي نبأ قدوم سالم ذهبت إلى المستشفى فوراً.. أول ما رأوني أسأل عن غرفتها.. طلبوا منّي مراجعة الطبيبة التي أشرفت على ولادة زوجتي.  
صرختُ بهم: أيُّ طبيبة ؟! المهم أن أرى ابني سالم.   
قالوا، أولاً راجع الطبيبة ..   
دخلت على الطبيبة.. كلمتني عن المصائب .. والرضى بالأقدار .. ثم قالت: ولدك به تشوه شديد في عينيه ويبدوا أنه فاقد البصر !!   
خفضت رأسي.. وأنا أدافع عبراتي.. تذكّرت ذاك المتسوّل الأعمى الذي دفعته في السوق وأضحكت عليه الناس.   
سبحان الله كما تدين تدان ! بقيت واجماً قليلاً.. لا أدري ماذا أقول.. ثم تذكرت زوجتي وولدي .. فشكرت الطبيبة على لطفها ومضيت لأرى زوجتي ..   
لم تحزن زوجتي.. كانت مؤمنة بقضاء الله.. راضية. طالما نصحتني أن أكف عن الاستهزاء بالناس.. كانت تردد دائماً، لا تغتب الناس ..   
خرجنا من المستشفى، وخرج سالم معنا. في الحقيقة، لم أكن أهتم به كثيراً. اعتبرته غير موجود في المنزل. حين يشتد بكاؤه أهرب إلى الصالة لأنام فيها. كانت زوجتي تهتم به كثيراً، وتحبّه كثيراً. أما أنا فلم أكن أكرهه، لكني لم أستطع أن أحبّه !   
كبر سالم.. بدأ يحبو.. كانت حبوته غريبة.. قارب عمره السنة فبدأ يحاول المشي.. فاكتشفنا أنّه أعرج. أصبح ثقيلاً على نفسي أكثر. أنجبت زوجتي بعده عمر وخالداً.  
مرّت السنوات وكبر سالم، وكبر أخواه. كنت لا أحب الجلوس في البيت. دائماً مع أصحابي . في الحقيقة كنت كاللعبة في أيديهم ..   
لم تيأس زوجتي من إصلاحي. كانت تدعو لي دائماً بالهداية. لم تغضب من تصرّفاتي الطائشة ، لكنها كانت تحزن كثيراً إذا رأت إهمالي لسالم واهتمامي بباقي إخوته.  
كبر سالم وكبُر معه همي. لم أمانع حين طلبت زوجتي تسجيله في أحدى المدارس الخاصة بالمعاقين. لم أكن أحس بمرور السنوات. أيّامي سواء .. عمل ونوم وطعام وسهر.   
في يوم جمعة، استيقظت الساعة الحادية عشر ظهراً. ما يزال الوقت مبكراً بالنسبة لي. كنت مدعواً إلى وليمة. لبست وتعطّرت وهممت بالخروج. مررت بصالة المنزل فاستوقفني منظر سالم . كان يبكي بحرقة!   
إنّها المرّة الأولى التي أنتبه فيها إلى سالم يبكي مذ كان طفلاً. عشر سنوات مضت، لم ألتفت إليه. حاولت أن أتجاهله فلم أحتمل. كنت أسمع صوته ينادي أمه وأنا في الغرفة. التفت ... ثم اقتربت منه. قلت: سالم! لماذا تبكي؟!

حين سمع صوتي توقّف عن البكاء. فلما شعر بقربي، بدأ يتحسّس ما حوله بيديه الصغيرتين. ما بِه يا ترى؟! اكتشفت أنه يحاول الابتعاد عني!! وكأنه يقول: الآن أحسست بي. أين أنت منذ عشر سنوات ؟! تبعته ... كان قد دخل غرفته. رفض أن يخبرني في البداية سبب بكائه. حاولت التلطف معه .. بدأ سالم يبين سبب بكائه، وأنا أستمع إليه وأنتفض.

أتدري ما السبب!! تأخّر عليه أخوه عمر، الذي اعتاد أن يوصله إلى المسجد. ولأنها صلاة جمعة، خاف ألاّ يجد مكاناً في الصف الأوّل. نادى عمر.. ونادى والدته.. ولكن لا مجيب.. فبكى.

أخذت أنظر إلى الدموع تتسرب من عينيه المكفوفتين. لم أستطع أن أتحمل بقية كلامه. وضعت يدي على فمه وقلت: لذلك بكيت يا سالم !!..   
قال: نعم ..   
نسيت أصحابي، ونسيت الوليمة وقلت: سالم لا تحزن. هل تعلم من سيذهب بك اليوم إلى المسجد؟   
قال: أكيد عمر .. لكنه يتأخر دائماً ..   
قلت: لا .. بل أنا سأذهب بك ..   
دهش سالم .. لم يصدّق. ظنّ أنّي أسخر منه. استعبر ثم بكى. مسحت دموعه بيدي وأمسكت يده. أردت أن أوصله بالسيّارة. رفض قائلاً: المسجد قريب... أريد أن أخطو إلى المسجد - إي والله قال لي ذلك.

لا أذكر متى كانت آخر مرّة دخلت فيها المسجد، لكنها المرّة الأولى التي أشعر فيها بالخوف والنّدم على ما فرّطته طوال السنوات الماضية. كان المسجد مليئاً بالمصلّين، إلاّ أنّي وجدت لسالم مكاناً في الصف الأوّل. استمعنا لخطبة الجمعة معاً وصلى بجانبي... بل في الحقيقة أنا صليت بجانبه

بعد انتهاء الصلاة طلب منّي سالم مصحفاً. استغربت!! كيف سيقرأ وهو أعمى؟ كدت أن أتجاهل طلبه، لكني جاملته خوفاً من جرح مشاعره. ناولته المصحف ... طلب منّي أن أفتح المصحف على سورة الكهف. أخذت أقلب الصفحات تارة وأنظر في الفهرس تارة .. حتى وجدتها.

أخذ مني المصحف ثم وضعه أمامه وبدأ في قراءة السورة ... وعيناه مغمضتان ... يا الله !! إنّه يحفظ سورة الكهف كاملة!!

خجلت من نفسي. أمسكت مصحفاً ... أحسست برعشة في أوصالي... قرأت وقرأت .. دعوت الله أن يغفر لي ويهديني. لم أستطع الاحتمال ... فبدأت أبكي كالأطفال. كان بعض الناس لا يزال في المسجد يصلي السنة ... خجلت منهم فحاولت أن أكتم بكائي. تحول البكاء إلى نشيج وشهيق   
لم أشعر إلا ّ بيد صغيرة تتلمس وجهي ثم تمسح عنّي دموعي. إنه سالم !! ضممته إلى صدري... نظرت إليه. قلت في نفسي... لست أنت الأعمى بل أنا الأعمى، حين انسقت وراء فساق يجرونني إلى النار.

عدنا إلى المنزل. كانت زوجتي قلقة كثيراً على سالم، لكن قلقها تحوّل إلى دموع حين علمت أنّي صلّيت الجمعة مع سالم

من ذلك اليوم لم تفتني صلاة جماعة في المسجد. هجرت رفقاء السوء .. وأصبحت لي رفقة خيّرة عرفتها في المسجد. ذقت طعم الإيمان معهم. عرفت منهم أشياء ألهتني عنها الدنيا. لم أفوّت حلقة ذكر أو صلاة الوتر. ختمت القرآن عدّة مرّات في شهر. رطّبت لساني بالذكر لعلّ الله يغفر لي غيبتي وسخريتي من النّاس. أحسست أنّي أكثر قرباً من أسرتي. اختفت نظرات الخوف والشفقة التي كانت تطل من عيون زوجتي. الابتسامة ما عادت تفارق وجه ابني سالم. من يراه يظنّه ملك الدنيا وما فيها. حمدت الله كثيراً على نعمه.

ذات يوم ... قرر أصحابي الصالحون أن يتوجّهوا إلى أحدى المناطق البعيدة للدعوة. تردّدت في الذهاب. استخرت الله واستشرت زوجتي. توقعت أنها سترفض... لكن حدث العكس !   
فرحت كثيراً، بل شجّعتني. فلقد كانت تراني في السابق أسافر دون استشارتها فسقاً وفجوراً.   
توجهت إلى سالم. أخبرته أني مسافر فضمني بذراعيه الصغيرين مودعاً...

تغيّبت عن البيت ثلاثة أشهر ونصف، كنت خلال تلك الفترة أتصل كلّما سنحت لي الفرصة بزوجتي وأحدّث أبنائي. اشتقت إليهم كثيراً ... آآآه كم اشتقت إلى سالم !! تمنّيت سماع صوته... هو الوحيد الذي لم يحدّثني منذ سافرت. إمّا أن يكون في المدرسة أو المسجد ساعة اتصالي بهم.

كلّما حدّثت زوجتي عن شوقي إليه، كانت تضحك فرحاً وبشراً، إلاّ آخر مرّة هاتفتها فيها. لم أسمع ضحكتها المتوقّعة. تغيّر صوتها

قلت لها: أبلغي سلامي لسالم، فقالت: إن شاء الله ... وسكتت...

أخيراً عدت إلى المنزل. طرقت الباب. تمنّيت أن يفتح لي سالم، لكن فوجئت بابني خالد الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره. حملته بين ذراعي وهو يصرخ: بابا .. بابا .. لا أدري لماذا انقبض صدري حين دخلت البيت.

استعذت بالله من الشيطان الرجيم ..   
أقبلت إليّ زوجتي ... كان وجهها متغيراً. كأنها تتصنع الفرح.   
تأمّلتها جيداً ثم سألتها: ما بكِ؟   
قالت: لا شيء .   
فجأة تذكّرت سالماً فقلت .. أين سالم ؟   
خفضت رأسها. لم تجب. سقطت دمعات حارة على خديها...   
صرخت بها ... سالم! أين سالم ..؟   
لم أسمع حينها سوى صوت ابني خالد يقول بلغته: بابا ... ثالم لاح الجنّة ... عند الله...   
لم تتحمل زوجتي الموقف. أجهشت بالبكاء. كادت أن تسقط على الأرض، فخرجت من الغرفة.   
عرفت بعدها أن سالم أصابته حمّى قبل موعد مجيئي بأسبوعين فأخذته زوجتي إلى المستشفى .. فاشتدت عليه الحمى ولم تفارقه ... حين فارقت روحه جسده ..

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت، وضاقت عليك نفسك بما حملت فاهتف ... يا الله

إذا بارت الحيل، وضاقت السبل، وانتهت الآمال، وتقطعت الحبال، نادي ... يا الله  ([[21]](#footnote-21))

* **إن ربك لبالمرصاد :**

|  |  |
| --- | --- |
|  | هذه قصه مشهورة وقعت بإحدى مدن المملكة العربية السعودية .. القصة مفادها انه كان هنالك طالب جامعي يدرس بقسم القضاء بإحدى الجامعات السعودية رجع ذات يوم إلى بيته فإذا بزوجته تخونه على فراشه مع شخص أخر فلما رأوه أصابهم الخوف وكأنما نزل عليهم صاعقه من السماء فقال للرجل: البس ثيابك فقال له الرجل: اقسم بالله العظيم أنها من أغرتني فقال: البس ثيابك وستر الله عليك وأخرجه من منزله وهو يجتاش غيظا وقهرا ولكن أراد ما عند الله فلما خرج الرجل ابتسم ابتسامة ربما تعجبون من نجاته أو سخريته من ذلك الإنسان الملتزم فما كان من ذلك الطالب الجامعي إلا أن قال: حسبي الله ونعم الوكيل بكل حزن وقهر مما الم به وهذا موقف يتمنى الواحد أن يموت ولا يعيش في مثل هذا الموقف ورجع إلى زوجته وقال لها: اجمعي ملابسك وأشياءك وأنا انتظرك بخارج الغرفة لكي تذهبي إلى أهلك  جلست تبكي وتفسر ما أصابها وأنها من نزوات الشيطان وتختلق كثيرا من الأمور  المهم التزم الصمت حتى انتهت من كلامها ، وطلقها ثلاث طلقات وقال لها: ستر الله عليك وحسبي الله ونعم الوكيل انتظرها بخارج الغرفة وسافر بها حوالي 300 كلم إلى أن أوصلها بيت أهلها  وعندما أوصلها لبيت أهلها قال لها ستر الله عليك واتقي الله الذي يراك وسوف يرزقك من أوسع أبوابه  فقالت له: فعلا أنا لا استحقك وجلست تلطم في نفسها ، وأعاد الكلام السابق عليها .. ومن ثم ذهب للمدينة ويقول ذلك القاضي : مرت السنين حتى تخرجت من جامعة الملك عبد العزيز بجده ولم أفكر قط حضور أي مناسبة من مناسباتنا بجيزان ورغم تلك السنين لم تغب عن عيني للحظه واحده تلك الضحكة الساخرة من ذلك الرجل تزوج من امرأة ثانية وأنجب منها .. وتم تعيينه كقاضي بالمحكمة ويذكر مدى تفاني زوجته الثانية وما فعلته من أجله ويقول: عوضني الله بإنسانة لم أحلم بيوم من الأيام بها فكانت عظيمة بكل ما تعنيه الكلمة وطلب منه أن يدّرس بالجامعة لأنه حاصل على مرتبة الشرف الثانية ولكنه رفض واكتفى بالقضاء ومن ثم أكمل دراسته حتى حصل على الدكتوراه بالقضاء الإسلامي ووصل إلى المحكمة الكبرى بجده يقول: طلبت من الله في كل صلاة أن أنسى ذلك الموقف .. ولكن دائما يمر بي كلما رأيت شخصا يضحك فاستعيذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم يقول : وفي ذات يوم أتت لي أوراق القضايا كالعادة وأدخلت علي .. وكان الدور على قضية قتل للبت فيها وهنا كان دوائي علتي وثمرة قولي لكلمة حسبي الله ونعم الوكيل كان هو نفس الرجل الذي وجدته ببيتي وقام بقتل شخص آخر ومكبل بالحديد وحالته يرثى لها فلما دخل علي بدء حديثه يا شيخ أنا دخيل الله ثم دخيلك فقال القاضي: ماذا أتى بك إلى هنا وما هي مشكلتك فقال الرجل: لقد وجدت رجل في فراشي مع زوجتي وقتلته فقال له القاضي: ولماذا لم تقتل زوجتك كي تكون الشجيع ابن الشجيع فقال الرجل: لقد قتلت الرجل ولم أشعر بنفسي فقال القاضي: لماذا لم تتركه وتقول له ستر الله عليك فقال الرجل: هل ترضاها يا شيخ على نفسك فقال القاضي: نعم أرضاها على نفسي ولا أقول إلا حسبي الله ونعم الوكيل فما كان من الرجل إلا أن فتح فمه وقال لقد سمعت هذا الكلام من قبل فقال القاضي: نعم سمعته مني عندما غدرت بزوجتي وتستغل ذهابي للتحرش بها حتى أوقعت تلك المسكينة بالزنا هل تذكر ضحكتك علي وأنا أقول ستر الله عليك حتى تركتني أتحسب عليك والقهر يقطع جوفي نعم ترك الله لك المهلة ولكنك تماديت بعصيانك وسفورك حتى أراد الله أن يقتص منك عباده اقسم بالله العظيم أنني أعلم انه كلما طالت حياتك لن تنسى ذلك الموقف ومن ثم سكت القاضي قليلا وقال ماذا تظن أنني أستطيع أن أفعل ، ليس بيدي شيء إذا لم يتنازل عنك أهل القتيل والآن سأصدر فيك حكم شرع الله عز وجل فقال الرجل: أعلم ذلك ولكن لا أريد منك إلا شيء واحد فقال القاضي: وماذا تريد قال الرجل: أريدك أن تسامحني وتدعو لي بالرحمة نعم أطعت شيطاني وهذا أقل من جزائي ويعلم الله أنني من ما قالته لك زوجتك صحيح فأنا من تحرشت فيها بوسائل عدة ، وكل ما تفشل وسيلة أئتي بوسيلة شيطانية أخرى وهذه الحقيقة ، ويا ليتك قتلتني ذلك الوقت ولم أرى ما رأيته فما كان للقاضي إلا أن قال: سامحك الله دنيا وأخره ولم ينتهي القاضي عند هذا الحد يقول القاضي: ما عشته لحظة الصدمة الأولى لم يكن بالشيء الهين لولا ذكري لله عز وجل ولذلك سعى من ضمن أهل الخير الذين يريدون إقناع أهل المتوفى في التنازل ولكن حكمة الله فوق كل شيء أراد الله عز وجل أن يقتص من ذلك الرجل بقلم ذلك القاضي الذي كان يحمله لكي يتعلم به علوم الشريعة الإسلامية سبحان الله الحكيم العليم. ([[22]](#footnote-22)) العبرة من القصة كما تدين تدان و بالكيل الذي كلت به تكتال |

**روى عن أبى ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال:**

كان عبد الملك يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عامّا للناس: فبينا هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص، إذ وقعت في يده قصّة غير مترجمة. فيها: «إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنينى ثلاثة أصوات ثم ينفذ فىّ ما شاء من حكمه، فعل!» . فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا، وقال: يا رباح! علىّ بصاحب هذه القصة!

فخرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عذّر، من أحسن الفتيان، فقال له عبد الملك: يا غلام، هذه قصتك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وما الذي غرّك منّى؟ والله لأمثلنّ بك ولأردعنّ بك نظراءك من أهل الجسارة! ثم قال: علىّ بالجارية فجىء بها كأنها فلقة قمر! وبيدها عودها ووضع لها كرسي، فجلست، فقال عبد الملك: مرها يا غلام! فقال لها: يا جارية، غنينى بشعر قيس بن ذريح:

لقد كنت حسب النفس، لو دام ودنا؛ ... ولكنما الدنيا متاع غرور!

وكنّا جميعا قبل أن يظهر الهوى ... بأنعم حالى غبطة وسرور.

فما برح الواشون حتّى بدت لنا ... بطون الهوى مقلوبة لظهور.

فغنّت.

فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقا،

ثم قال له عبد الملك: مرها تغنك الصوت الثانى!

فقال: غنينى بشعر جميل:

ألا ليت شعرى! هل أبيتنّ ليلة ... بوادى القرى؟ إنى إذا لسعيد!

إذا قلت: ما بى يا بثينة قاتلى ... من الحبّ! قالت: ثابت ويزيد!

وإن قلت: ردّى بعض عقلى أعش به ... مع الناس! قالت: ذاك منك بعيد!

فلا أنا مردود بما جئت طالبا، ... ولا حبّها فيما يبيد يبيد!

يموت الهوى منّى إذا ما لقيتها، ... ويحيا إذا فارقتها فيعود!

فغنته الجارية. فسقط الغلام مغشيّا عليه ساعة. ثم أفاق،

فقال له عبد الملك: مرها فلتغنك الصوت الثالث!

فقال يا جارية! غنينى بشعر قيس بن الملوّح:

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة ... غزال غضيض المقلتين ربيب.

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى، ... ولكنّ من تنأين عنه غريب!

فغنته الجارية فطرح نفسه من المستشرف، فتقطع قبل وصوله إلى الأرض.

فقال عبد الملك: ويحه! لقد عجّل على نفسه! ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل! وأمر بإخراج الجارية عن قصره، فأخرجت.

ثم سأل عن الغلام فقالوا: غريب، لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادى في الأسواق، ويده على رأسه:

غدا يكثر الباكون منا ومنكم، ... وتزداد دارى من دياركم بعدا!

* **وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك**.

حكى عن أبى عثمان الجاحظ أنه قال: قعد سليمان بن عبد الملك يوما للمظالم وعرضت عليه القصص فمرّت به قصة فيها: إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلىّ فلانة

(إحدى جواريه) حتّى تغنينى ثلاثة أصوات، فعل. فاغتاظ سليمان وأمر أن يؤتى برأسه. ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه. فلما مثل بين يديه، قال له: ما الذى حملك على ما صنعت؟

فقال: الثقة بحلمك، والاتكال على عفوك!

فأمره بالجلوس، فجلس حتى لم يبق من بني أمية أحد.

ثم أمر بإخراج الجارية فأخرجت ومعها عود، ثم قال: اختر!

فقال: تغنى لى بقول قيس بن الملوّح:

تعلّق روحى روحها قبل خلقنا ... ومن بعد أن كنّا نطافا وفي المهد!

فعاش كما عشنا فأصبح ناميا، ... وليس- وإن متنا- بمنقصف العهد

. يكاد فضيض الماء يخدش جلدها، ... اذا اغتسلت بالماء من رقّة الجلد.

وإنّى لمشتاق إلى ريح جيبها، ... كما اشتاق إدريس إلى جنّة الخلد! فغنت.

ثم قال: تأمر لى برطل. فأمر له به فشربه. ثم قال: تغنى بقول جميل:

علقت الهوى منها وليدا، فلم يزل ... إلى اليوم ينمى حبّها ويزيد.

وأفنيت عمرى في انتظار نوالها ... وأبليت فيها الدّهر وهو جديد.

فلا أنا مردود بما جئت طالبا، ... ولا حبّها فيما يبيد يبيد.

إذا قلت: ما بى يابثينة قاتلى ... من الحبّ! قالت: ثابت ويزيد.

وإن قلت: ردّى بعض عقلى أعش به ... مع الناس! قالت: ذاك منك بعيد.

فغنّت، فقال له سليمان: قل ما تريد؟ قال: تأمر لى برطل، فأمر له به فشربه.

ثم قال: تغنى بقول قيس بن ذريح: «لقد كنت حسب النفس» الأبيات

فغنت. فقال له سليمان: قل ما تشاء! قال: تأمر لى برطل! فأمر له به، فما استتمه حتّى وثب فصعد إلى أعلى قبة ثم زجّ نفسه على دماغه فمات.

فاسترجع سليمان وقال: أتراه توهّم الجاهل أنى أخرج إليه جاريتي وأردّها إلى ملكي؟

يا غلام خذ بيدها فانطلق بها إلى أهله إن كان له أهل، وإلا فبيعوها وتصدّقوا بثمنها عنه. فلما انطلقوا بها، نظرت إلى حفرة في الدار قد أعدّت للمطر، فجذبت يدها من أيديهم وأنشأت تقول:

من مات عشقا فليمت هكذا! ... لا خير في عشق بلا موت!

وزجت نفسها في الحفرة على دماغها. فماتت.

* **وقد حكى أيضا مثل هذه، وأنها وقعت للرشيد.**

روى عن أبى بكر محمد بن علىّ المخزومىّ قال: اشتريت للرشيد جارية مدنية. فأعجب بها وأمر الفضل بن الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوائزها. وأراد بذلك تشريفها. فوفد إلى مدينة السلام ثمانون رجلا، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية. فلما بلغ الرشيد خبر مقدمهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل واحد منهم وحاجته، ففعل. فلما بلغ إلى العراقىّ قال: ما حاجتك؟ قال له: إن أنت كتبتها وضمنت لى عرضها مع ما يعرض، أنبأتك بها. فقال: أفعل ذلك، فقال: حاجتى أن أجلس مع فلانة حتّى تغنّينى ثلاثة أصوات وأشرب ثلاثة أرطال، وأخبرها بما تجنّ ضلوعى من حبها! فقال الفضل: أنت موسوس مدخول عليك في عقلك!

فقال: يا هذا، قد أمرت أن تكتب ما يقول كلّ واحد منا فاكتب ما أقول واعرضه، فإن أجبت إليه وإلا فأنت في أوسع العذر، فدخل الفضل مغضبا فوقف بين يدى الرشيد، وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم. فلما فرغ

قال: يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون! سأل ما أجلّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوّه به. فقال: قل، ولا تجزعنّ! فقال: قال كذا وكذا. فقال: اخرج إليه، وقل له «إذا كان بعد ثلاث، فاحضر لينجز لك ما سألت» . وكن أنت متولّى الاستئذان له. ثم دعا بخادم فقال له: امض إلى فلانة فقل لها: حضر رجل يذكر كذا وكذا وقد أجبناه إلى ما سأل فكونى على أهبة. وخرج الفضل إلى الرجل وأخبره بما قال الرشيد، فانصرف وجاء فى اليوم الثالث. فعرّف الفضل الرشيد خبره فقال: يوضع له بحيث أرى كرسىّ من فضة، وللجارية كرسىّ من ذهب! وليخرج إليه ثلاثة أرطال! ففعلوا ذلك وجاء الفتى فجلس على الكرسىّ، والجارية بإزائه، فجعل يحدّثها والرشيد يراهما، فقال له الخادم: لم تدخل فتشتو وتصيّف! فأخذ رطلا وخرّ ساجدا، وقال: إن شئت أن تغنّى فغنّى:

خليلىّ عوجا! بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند بأرضكما قصدا!

وقولا لها: ليس الضلال أجازنا؛ ... ولكنّما جزنا لنلقاكما عمدا!

غدا يكثر الباكون منا ومنكم، ... وتزداد دارى من دياركم بعدا! فغنت،

فشرب الرطل، وحادثها ساعة. فاستحثه الخادم فأخذ الرطل بيده وقال: غنى جعلنى الله فداءك!

تكلّم منّا في الوجوه عيوننا، ... فنحن سكوت والهوى يتكلّم!

ونغضب أحيانا ونرضى بطرفنا، ... وذلك فيما بيننا ليس يعلم! فغنته

وشرب الرطل الثانى وحادثها ساعة. واستعجله الخادم فخرّ ساجدا يبكى واخذ الرطل بيده واستودعها الله وقام ودموعه تستبق استباق المطر وقال: إذا شئت أن تغنّى فغنّى.

أحسن ما كنّا تفرّقنا ... وخاننا الدّهر وما خنّا!

فليت ذا الدّهر لنا مرّة ... عاد لنا الدّهر كما كنا! فغنته الصوت،

فقلّب الفتى طرفه فبصر بدرجة في الصحن، فأمها. فاتبعه الخدم ليهدوه الطريق، ففاتهم وصعد الدرجة فألقى نفسه إلى الأرض على رأسه فمات.

فقال الرشيد: عجّل الفتى! ولو لم يعجّل لوهبتها له!

**وممن خاطر بنفسه في هواه وعرّضها للتلف فنجا ونال خيرا،** ما حكاه ابن الجوزى بسند يرفعه إلى أبى الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه المعروف بابن الترسى قال: كنت جالسا بحضرة أبى، وأنا حدث، وعنده جماعة. فحدّثنى حديث وصول النعم إلى الناس بالألوان الظريفة. وكان ممن حضر صديق لأبى. فسمعته يحدّث أبى، قال: حضرت عند صديق لى من التّجّار- كان يتّجر بمائة ألف دينار- فى دعوة. وكان حسن المروءة، فقدّم مائدة وقدّم عليها ديكريكة [1] فلم يأكل **([[23]](#footnote-23))**

منها، فامتنعنا. فقال: كلوا! فإنى أتأذّى بأكل هذا اللون. فقلنا: نساعدك على تركه. قال: بل أساعدكم على الأكل، واحتمل الأذى! فأكل وأكلنا، فلما أراد غسل يده أطال. فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة. فقلت: يا هذا، وسوست! فقال: هذه الأذية التى قرفت منها! فقلت: وما سببها؟ فامتنع من ذكر السبب، فلما ألححت عليه، قال: مات أبى وسنى عشرون سنة، وخلّف لى نعمة وفيرة ورأس مال ومتاعا في دكانه. فقال لما حضرته الوفاة: يا بنىّ! إنه لا وارث لى غيرك، ولا دين علىّ ولا مظلمة. فإذا أنا متّ فأحسن جهازى وتصدّق عنى بكذا وكذا، وأخرج عنى حجّة بكذا، وبارك الله لك في الباقى! ولكن احفظ وصيتى! فقلت: قل! قال: لا تسرف فى مالك، فتحتاج إلى ما في أيدى الناس فلا تجده. واعلم أن القليل مع الإصلاح كثير، والكثير مع الفساد قليل. فالزم السّوق وكن أوّل من يدخلها، وآخر من يخرج منها. وإن استطعت أن تدخلها سحرا بليل فافعل، فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك الأيام، ومات. فأنفذت وصيته، وعملت بما أشار به. وكنت أدخل السوق سحرا، وأخرج منها عشاء. فلا أعدم من يجىء يطلب كفنا فلا يجد من قد فتح غيرى فأحتكم عليه، ومن يبيع شيئا والسوق لم تقم فأبتاع منه، وأشياء من هذه الفوائد. ومضى علىّ سنة وكسر، فصار لى بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا استقامتى وأكرمونى. فبينا أنا جالس يوما ولم تتكامل السوق، وإذا بامرأة راكبة حمارا مصريا وعلى كفله منديل دبيقىّ [1] ([[24]](#footnote-24)) ومعها خادم وهى بزىّ القهارمة. فبلغت آخر السوق ثم رجعت، فنزلت عندى. فقمت إليها وأكرمتها، وقلت: ما تأمرين؟ وتأملتها فإذا بامرأة لم أر قبلها ولا بعدها إلى الآن أحسن منها في كل شىء. فتكلمت وقالت: أريد كذا وكذا (ثيابا طلبتها) . فسمعت نغمة ورأيت شكلا قتلنى فعشقتها في الحال أشدّ عشق، وقلت: اصبري حتى يخرج الناس، فآخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك. وأخرجت الذي عندي وجلست تحادثني، وكأن السكاكين في فؤادي من عشقها. وكشفت عن أنامل رأيتها كالطّلع، ووجه كدارة القمر. فقمت لئلا يزيد علىّ الأمر، وأخذت لها من السوق ما أرادت، وكان ثمنه مع مالى نحو خمسمائة دينار، فأخذته وركبت ولم تعطني شيئا. وذهب عنى لما تداخلني من حبها أن أمنعها من المتاع إلا بالمال، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هى؟

فحين غابت عنى، وقع لى أنها محتالة وأن ذلك سبب فقرى.

فتحيرت في أمري وكتمت خبرى، لئلا أفتضح بما للناس علىّ. وأجمعت على بيع ما في يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذي ورثته. وأخذت أشرع فى ذلك مدة أسبوع، وإذا بها قد أقبلت ونزلت عندي، فحين رأيتها أنسيت جميع ما جرى علىّ، وقمت إليها.

فقالت: يا فتى، تأخرنا عنك لشغل عرض لنا، وما شككنا فى أنك لم تشك أنا احتلنا عليك، فقلت: قد رفع الله قدرك عن هذا! فقالت، هات التخت والطيار [1] ([[25]](#footnote-25)) ، فأحضرته، فأخرجت دنانير عتقا، فوفتنى المال بأسره. وأخرجت تذكرة بأشياء أخر. فأنفذت إلى التجّار أموالهم وطلبت منهم الذى أرادت، فى الوسط ربحا جيدا. وأحضر التّجّاز الثياب فقمت وثمنتها معهم لنفسى. ثم بعتها عليها بربح عظيم، وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظر من تألّف حبها، وهى تنظر إلىّ نظر من فطنت بذلك ولم تنكره. فهممت بخطابها ولم أقدر عليه. وجمعت المتاع فكان ثمنه ألف دينار. فأخذته، وركبت ولم أسألها عن موضعها. فلما غابت عنى، قلت: هذه الآن الحيلة المحكمة! أعطتنى خمسمائة دينار وأخذت ألف دينار، وليس إلا بيع عقارى الآن، والحصول على الفقر! وتطاولت غيبتها عنى بنحو شهر. وألحّ التجّار علىّ بالمطالبة، فعرضت عقاري على البيع، ولازمني بعض التجّار فوزنت جميع ما كنت أملكه ورقا وعينا.

فبينا أنا كذلك، إذ نزلت عندى. فزال عنى جميع ما كنت فيه برؤيتها. واستدعت الطيّار والتخت، فوزنت المال ورمت إلىّ تذكرة يزيد ما فيها على ألفى دينار بكثير. فتشاغلت بإحضار التجّار ودفع أموالهم إليهم وأخذ المتاع منهم، وطال الحديث بيننا. فقالت لى: يا فتى، ألك زوجة؟

فقلت: لا، والله ما عرفت امرأة قط، وأطمعنى ذلك فيها،

وقلت: هذا وقت خطابها، والإمساك عنها عجز، ولعلها تعود أو لا تعود. وأردت كلامها فهبتها.

وقمت كأنى أحثّ التجار على جمع المتاع.

وأخذت يد الخادم وأخرجت إليه دنانير وسألته أن يأخذها ويقضى لى حاجة. فقال: أفعل، فقصصت عليه قصتي وسألته توسط الأمر بينى وبينها.

فضحك وقال: والله إنها لك أعشق منك لها! ووالله ما بها حاجة إلى أكثر هذا الذي تشتريه، وإنما تأتيك محبة لك وطريقا إلى مطاولتك، فخاطبها ودعني، فجسّرنى على خطابها فخاطبتها وكشفت لها عشقى ومحبتى وبكيت، فضحكت. وتقبلت ذلك أحسن قبول. وقالت: الخادم يأتيك برسالتى. ونهضت ولم تأخذ شيئا من المتاع، فرددته على أصحابه. وحصل لى مما اشترته أوّلا وثانيا ألوف دراهم ربحا،ولم أعرف النوم في تلك الليلة شوقا إليها، وخوفا من انقطاع السبب بيننا. فلما كان بعد أيام جاءنى الخادم، فأكرمته وسألته عن خبرها، فقال: هى والله عليلة من شوقها إليك، فقلت: اشرح لى أمرها، فقال: هذه مملوكة السيدة أم المقتدر وهى من أخص جواريها، واشتهت رؤية الناس والدخول والخروج. فتوصلت حتّى جعلتها قهرمانة. وقد والله حدّثت السيدة بحديثك وبكت بين يديها وسألتها أن تزوّجها منك، فقالت السيدة: لا أفعل أو أرى هذا الرجل. فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك. وتحتاج أن تحتال في إدخالك الدار بحيلة، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها، وإن انكشفت ضرب عنقك. وقد أنقذتنى إليك في هذه الرسالة، وقالت لك: إن صبرت على هذا، وإلا فلا طريق لك والله إلىّ، ولا لى إليك بعدها! فحملنى ما في نفسى أن قلت: أصبر، فقال: إذا كانت الليلة فاعبر إلى المحرم، وادخل إلى المسجد، وبت فيه. ففعلت ذلك. فلما كان وقت السّحر، إذا بطيار [1] قد قدم،([[26]](#footnote-26)) وخدم قد رفعوا صناديق فراغا. فجعلوها في المسجد وانصرفوا. وخرجت الجارية فصعدت إلى المسجد، والخادم معها. فجلست وفرقت باقى الخدم في حوائج، واستدعتنى فعانقتنى وقبلتنى. ولم أكن نلت ذلك منها قبله. ثم أجلستنى في بعض الصناديق وأقفلته. وطلعت الشمس وجاء الخدم بثياب وحوائج من المواضع التى كانت أنفذتهم إليها، فجعلت ذلك بحضرتهم في باقى الصناديق، وأقفلتها. وحملت إلى الطيار وانحدر. فلما حصلت فيه ندمت وقلت: قتلت نفسى لشهوة، وأقبلت ألومها تارة، وأشجّعها وأمنّيها أخرى، وأنذر النّذور على خلاصى، وأوطّن مرة نفسى على القتل إلى أن بلغنا الدار. وحمل الخدم الصناديق، وحمل صندوقى الخادم الذى يعرف الحديث، وبادر به أمام الصناديق وهى معى، والخدم يحملون بقيتها. وكلما جازت بطائفة من الخدم والبوّابين، قالوا: نريد أن نفتّش الصندوق، فتصيح عليهم وتقول: متى جرى الرسم معى بهذا؟ فيمسكون عنها وروحى في السّياق إلى أن انتهينا إلى خادم خاطبته هى بالأستاذ. فعلمت أنه أجل الخدم، فقال: لا بدّ من فتح الصندوق الذى معك، فخاطبته بلين وذل، فلم يجبها. وعلمت أنها ما ذلّت ولها حيلة، فأغمى علىّ.

وأنزلوا الصّندوق ليفتحوه. فبلت من شدّة ما نالنى من الفزع، فجرى البول من خلال الصندوق. فصاحت: يا أستاذ، أهلكت علينا متاعا بخمسة آلاف دينار في الصندوق. ثياب مصبّغات وماء ورد، وقد انقلب على الثياب، والساعة تختلط ألوانها، وهى هلاكى مع السيدة! فقال لها: خذى صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو، مرّى!

فصاحت بالخدم: احملوا، فأدخلت الدار ورجعت إلىّ روحى، فبينا نحن كذلك إذ قالت: وا ويلاه ! الخليفة والله! فجاءني أعظم من الأوّل. وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم: ويك يا فلانة! إيش في صندوقك؟ أريني هو، فقالت: ثياب لستى يا مولاي، والساعة أفتحه بين يديها، وتراه، وقالت للخدم: أسرعوا ويلكم! فأسرعوا فأدخلتني إلى الحجرة وفتحت الصندوق وقالت: اصعد من هذه الدرجة إلى الغرفة فاجلس فيها، وفتحت صندوقا آخر فقلبت بعض ما فيه إلى الصندوق الذي كنت فيه، وأقفلت الجميع. وجاء المقتدر وقال: افتحيه، ففتحته، فلم ير شيئا فيه. فصعدت إلىّ وجعلت تقبلني وترشفني. ونسيت ما جرى. ثم تركتني، وأقفلت باب الحجرة يومها. ثم جاءتني ليلا فأطعمتني وسقتنا وانصرفت.

فلما كان من غد جاءتني، فقالت: السيدة الساعة تجىء، فانظر كيف تخاطبها، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة،

وقالت: انزل، فنزلت. فإذا بالسيدة جالسة على كرسىّ وليس معها إلا وصيفتان وصاحبتي. فقبّلت الأرض وقمت بين يديها، فقالت: اجلس، فقلت: أنا عبد السيدة وخادمها، وليس من محلى أن أجلس بحضرتها، فتأملتني وقالت: ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب، ونهضت، فجاءتني صاحبتي بعد ساعة، وقالت: أبشر، فقد أذنت لى في تزويجك، وما بقى الآن عقبة إلا الخروج. فقلت: يسلم الله! فلما كان من غد حملتني في الصندوق. فخرجت كما دخلت بعد مخاطرة أخرى وفزع ثان. ونزلت في المسجد ورجعت إلى منزلى، فتصدّقت، وحمدت الله تعالى على السلامة.

فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس وفيه ثلاثة آلاف دينار عينا وقال: أمرتنى ستى بإنفاذ هذا إليك من مالها، وقالت: اشتر به ثيابا ومركوبا وخدما، وأصلح به ظاهرك، واحضر يوم الموكب إلى باب العامّة، وقف حتّى تطلب. فقد وافق الخليفة أن يزوجك بحضرته. فأخذت المال وأجبت عن رقعة كانت معه، واشتريت ما قالوه بشىء يسير منه وبقى الأكثر عندي. وركبت إلى باب العامة في يوم الموكب بزىّ حسن. وجاء الناس فدخلوا إلى الخليفة، ووقفت إلى أن استدعيت ودخلت. فإذا أنا بالمقتدر جالسا والقضاة والقوّاد وغيرهم من الهاشميين. فهبت المجلس وعلّمت كيف أسلّم. ففعلت. وتقدّم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لى وزوجني. وخرجت من حضرته.

فلما انتهيت إلى بعض الدهاليز، عدل بى إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع الفرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدم والقماش ما لم أر مثله قطّ. وانصرف من أدخلني. فجلست يومي لا أقوم إلا إلى الصلاة. وخدم يدخلون وخدم يخرجون، وطعام عظيم ينقل وهم يقولون: الليلة تزف فلانة باسم صاحبتي إلى زوجها البزّاز،

وأنا لا أصدّق فرحا. فلما جاء الليل أثّر فيّ الجوع وأقفلت الأبواب، ويئست من الجارية، فقمت أطوف الدار فوقعت على المطبخ. ووجدت الطباخين جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقدروني بعض الوكلاء. فقدّموا إلىّ هذا اللون مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدى بأشنان كان في المطبخ وقدّرت أنها قد نقيت. وعدت إلى مكاني. فلما جنّ الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة. وإذا أنا بالأبواب قد فتّحت وصاحبتي قد أهديت إلىّ وجاءوا بها فجلوها علىّ، وأنا أقدّر أن ذلك في النوم. ثم تركت معي في المجلس. وتفرّق ذلك البوش. فلما خلونا، تقدّمت إليها فقبلتها وقبلتني. فلما شمّت رائحة لحيتي، رفستني فرمت بى عن المنصّة وقالت: أنكرت والله أن تفلح يا عامّى، يا سفلة، وقامت لتخرج، فقمت وعلقت بها وقبلت الأرض ورجليها، وقلت: عرفينى ذنبي واعملي بعده ما شئت، فقالت: ويحك، أكلت ولم تغسل يدك! فقصصت عليها قصتي، فلما بلغت إلى آخرها قلت: علىّ وعلىّ- وحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوّجها وصدقة مالي وجميع ما أملكه والحجّ ماشيا على قدمي وكلّ ما يحلف به المسلمون- لا أكلت بعدها ديكيريكة إلا غسلت يدي أربعين مرة. فاستحيت وتبسمت وصاحت: يا جواري! فجاء مقدار عشر جوار ووصائف، فقالت: هاتوا شيئا نأكل، فقدّمت ألوان ظريفة وطعام من أطعمة الخلفاء. فأكلنا وغسلنا أيدينا. واستدعت شرابا فشربنا وغنّى أولئك الوصائف أطيب غناء وأحسنه، ثم قمنا إلى الفراش فخلوت بها وبتّ بأطيب ليلة، ولم نفترق أسبوعا.

وكانت يوم الأسبوع وليمة عظيمة اجتمع فيه الجواري. فلما كان من الغد، قالت لى: إن دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا مع جارية غيري ، لمحبة سيدتي لي. وجميع ما تراه فهو هبة من السيدة لى. وقد أعطتني خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر. ولى ذخائر في خارج القصر كثيرة من كل لون. وجميعها لك، فاخرج إلى منزلك، وخذ معك مالا واشتر دارا سريّة واسعة الصحن، فيها بستان، كثيرة الحجر. وتحوّل إليها، وعرفني لأنقل إليها هذا كله، ثم آتيك، وسلمت إلىّ عشرة آلاف دينار عينا.

فخرجت وابتعت الدار وكتبت إليها بالخبر. فحملت إلىّ تلك النعمة بأسرها. فجميع ما أنا فيه منها، فأقامت عندي كذا وكذا سنة أعيش معها عيش الخلفاء، ولم أدع مع ذلك التجارة. فزاد مالي وعظمت منزلتي وأثرت حالي، وولدت لي هؤلاء الفتيان وأومأ إلى أولاده. ثم ماتت (رحمها الله) وبقى علىّ من مضرّة الديكيريكة ما شاهدته. وبالجملة فلا يغترّ أحد بهذه الحكاية وأمثالها، فيجهل بنفسه فيهلكها. «فما المغرّر محمود وإن سلما» .

**قصة أغرب من الخيال :**

ننقل لكم هذه القصة على ذمة راويها وهو ما يزال حيا ، وكذلك الوزير المروية عنه والله أعلم بصحتها ، ولكن لعلمنا بأن الله على كل شيء قدير ، وأنه سبحانه بين فترة وأخرى يرينا من آياته ما يذهل العقل ويثبت القدرة الألهية وأن الله يفعل ما يريد وقتما شاء

**يقول راوي القصة : هذه قصة حقيقية مازال بطلها على قيد الحياة قرأتها وحين وقعت عيناي عليها قررت أن أعرضها عليكم من خلال مدونتي لعل صوتي يصل لكل حاكم وصاحب قرار لعلها تكون سببا في أن يعيد التفكير في مصيره ، فالعمر قصير والحساب عسير وها هي تفاصيل القصة كما وردتني دون زيادة أو نقصان**

**وقد استأذنته** في **كتابتها فأذن لي بذلك بشرط عدم ذكر اسمه ، ولا أخفيك سراً أنني عندما استمعت لهذه القصة كنت بين مكذب ومصدق ، إلا أن الدموع التي انهمرت من عين بطلها وهو يرويها ، وبدني الذي اقشعر من هول ما سمعت جعلا صدق الرجل عندي لا مراء فيه.**

**وبطلنا وزير سابق في وزارة سيادية ، كانت سطوته وقسوته مضرب الأمثال ، وقد خرج من الوزارة عقب أزمة سياسية طاحنة مرت بالبلاد ، ولم يكن من المقدّر لي أن ألتقي بهذا الوزير السابق لولا أن صديقاً لى اشترى منه قطعة أرض ، وبحكم الصداقة طلب مني صديقي أن أتحقق من الملكية وأحرر عقد البيع ، وعندما أنجزت المهمة الموكلة إلىّ حانت لحظة التوقيع على العقد الابتدائي فطلبت من صديقي اصطحاب الوزير السابق إلى مكتبي حتى يقوم بالتوقيع باعتباره بائع الأرض ، إلا أن صديقي زم شفتيه وزوى حاجبيه وقال بلا مبالاة مصطنعة … الرجل بلغ من الكبر عتياً …. وقد لا تساعده صحته على الحضور إلى مكتبك ، خاصة وأن مكتبك فى مصر الجديدة وهو يقيم في الضفة الأخرى من المدينة ، فهل يضيرك أن ننتقل نحن إليه ؟… وثق أنه لن يضيع من وقتك الكثير ، ففي دقائق سنكون فئ الفندق الأثير للرجل وهو فندق نصف مشهور في أطراف الجيزة في منطقة هادئة ، وقد اعتاد الوزير السابق ارتشاف فنجان قهوته صباح كل يوم فى الركن الشرقي بهذا الفندق ، وحسبك يا أخي أنك ستلتقي بوزير كانت الدنيا تقوم ولا تقعد من أجله ، بل إن كل وزراء مصر فى وقته كانوا يتمنون رضاه … وعلى مضض وافقت إذ لم يكن من المألوف فى عملي أن ألتقي بالعملاء خارج المكتب ،**

**وفى اليوم التالي كانت السيارة تنهب الأرض نهباً فى طريقها إلى الجيزة ، وكانت قطرات المطر تنساب على زجاج السيارة الأمامي برتابة مملة ، فى الوقت الذي ظل صديقي** فيه **يتحدث بلا توقف وبرتابة مملة أيضاً إلا أنني تشاغلت عنه بمراجعة الأوراق والعقود.**

**ومن بعيد رأيت الرجل … يا الله … أهذا هو من ارتعدت فرائص مصر من بطشه وجبروته ؟ !! أهذا هو من ألقى العشرات فى السجون وبغى وتجبر …؟!! ها هو يجلس وحيداً فى ركن منزوٍ وقد خط الزمن بريشته خطوطاً متقاطعة على وجهه ، وفعل الأفاعيل فى تقاطيعه فتهدل حاجباه وتدلت شفتاه وبدا طاعناً فى السن وكأنه جاء من زمن أهل الكهف.**

**وعلى الطاولة وبعد همهمات وسلامات قدمت الأوراق إلى الرجل وأعطيته قلمى كى يوقع على العقد ، إلا أنه أخرج قلماً من معطف كان يضعه على كرسي قريب منه ثم خلع قفازه ، وارتدى نظارة القراءة وسألني بابتسامة باهتة … أوقع فين يا أستاذ ؟ فأشرت له إلى خانة فى الصفحة الأخيرة ، وأمسكتها له كى أساعده ، وفى اللحظة التى قام فيها الرجل بالتوقيع على العقد جفلت يدي رغماً عني ، فوقعت الورقة مني ، إذ وقعت عيناي على ظهر يد الرجل اليمنى فرأيت بقعة مستديرة ملتهبة فى جلده يتراوح لونها بين الاحمرار والاصفرار وكأنها سُلخت على مهل ، والغريب أنني شممت رائحة شواء تنبعث من هذه البقعة وكأنها ما زالت تشوى على النار !!! ويبدو أن الوزير السابق تنبه لحالة الارتباك التى أصابتني ، وتوقعت أن يهب ثائراً متبرماً ، إلا أنه وعلى عكس ما توقعت نظر إلىّ نظرة حانية هادئة وكأنه أبي ، وإذا بملامح طيبة ترتسم على وجهه بلا افتعال ، ملامح لا علاقة لها بالوزير المتغطرس الباطش المستبد ، وكأن ملامحه الطيبة هذه تدل على رجل من أهل الله ، وبيد مرتعشة تفوح منها رائحة الشواء قدم لى الوزير العقد قائلاً : تفضل يا أستاذ ، ثم التفت لصديقي قائلاً :**

**مبارك على الأرض …. تفضلوا أكملوا الشاي.**

**ومع الرشفة الأخيرة وبعد عبارات التهنئة جمعت كل ما أملك من قوة وقلت له سلامة يدك يامعالي الباشا ، شفاك الله وعافاك … خير ان شاء الله …. يبدو أن شيئاً ما أصاب يدك قبل حضورنا فشكلها ملتهب جداً …. ولم يرد الرجل إلا بتمتمة غير مفهومة ، إلا أنه نظر فى الفراغ الذي أمامه نظرة أسى وحزن وكأنه أتعس رجل فى العالم.**

**ومرت أيام وشهور على هذه الواقعة وظلت نظرة الرجل التعيسة يده المحترقة التى تفوح منها رائحة الشواء لا تغادر خيالي … إلا أنه لأن كل شيء يُنّسى مع مرور الأيام إنزوت هذه الواقعة فى ركن خلفي من ذاكرتي وسرعان ما تناسيت الرجل وتناسيت** يده **المشوية.**

**ومر عامان إلا بضعة أشهر وجاء موسم انتخابات نقابة المحامين ، وتزاحمت علىَّ الأحداث ذلك أن أحد أصدقائي رشح نفسه لمنصب النقيب وكانت ضريبة الصداقة والوفاء توجب علىّ الوقوف بجانبه عن طريق جلب الأنصار وتحييد الخصوم ، وحدث أن واعدني أحد الأصدقاء لمقابلة بعض الأنصار فى نفس الفندق الذى التقيت** فيه بالوزير **السابق**

**وقبل الموعد المضروب كنت أجلس فى نفس الركن الشرقي ارتشف فنجان القهوة المضبوط ، وأمسح حبات العرق التى سالت على جبيني من فرط حرارة الجو ، وإذا برجل طاعن فى السن يتوكأ على عصاه ، ويتوجه على مهل إلى طاولة فى أقصى المكان …. منفرداً …. منزوياً … نعم كان هو الوزير السابق صاحب اليد الحمراء المشوية.**

**وبعد أن جلس واستوى على مقعده حانت منه التفاتة إلى الطاولة التى أجلس عليها , ثم إذا ببصره يعود ويستقر عندي للحظات ، وكان أن تبادلنا الابتسامات والإيماءات ، ولغير سبب واضح قمت من مقعدي وتقدمت للوزير السابق محيياً مذكراً إياه بنفسي ، وبنفس الملامح الطيبة التى رأيتها عليه من قبل دعاني للجلوس ، وبعد التحيات والسؤال عن الصحة والكلام عن الجو الحار والزحام وقعت عيناي رغماً عنى على** يده **فوجدته – ويالعجبي – يرتدي قفازه الأسود !! – رغم حرارة الجو – فقلت بغير دبلوماسية وبعبارات فجة متطفلة لا أعرف كيف خرجت مني .. كيف حال يدك يا معالى الباشا … شفيت إن شاء الله … حرق هو أليس كذلك؟ … وبكلمات بطيئة متلعثمة وجلة قال … نعم حرق ولكن ليس كأى حرق … إيه ربنا يستر.**

**ولدهشتي استرسل الوزير السابق فى حديثه وكأنه يحدث نفسه … طبعاً إنت عارف ماذا كان موقعي فى الدولة ، كنت الآمر الناهي وكان الجميع يخطب ودي تصورت أنني أعز من أشاء وأذل من أشاء ، وتصورت أن المنصب سيدوم لى أبد الآبدين ، لم أفكر فى يوم من الأيام أن هناك خالقا وأن هناك حسابا ، فحبست وعذبت وخربت بيوت بغير حق بل وأحياناً دون سبب …**

**وجاء يوم وليته ما جاء كنت عائداً إلى بيتي تحيطني سيارات الحراسة من كل جانب ، ولسوء طالعي وقع بصري على كشك سجائر قابع فى جانب من الطريق فاستقبحت منظره ، وفى اليوم التالي أصدرت قراراً بإزالة الكشك وفي غضون دقائق معدودة بعد صدور القرار قامت قوات وجحافل بإزالة الكشك حتى لا يقع عليه بصري وأنا عائد إلى بيتي ، لا تسألني عن صاحب الكشك ولا عن حقوق الإنسان فوقتها لم يشغل هذا الأمر تفكيري ولو للحظة ، وقطع الوزير كلامه قائلاً: تشرب شاي لا زم والله… وقبل أن أرد عاد إلى حديثه دون أن ينتظر إجابتي … وأثناء عودتي نظرت إلى مكان الكشك فوجدت رجلاً متهالكاً يجلس على الأرض ومعه امرأة متشحة بالسواد وأطفال حفاة أقرب إلى العراة ، وعندما اقترب الموكب من المكان تمهل الركب لغير سبب وكأننا مجموعة من الحجاج يطوفون حول بقعة قدسية ، فإذا بالرجل الجالس يهب واقفاً قائلاً بأعلى صوته يا فلان اتق الله.. اتق الله.**

**وضايقتني العبارات أشد المضايقة فسألت أحد اللواءات** الذين **كانوا يرافقونني من هذا ؟ فقال لى: إنه صاحب الكشك .. ولم أنتظر لليوم التالي بل وأنا فى سيارتي أصدرت قراراً باعتقال صاحب الكشك ثم اتصلت تليفونياً ببعض أعواني وأمرتهم بتأديب الرجل … ومرة أخرى قطع الوزير كلامه قائلاً: الله …ألم تطلب شاي لازم والله … ثم وبنفس الاسترسال ودون انتظار الإجابة استمر قائلاً … أرقتني عبارة الرجل اتق الله كانت صادقة وقوية ومجلجلة ، لم أتعود أن يقولها أحد لي من قبل ، هل تصدق أنني عندما ذهبت إلى بيتى تحدثت مع قريب لى فى كلية دار العلوم حتى يشرح لي معنى كلمة “اتق الله” لا أعرف لماذا توقفت هذه الكلمة عند أذني وتجاوزت سمعي إلى داخل أحشائي فإذا بألم شديد يمزق معدتي … ومع بعض المسكنات والمهدئات حاولت أن أنام ولم أستطع وفى اليوم التالي رأيت فى ذات المكان امرأة صاحب الكشك وهى متشحة بسوادها ومعها أطفالها العراة ، وإذا بصوتها هي الأخرى يعلوا مجلجلاً يا فلان اتق الله ، وفى بيتي لاحظت زوجتي أرقي فهدأت من روعي وقالت لي: لا تخش شيئاً أنت من أهل الجنة خدماتك على البلد كثيرة حد يقدر ينكر.**

**هل تصدق يا أستاذ … هو بالمناسبة ألم تطلب شيئا ؟؟ الله ألم تطلب شاي لازم والله ، وعرفت أنه لن ينتظر إجابتي وبالفعل استمر فى استرساله الغريب … هل تصدق أنني نمت يومها نوماً عميقاً … وياليتني ما نمت …. وهنا بدأت دموع الرجل تنساب وبدأ صوته يتهدج ، نمت ورأيت** في **نومي أن القيامة قد قامت ورأيتني عارياً من ملابسي ، وإذا بملائكة غلاظ شداد لا أستطيع أن أصفهم لك يجذبونني بعنف إلى** النار **وأنا أقاوم وأحاول أن أبحث عن حراسي ورجالي ولكن للأسف لم أجد أحداً معي يناصرني أو يدفع عني العذاب ، هل تصدق أنه أثناء جذب الملائكة لي رأيت زوجتي فقلت لها انقذيني فقالت : نفسي نفسي ، فتعجبت !! وقلت لها : ألم تخبريني أنني من أهل الجنة ؟ فلم ترد ، حاولت أن أناقش الملائكة فقلت لهم لقد قدمت لمصر الكثير ستجدون أعمالي الباهرة فى ميزان حسناتي فلم يرد علي أحد منهم ،**

**وأثناء جذبي وجرّي نظرت إلى الجنة فوجدت قصراً عالياً شامخاً ليس له مثيل يظهر من خلال أسوار الجنة ، هل تصدق أنها أسوار تشف ما خلفها !! فقلت للملائكة هذا قصري خذوني إليه**

**فقال أحد الملائكة إنه قصر صاحب الكشك فقلت ولماذا استحقه فقال الملاك لأنه لم يرضخ للظلم وقال كلمة حق عند سلطان جائر فهو شهيد ، فقلت وأين مكاني قالوا فى الدرك الأسفل من** النار**، وقتها حاولت التملص منهم وكنا قد اقتربنا من أبواب الجحيم ، وعندما هممت بدفع أحد الملائكة بيدي هذه إذا بلفحة بسيطة من حر جهنم تصيبني فى ظهر يدي ، آه لو تعرف يا أستاذ مدى الألم** الذي **أصابني لا يوجد مثله مثيل على وجه الأرض ، مجرد لفحة بسيطة لا من** النار **ولكن من حر** النار**، فقمت من نومي صارخاً فزعاً ونظرت إلى ظهر يدي فإذا به وكأنه احترق ورائحة الشواء تتا تتا تتصاعد منه وآه وآه وألف آه أسرعت بالاتصال تليفونياً بأحد رجالي فإذا به يخبرني أن صاحب الكشك مات من التعذيب … مات لا وألف لا …. صرخت قائلاً … أعيدوه للحياة …. أعيدوه للحياة أعيدوا له الكشك …. ولكن لا حياة لمن تنادي … سبقتني يدي إلى** [**النار**](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A+%D8%AF%D8%AE%D9%84%D8%AA+%D9%8A%D8%AF%D9%87+%D9%81%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2009-12-05&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) **… كنت قد اندمجت مع حكاية الوزير حتى أنني لم ألحظ بكاءه ونشيجه ، وكان بدني كله مقشعراً وكأنني قنفذ تائه فى صحراء , ونظرت حولي فإذا ببعض الجالسين المتطفلين ينظرون إلينا باهتمام بالغ ، وتدحرجت كلمات مني لا علاقة لها ببعض : يا باشا ربنا غفور رحيم أطلب منه المغفرة … على فكرة أنا ممكن أطلب شاي …. هو الرجل مات فعلاً …. هى** [**النار**](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A+%D8%AF%D8%AE%D9%84%D8%AA+%D9%8A%D8%AF%D9%87+%D9%81%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2009-12-05&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) **جامدة قوى … ربنا يستر …. ربنا يستر ….. وبعد هنيهة عاد الهدوء للرجل واكتسى وجهه بملامح طيبة وظهرت فى عينيه نظرة رجاء واستعطاف ثم قال ربنا غفور أليس كذلك ثم أردف تفضل أشرب شاي.**

**وهكذا انتهت القصة ولكن العبرة لم تنتهي فلعل كل منا يفكر قبل أن يظلم غيره ان هناك رب كبير عادل لا يقبل الظلم أبدا ([[27]](#footnote-27))**

موقع، (كله لك) –

تاهت الفتاة الصينية عن عائلتها اثناء اللعب في الشارع عام 1998، وكان عمرها آنذاك سنتين، ولم تتوقف عائلتها عن البحث عنها طوال هذه السنين، إلى أن تمكنت الشرطة من لم شمل العائلة الشهر الماضي.وفي التفاصيل، التي نشرتها صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، كان والدا تانغ شوزو يديران مقصفا بإحدى المدارس في مدينة نانيانغ بمقاطعة هينان بوسط الصين، عندما ذهبت الطفلة للعب خارج بوابة المدرسة برفقة أحد العاملين بالمقصف، والذي تركها لاحقا لوحدها، وعاد لعمله، ولم تتمكن الصغيرة من العودة لوحدها، وكان ذلك في 19 تشرين أول / أكتوبر 1998.ولم تتمكن الطفلة من إخبار الشرطة عن اسم والديها أو عنوان منزلها أو رقم الهاتف، إلى أن تبنتها عائلة أخرى وأعطتها اسما جديدا هو تشن قوهلي، وعاشت معهم منذ ذلك الحين إلى شهر نيسان / أبريل من العام الماضي حيث أخبرها ابن عمها من عائلتها الجديدة إنها ليست ابنتهم الحقيقية.وساعدها ابن عمها على نشر قصتها على موقع متخصص لربط الأطفال المفقودين مع عائلاتهم، وتمكنت الشرطة من العثور على عائلتها، وبعد إجراء فحوصات الأحماض النووية (DNA)، ثبت نسبها لهذه العائلة، وتم لم شملهم في 27 كانون الاول / ديسمبر في مدينة دونغ قوان، جنوب الصين.

**- اكبر عملية احتيال بالسعودية.. بطلتها فتاة!**

خسر سعوديون بلايين الريالات في عمليات احتيال تعرضوا لها داخل البلاد وخارجها، على أيدي أفراد وعصابات متخصصة في النصب. وعلى رغم التحذيرات المتكررة التي تطلقها جهات رسمية سعودية، إلا أن السعي إلى الربح السريع يدفع الضحايا إلى تصديق الأوهام.

ولم يقتصر المحتالون على الرجال، إذ إن للجنس الناعم دوراً في اقتناص المتاح من عمليات النصب. ووقعت أكبر عملية احتيال ناعمة العام الماضي، وكانت بطلتها فتاة سعودية (25 سنة) سميت بـفتاة الوهم.

واحتالت هذه الفتاة على أكثر من 600 مواطن ومقيم، وجمعت منهم 500 مليون ريال، بطرق غير مشروعة، من طريق استثمارات وشيكات من دون رصيد، وحصلت على ترخيصين لمؤسستين، عقارية وأخرى لاستيراد أدوات كهربائية، ولكن سرعان ما تبين للجهات الرسمية أن ما تقوم به لا يعدو أن يكون نصباً، فأوقفتها وأحالتها إلى المحاكمة، وهي الفتاة السعودية الأولى التي تحاكم في قضايا النصب والاحتيال.

نصابون أفارقة

فيما جمع نصاب أفريقي مبلغ 1.7 بليون ريال، بمعاونة مجموعة من مواطنيه يعيشون في السعودية وخارجها، امتهنوا أعمال السحر والشعوذة، والتي وقع ضحيتها عشرات السعوديين، معظمهم يعيشون في المدينة المنورة، وجدة، وأُملج، وينبع. واستولت المجموعة على مبالغ كبيرة ومستندات وشيكات وخطابات سمسرة وتحويل ووساطة وعقود تجارية بعشرات الملايين.

وفي المدينة المنورة، خدعت مجموعة من الأفارقة رجال أعمال وأثرياء، من طريق الاتصال بهواتفهم المحمولة، وبمجرد الرد يعطون المتلقي تفاصيل كاملة عن شخصيته، ويسردون معلومات وافية ودقيقة جمعوها عنه، وإيهامه أنه مريض أو مسحور، وأن باستطاعتهم فك السحر الذي أصابه، أو أن هناك كنزاً دُفن منذ عشرات السنين في مزرعة أو أرض يمتلكها، أو في منطقة أخرى من مناطق المملكة، وأن لديهم القدرة على زيادة ما لديه من نقود وتحويل الأوراق البيضاء إلى دولارات ويوروات، بواسطة أحبار ومواد وطرق خاصة بهم.

وفي حادثة أخرى، أرسل تشكيل عصابي مؤلف من أربعة أشخاص مع شركاء من الداخل والخارج رسائل إلكترونية تحمل توقيع امرأة تعيش في إحدى الدول الأفريقية، وتدعي نيتها تسليم متلقي الرسالة حقيبة فيها مبلغ مليون دولار، لغرض إنشاء مسجد في مكة المكرمة.

وحين يتجاوب المتلقي مع الرسالة بالرد عليها، يتلقى بعد فترة زمنية قصيرة اتصالاً من أفريقية أخرى، تدعي أنها من سفارة البلد الذي تنتمي إليه الأولى، وتعمل في مدينة الرياض، وتطلب منه مقابلة أحد زملائها في العمل، ليتسلم حقيبة النقود المرسلة له، مقابل خمسة آلاف ريال رسوم الشحن، وعند تنفيذ استلام الضحية الحقيبة التي تحوي أوراقاً سوداء، يعاود الاتصال في السيدة الأولى ليشرح لها ما حدث له، فتطلب منه أن يقوم بالتواصل مع خبير في الأوراق النقدية، لمحاولة معالجة ذلك، ودفع مبلغ خمسة آلاف ريال أخرى إلى الخبير. وتكرر هذا الأمر مع سعوديين عدة.

وشهد العقد الماضي أساليب متطورة حينها في الاحتيال والنصب، استهدفت رجال الأعمال، تلقوا رسائل بالبريد الإلكتروني وفاكسات من محتالين في نيجيريا، وكينيا، وسيراليون، وجنوب أفريقيا، أدعوا فيها أنهم أبناء وبنات أو زوجات وزراء وجنرالات وقادة عسكريين سابقين، عزلوا أو قتلوا أو أطيح بهم، ويرغبون في تهريب ثرواتهم إلى خارج بلدانهم، والتي تقدر بملايين الدولارات، ويطلبون من رجال الأعمال السعوديين المساعدة بتحويل المبالغ إلى حساباتهم، في مقابل عمولة مغرية، تصل إلى 30 في المئة من تلك الثروات، وما أن يعطيهم السعودي بياناته المصرفية حتى يحولوا الأموال من حسابه إلى حسابات أخرى.

وحذر مجلس الغرف السعودية حينها، رجال الأعمال السعوديين من مغبة الوقوع في مصيدة الاحتيال التي ينصبها هؤلاء المحتالون. ودعا المجلس إلى عدم الاستجابة لهذه المحاولات التي تستهدف الاستيلاء على أموال رجال الأعمال، مؤكداً ضرورة مراجعة الغرف التجارية داخل السعودية، للاستفسار عن حقيقة تلك الرسائل التي تصلهم.

وتواصلت هذه النوعية من الرسائل في العقد الجاري، ولكنها هذه المرة كانت تحمل أسماء أبناء وزوجات قادة عرب، عزلوا فيما يُعرف بـ أحداث الربيع العربي.

... وآخرون سعوديون

فيما وقع ستة آلاف سعودي، إضافة إلى خليجيين ضحايا رجل أعمال مارس النصب واحتال عليهم بمبالغ وصلت إلى 400 مليون ريال، جمعها من طريق إلزام مواطنين مستثمرين من الرياض والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، إضافة إلى آخرين من البحرين والكويت، بعد أن أقنعهم بتصنيع حاويات صناديق للشاحنات في شركته، بكلفة تصل إلى 75 ألف ريال، ويتم بعدها توقيع عقد تأجيري مع كل مواطن لمدة ثلاثة أعوام، ويحدد مبلغ أربعة آلاف ريال شهرياً تصرف لكل مستثمر على أنها أرباح، إلا إنه اختفى لاحقاً بعد أن جمع منهم 400 مليون ريال.

وأوقفت شعبة التحريات والبحث الجنائي في العاصمة المقدسة أخيراً، مواطناً إثر اتهامه في قضايا نصب واحتيال عدة بمبالغ تصل إلى 23 مليون ريال.

وأطاحت شرطة الدمام بمواطن نفذ سلسلة من عمليات الاحتيال على مواطنين وشركات ومؤسسات أهلية في الدمام ومدن سعودية، تقدر بأكثر من مليون ريال. من خلال إيهام الضحايا بقدرته على إنهاء معاملاتهم في الدوائر الحكومية، بطرق غير نظامية، وقدرته على استخراج تأشيرات عمل متجاوزاً الاشتراطات اللازمة للطلبات في مقابل مبالغ طائلة، من طريق تزوير الطلب والمصادقة عليه، وتسليمه لطالب الخدمة، ويختفي عندما يحصل على المبلغ، من دون ترك إي أثر يدل على هويته.

وكانت وزارة الداخلية دعت أمس (الأربعاء)، المواطنين إلى توخي الحيطة والحذر وعدم الوقوع ضحية عصابات النصب والاحتيال التي تستهدفهم في أمور تجارية أو غش تجاري عبر صفقات وهمية.

وقال مدير الإدارة العامة للعلاقات والإعلام بوزارة الداخلية اللواء الدكتور محمد المرعول، إن الوزارة تلقت من وزارة الخارجية شكاوى عدة عن تعرض عدد من المواطنين السعوديين خارج المملكة لعمليات نصب واحتيال من ضعاف النفوس في عمليات تجارية وهمية.

وحذرت الوزارة من شراء المركبات من خلال المواقع الإلكترونية، إثر ظهور أساليب جديدة من النصب والاحتيال في شراء المركبات، من خلال عرضها بسعر مغرٍ يجذب أشخاصاً للشراء، ومن ثم يقوم البائع بتوقيع عقد وهمي مع الضحية بعدما يقدّم له وثائق مزورة ورقم حساب مصرفي باسم شخص وهمي، أو باسم شركة أجنبية. وأبان المرعول أن إجراءات فتح الحساب المصرفي في بعض المصارف الأجنبية غير معقدة، ومتاحة لأي شخص يحمل جنسية إحدى دول الاتحاد الأوروبي أو شركة مسجلة في أوروبا.

وحذرت وزارة الداخلية في وقت سابق من التعامل مع مواقع إلكترونية تدعي بيع تذاكر سفر بأسعار مخفضة، إذ تقوم بإغراء الأفراد وتستخدم معلومات بطاقاتهم المصرفية، للحصول على التذاكر ثم يتم استخدام معلومات البطاقات المصرفية الخاصة بهم، وتتلقى هذه المجموعات أموالاً من طريق حوالات مالية على تلك البطاقات المصرفية المسروقة من مواطنين ومقيمين.

وكانت السفارة السعودية في هولندا قالت العام الماضي إنها لاحظت تعرض مواطنين إلى عمليات نصب بعد دخولهم في عمليات تجارية مع أشخاص في هولندا، من خلال مواقع إلكترونية وهمية وغير موثوقة، بغرض شراء شاحنات ومعدات نقل ثقيل مستعملة من السوق الهولندية.

وحذرت السفارة السعودية في تركيا أيضاً من استدراج الراغبين في الزواج مقابل مبلغ مالي، للاحتيال عليهم في المدن الحدودية مع سورية.

يُذكر أن قانون الجرائم المعلوماتية عالج جرائم النصب والاحتيال في المادة الرابعة التي نص فيها القرار على أن الاستيلاء لنفسه أو لغيره على مال منقول أو على سند، أو توقيع هذا السند، وذلك من طريق الاحتيال أو اتخاذ اسم كاذب، أو انتحال صفة غير صحيحة، والعقوبة المقررة لذلك هي السجن لمدة لا تزيد على ثلاثة أعوام وبغرامة لا تزيد على مليوني ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

(الحياة)

1. **() التزابين : 1 \ 223** [↑](#footnote-ref-1)
2. **()** التوابين : 1 \ 148 [↑](#footnote-ref-2)
3. **() التوابين 1 \ 208** [↑](#footnote-ref-3)
4. **() التوابين 1 \ 211** [↑](#footnote-ref-4)
5. **() التوابين 1 \ 236** [↑](#footnote-ref-5)
6. () الشيخ ( عمر عبد الكافي ) في برنامجه الرائع ( صفوة الصفوه )... تلفزيون الشارقه [↑](#footnote-ref-6)
7. **()** مختصر طبقات الحنابلة : [↑](#footnote-ref-7)
8. **()** المصدر : مشكلات واقعية في حياة الشباب " هاشم باصرة ، نقلاً عن صيد الفوائد [↑](#footnote-ref-8)
9. **()** سلوى المبتلين : 23 [↑](#footnote-ref-9)
10. **()** البداية والنهاية 10 \ 184 [↑](#footnote-ref-10)
11. **()**  مجابو الدعوة ص: 61 [↑](#footnote-ref-11)
12. **()** من كتاب قصص من واقع الحياة .. [↑](#footnote-ref-12)
13. **()** موقع المنتديات [↑](#footnote-ref-13)
14. **()** عدالة السماء \ محمود شيت خطاب [↑](#footnote-ref-14)
15. **()** المحاسن والمساوئ 1 \ 401 [↑](#footnote-ref-15)
16. **()** رحم الله شيخنا الفاضل // علي الطنطاوي الذي سرد هذه القصة الجميلة [↑](#footnote-ref-16)
17. **()** الفرج بعد الشدة 130 [↑](#footnote-ref-17)
18. **()**  الكبائر ج 1 ص**69** [↑](#footnote-ref-18)
19. () من كتاب ( عاشق في غرفة العمليات ) بتصرف [↑](#footnote-ref-19)
20. **()**  جريدة "الأهرام" المصرية - 15/1/1991م [↑](#footnote-ref-20)
21. **() من شريط كما تدين تدان للراشد** [↑](#footnote-ref-21)
22. () **من شريط كما تدين تدان للراشد** [↑](#footnote-ref-22)
23. () [1] «ديكبريكة. يقطّع اللحم أوساطا ويترك في القدر ويلقى عليه يسير ملح وكف حمص مقشور وكسفرة يابسة ورطبة وبصل مقطع وكراث ويطرح عليه غمرة ما، ويغلى ثم تؤخذ رغوته ويلقى عليه شيرج يسير وخل خمر ومرى ويلقى عليه قليل فلفل مسحوق ناعم ويطبخ حتّى يتبين طعمه. ومن الناس من يحليها بقليل سكر فاذا نضجت طرح فيها أطراف الطيب مع فلفل وكزبرة يابسة وتترك حتى تهدأ وترفع» انتهى. والظاهر أن صواب اللفظ (ديكبرديكة) ثم اختصر أو حرف الى ديكبريكة وديكريكة لأن الذى فى المعاجم الفارسية (ديك برديك) فمعنى (ديك) القدر و (بر) فوق وعلى، فيكون المراد قدر فوق قدر. وتقول هذه المعاجم إن هذا النوع المزدوج يستعمل لأعمال التصعيد والتقطير. ولا يبعد أن يكون هذا الطعام مما يعالج في طبخه بالبخار أى بوضع قدره على قدر أخرى فيها ماء يغلى على النار فسمى الطعام باسم وعائه اه [↑](#footnote-ref-23)
24. ()[1] دبيق (بالباء الموحدة ثم الياء) مدينة كانت بالقرب من دمياط وكانت مشهورة بنفائس المنسوجات التى تعرف باسمها. [↑](#footnote-ref-24)
25. ()[1] فى شرح المقامات الحريرية للطرّزى المسمى بالايضاح في تفسير قول الحريرى في المقامة الثانية والأربعين

    «ثم اعتضد عصا التّسيار ... وأنشد ملغزا في الطيار.

    وذى طيشة شقه مائل ... وما عابه بهما عاقل»، [↑](#footnote-ref-25)
26. ()[1] أى زورق من الزوارق الخفيفة. [↑](#footnote-ref-26)
27. () موقع ملتقى أهل الحديث .الأستاذ ثروت الخرباوي [↑](#footnote-ref-27)